جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية النور الجامعة

مجلة النور للدراسات الانسانية

مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية النور الجامعة

تعنى بالدراسات اللغوية والقانونية ، العدد (صفر) أيلول ٢٠٢٣

رقم الإيداع في دار الكتب
والوثائق الوطنية - بغداد
لسنة ٢٠٢٣

ISSN 3005-5091

موقع المجلة

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية النور الجامعة

مجلة

النور للدراسات الانسانية

مجلة فصلية محكمة تصدر

عن كلية النور الجامعة

تعنى بالدراسات اللغوية والقانونية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق الوطنية – بغداد (٢٦٦٠)

ISSN: 3005-5091

العدد (صفر) أيلول ٢٠٢٣

عنـوان المجلة : مجلة النور للدراسات الانسانية
اســـم المـؤلـف: كلية النور الجامعة
نـــوع الكتـــاب: مجلة دورية فصلية محكمة
عدد الصفحات: ٢٢٥
حجم الكتـــاب: ١٤.٨ × ٢١ سم
البـــــــــلد: العراق
الطـبـــــعـــة: الأولى

حقوق الطبع محفوظة لدار ماشكي
Copyright Reserved for ©MASHKI

ISSN : 3005-5091
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق الوطنية – بغداد (٢٦٦٠) لسنة ٢٠٢٣

دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع
العراق – الموصل – المجموعة الثقافية
هاتف: ٩٦٤٧٧٠١٦٦٤٣٣٥+
البريد الالكتروني: mashky2019@gmail.com
ص.ب: ١١٠١٩

لا يجوز نشر اي جزء من هذا الكتاب او تخزين مادته بطريقة الاسترجاع او نقله باي طريقة كانت او ترجمته الا بموافقة خطية من صاحب الحقوق.
الآراء الواردة في هذا الكتاب تخص المؤلف فقط والدار ليست مسؤولة عما ورد فيه

تصميم الغلاف والتنضيد : ا.م.د. اسماعيل عبدالوهاب اسماعيل

هيئة التحرير

ت	الاسم	التخصص	الصفة
١	ا.د. خزعل فتحي زيدان	رئيس قسم اللغة العربية كلية النور الجامعة	رئيس التحرير
٢	ا.م .د. اسماعيل عبدالوهاب اسماعيل	علم اللغة والترجمة جامعة نينوى	مدير التحرير
٣	م. د. جاسم خلف الياس	قسم اللغة العربية كلية النور الجامعة	مدقق اللغة العربية
٤	م. م. اسامة وائل سليمان	علم اللغة الانكليزية جامعة نينوى	مدقق اللغة الانكليزية

اعضاء هيئة التحرير

ت	الاسم	التخصص	محل العمل
١	ا.د. حسن محمد علي البنان	القانون العام - الاداري	كلية النور الجامعة قسم القانون
٢	ا.د. هاشم عليوي الحسيني	التداولية وتحليل الخطاب	جامعة واسط/ معاون عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
٣	ا.د. محمد باسل قاسم العزاوي	علم الاصوات اللغوية	كلية النور الجامعة قسم اللغة الانكليزية
٤	ا.د. علياء محمد الربيعي	علم اللغة والترجمة	كلية اللغات – جامعة دهوك
٥	ا.د. أحمد شاكر الكلابي	علم اللغة التطبيقي	جامعة الكفيل – النجف الأشرف
٦	ا.د. كمال حازم حسين علي	التداولية وتحليل الخطاب	كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة الموصل
٧	ا.د. عبدالكريم فاضل جميل	علم اللغة	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

٨	ا. د. خديجة زبار عنيزان	الصرف والدلالة العربية	جامعة بغداد/ التربية للبنات
٩	أ. د. علي رحيم هادي محمد الحلو	النحو العربي والقراني	كلية الطف الجامعة الأهلية
١٠	ا. د. أروى عبد الرسول سلمان	علم اللغة التطبيقي	جامعة ديالى مديرة تحرير مجلة ديالى للبحوث الانسانية
١١	أ. د. ازهار نوري فجر	الادب الانكليزي/ الرواية والنظريات الادبية	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
١٢	ا. د. رنا هادي صالح	لغة عربية	كلية الامام الأعظم الجامعة بغداد
١٣	ا. م. د. نشوان محمد سليمان	القانون الخاص - المدني	كلية النور الجامعة قسم القانون
١٤	ا.م .د. احمد مصطفى علي	القانون العام - الجنائي	كلية النور الجامعة قسم القانون
١٥	ا. م. د. محمد عبدالله داود	تحليل الخطاب	كلية النور الجامعة قسم اللغة الانكليزية
١٦	ا. م. د .عبدالحكيم ذنون يونس	القانون العام - الجنائي	كلية النور الجامعة قسم القانون
١٧	ا. م. د. حسيب الياس مجيد	دراسات انكليزية باللغة الفرنسية	كلية النور الجامعة قسم اللغة الانكليزية
١٨	ا.م .د. صباح حسين محمد	البلاغة العربية	كلية النور الجامعة قسم اللغة العربية
١٩	م. د. بشار رشيد حسين	القانون الاداري	كلية القانون – جامعة نينوى

الخبراء الدوليون

ت	الاسم	التخصص	البلد
١	ا.د. ماجد محمد الخطايبه	مناهج وطرق التدريس اللغة الإنجليزية	جامعه مؤته _ الاردن عميد كليه العلوم التربوية
٢	ا. د. عبدالرازق وهبه سيد أحمد	القانون الخاص - المدني	كلية جدة العالمية -السعودية
٣	ا. د. عيشور فايزة	لسانيات و علوم اللغة	جامعة سطيف ٢ الجزائر
٤	ا. د. عبدالاله محمد النوايسة	القانون العام /الجنائي	جامعة الشارقة -الامارات
٥	ا. د. عبدلي حمزة	القانون العام /الجنائي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة/ الجزائر
٦	ا.م. د. محمَّد رزق شعير	الأصوات والدِّلالة - النَّحو	كليِّة الإلهيَّات، جامعة هيتيت (تركيا)

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

حقوق الطبع والنشر والترخيص :

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة النور للدراسات الانسانية، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص Creative Commons CC BY 4.0 المفتوح ، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك ، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد بالمصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين :

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

ا.م.د. اسماعيل عبدالوهاب اسماعيل
مدير التحرير

ا.د. خزعل فتحي زيدان
رئيس التحرير

- سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي
- سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او مايعادله

من أهداف مجلة النور للدراسات الانسانية

- تسعى المجلة إلى إدامة أواصر التلاحم العلمي بين الباحثين من داخل محافظة نينوى وخارجها .
- تسعى المجلة إلى تحقيق مستويات عالية الجودة في النشر العلمي على وفق معايير المستوعبات العالمية.
- التأكيد على التقيد بأرقى المعايير الدولية للنشر وتلافي الممارسات الخاطئة في النشر.
- اسهام النتاجات البحثية والعلمية المنشورة في هذه المجلة في خدمة المجتمع في محافظة نينوى والعراق ومعالجة مشاكله والوقوف على أبرز احتياجاته.
- ترسيخ التعاون والتكامل بين المجلات العلمية ذات التخصصات المتشابهة.
- توسيع قاعدة النشر والتوزيع خدمة للباحثين والمستفيدين محليا ودولياً.
- الاسهام في تعزيز الاستشهاد والتواصل العلمي الدولي بشكل شامل ومستدام.

****

ضوابط النشر في :
مجلة النور للدراسات الانسانية

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب أن يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب أن لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث أخر؛ لأنها تعد سلوكاً غير مقبول.

يرجى اتباع الفقرات الآتية عند تسليم البحث إلى مجلة النور للدراسات الانسانية

- لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها
- أنَّ البحث لم يتمَّ تقديمه أو نشره في أيّ مجلة أُخرى.
- أيّ عمل أو نصّ لمؤلِّفينَ آخرِينَ، أو مساهمِينَ، أو مصادر (بما في ذلك المواقع الإلكترونيّة) يجب أن يُقيَّد ويوثَّق بشكل مناسب.
- التأكّد من سلامة لغة البحث قبل إرساله.
- أنَّ الأعمال المقدَّمة تمثِّل نتاجات مؤلِّفيها ولم يتمَّ نسخها أو انتحالها كليًّا أو جزئيًّا من أعمال أخرى من دون ذكرها بشكل واضح .

- عند اكتشاف خطأً ما أو عدم الدقّة في مسألةٍ معيّنة في البحث المقدَّم للنشر، من واجب الباحث أن يُخطر رئيس تحرير المجلّة على الفور للتعاون مع المجلّة في سحب البحث أو تصحيحه.
- تقديم البحث باستخدام إجراءات التقديم عبر الإنترنت.
- تقديم أكثر من بحث في وقت واحد هو خرق لأخلاقيّات النشر.
- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.
- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية، شهادته العلمية، مؤهلاته، تخصصه العلمي، ومكان عمله.
- البريد الإلكتروني الرسمي لكل باحث ورقم الهاتف.
- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢). على ان يضمن الباحث كتابة الملخص بالطريقة العلمية والمنهجية الصحيحة واللغة السليمة (للعربية والانجليزية)، عدد كلماته لا تقل عن ٢٠٠ ولا تزيد عن ٥٠٠ كلمة، يتم فيها تلخيص البحث كله بصورة مختصرة. ولا يتضمّن الملخص أي مراجع أو أشكال أو جداول.
- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، يجب أن لا تقل عن ٣ ولا تزيد عن خمسة باللغة العربية والانكليزية ، مرتبة ترتيبا ابجديا.
- المقدّمة: في بداية البحث بعد الملخص.
- الاستنتاجات والتوصيات والخاتمة: أن تتوفر في البحث ضمن المنهجية العلمية للبحث، وأن تذكر بصورة مختصرة ضمن ملخص البحث.
- ضرورة توثيق داخل متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA STYLE). (اسم الكاتب الأخير أو اللقب، سنة الطبع، ورقم الصفحة).
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ ولا يقل عن ١٠ صفحات غير شاملة المصادر، صفحة حجمA4.

- يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث. وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث

<u>أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يلي:</u>

- العربية: (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
- اللغة الإنجليزية : (Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).
- استخدام معالج النصوص داخل برنامج Microsoft office Word.
- ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة، المسافة بين الاسطر ١سم.
- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى المجلة.
- يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث وفقا للتقارير المرسلة إليه. يجب إجراءها خلال فترة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

<u>يكون توثيق المصادر والمراجع طبقا لـ (APA Style) على الشكل الآتي:</u>

أ - الكتاب: أسم الكاتب الاخير او لقب العائلة، اسم الكاتب الاول (سنة الطبع)، عنوان الكتاب بحرف مائل، دار النشر، مدينة الطبع.

ب - المجلة العلمية : أسم الكاتب الاخير او لقب العائلة، اسم الكاتب الاول. (سنة الطبع) عنوان المقال بحرف مائل، العدد، تاريخ الصدور، الصفحة.

ت - الرسائل - الجامعية : أسم الكاتب الاخير او لقب العائلة، اسم الكاتب الأول (سنة الطبع)، عنوان البحث بحرف مائل ، نوعه رسالة ماجستير،

أطروحة دكتوراه، في(التخصص) نوقشت وأجيزت من جامعة. اسم الجامعة، التاريخ، الصفحة.

ث - مقال على شبكة الإنترنت : أسم الكاتب، (سنة الطبع)، عنوان المقال بحرف مائل، الرابط. (link) كاملا عبر نسخ ولصق مع تثبيت تاريخ الدخول على الموقع الالكتروني.

لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.

رئيس التحرير

للمراسلة :

- جمهورية العراق – محافظة نينوى / كلية النور الجامعة
- نينوى - منطقة الشلالات
- البريد الالكتروني : alnoorjournal.humanties@alnoor.edu.iq

- Iraq- Nineveh/ Al-noor University College
- Nineveh – AlShalalat
- 07707777399/07508488858

****

محتويات العدد

أولاً : بحوث اللغة العربية وآدابها

ت	أسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١	**د. جاسم خلف الياس** كلية النور الجامعة	**توظيف المرجعيات في الرواية النسوية (مقاربة تنظيرية)**	١٥ - ٣٦
٢	**م. جعفر احمد عبدالله** الكلية التربوية المفتوحة/نينوى	**المكان الآخر في الرواية العربية**	٣٧ - ٥٠
٣	**هبه وسام عزيز** مديرية تربية نينوى	**جمالية التقاطبات المكانية في سورة البقرة**	٥١ - ٦٢

ثانيا: الدراسات القانونية

ت	أسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١	**م. د. بشار رشيد حسين** كلية القانون /جامعة نينوى	**لحظة إبرام العقد الإداري (دراسة مقارنة)**	٦٣ - ٩٢
٢	**م. د. رنا سعد الصوفي** كلية النور الجامعة	**أبعاد الحماية الدولية للأطفال إبان النزاعات المسلحة**	٩٣ - ١١٧
٣	**م. م. فراس مشهل عبد الجبار** كلية النور الجامعة – قسم القانون	**التزامات الطبيب في عقد التطبيب عن بعد (دراسة مقارنة)**	١١٩ - ١٥٦

ثالثا : بحث اللغة الانكليزية وآدابها

	The researcher	Title of the research	P.
1	**Asst.Prof. Dr. Haseeb Alias HADEED** Department of English Language - Alnoor University College	***The Social Satire in Swift's Gulliver's Travels***	**15 - 34**
2	**Lect. Muyassar Qasim Al – Khashab** Department of English Language /Al - Noor University college	***Noam Chomsky (Views Against Terrorism)***	**35 - 42**
3	**Asst. Lect. Ziyad Kh. Hameed** **Asst. Lect. Salah Y. Rasheed** University of Mosul College of Education for Humanities	***Addressing Strangers in Mosuli Arabic***	**43 - 69**

توظيف المرجعيات في الرواية النسوية
مقاربة تنظيرية

د. جاسم خلف الياس

كلية النور الجامعة

توظيف المرجعيات في الرواية النسوية مقاربة تنظيرية

د. جاسم خلف الياس / كلية النور الجامعة

الملخص العربي

ينهض هذا البحث على كشف المرجعيات الثقافية في الرواية النسوية عبر تمثيلها لواقع معين اعتمادا على مقتضيات جمالية، وخصائص أجناسية يتفاضل فيها كل سرد روائي عن غيره. إذا ترتبط المرجعيات - بوصفها مكونات نصية – باشتراطات فنية تبلور النص الكلي للرواية عبر بنى فرعية تضبط حركة النص وتطوره. وعلى الرغم من أن أسئلة الدرس النقدي الروائي كثيرة ومتشعبة، إلا أن ذلك لا يحجب الانفتاح على ما تراكم من دراسات، لا سيما وأن الخطاب الروائي قابل لمزيد من الدراسات والبحوث والمقاربات؛ وذلك لتوسع المنتج الإبداعي في هذا النوع الأدبي الذي أخذ يستجيب لرؤى العصر، بما تنطوي على تلك الرؤى من تقدم وتطور. وتتعدد المرجعيات وتتنوع حسب توظيف الروائية لها، فهناك مرجعيات دينية، ومرجعيات ثقافية، ومرجعيات تاريخية .... وغيرها.

Abstract

This research is based on revealing the cultural references in the feminist novel through its representation of a specific reality based on aesthetic requirements and gender-specific characteristics that make each narrative novel differs from the others. These references, as textual components, are linked to technical requirements that crystallize the overall narrative novel through sub-structures that control its movement and development. Although there are numerous and different questions of literary criticism, this does not hinder openness to the accumulated studies, since the discourse of the novel is open to further studies, research and approaches. This is due to the expansion of the creative

development in this literary genre, which strives to respond to these perspectives through progress and evolution. The references are numerous and varied according to how the novelist employs them. There are religious references, cultural references, historical references and others.

****

مفهوم المرجعيات

تعد المرجعيات الخزين الذي ينهل منه الكاتب لطرح موضوعاته، وتكوين رؤاه، واطلاق أفكاره وقضاياه، بصيغة أدبية جمالية، تؤثر في القارئ، وتدخله حيز أفكاره، ممزوجة بمتخيله السردي، فالمرجعيات هي "الرجوع إلى الموضع الذي كانت فيه "[١] . وتمثّل ثقافة الأديب وفكره وحضارته وماضيه الذي ينبع منه، مكانا وزمانا ومجتمعا. والرجوع هو " العودة إلى ما كان عليه مكانا أو صفة أو حالا، يقال: رجع إلى مكانه، وإلى حالة الفقر أو الغنى، ورجع إلى الصحة أو المرض، أو غيره من الصفاة "[٢] .

لا تقتصر المرجعيات على مفهوم واحد، بل تمتاز بالتعدد وفق تنوعها، فهناك مرجعيات تاريخية تستمد منها الكاتبة شخصياتها وأفكارها وإعادة تدويرها عبر أحداث تستند على التاريخ ومضامينه، وهناك مرجعيات دينية تطرح القيم والمفاهيم والأفكار ورؤى الروائية من خلال طرحها للأحداث، وهناك مرجعيات ثقافية تمثل الخزين الثقافي بمختلف أشكاله من لغة وأفكار وغيرها، ومرجعيات سياسية وما نتجت عنه الأحداث السياسية وتأثيرها في المجتمع وطرحها بشكل مباشر أو غير مباشر. فالشخصي حسب (توني موريسون)هو السياسي، وكل رواية هي رواية سياسية، وحين ينفصل السياسي عن الشخصي

---

[١] الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٨: ٤٧٨ .

[٢] المصدر نفسه: ٨٧١.

يصبح وحشيا ولا أخلاقيا ومجرما، والمغيار الوحيد لقياس الصواب السياسي هو من خلال تأثيراته في التفاصيل الدقيقة لحياة الناس، إذ لا وجود للقضايا الكبرى عند المرأة؛ لأن ما يهم أغلب الناس هو تفاصيل حياتهم واحتياجاتهم اليومية[١] . واعتمادا على ذلك التعدد من المفاهيم للمرجعيات وتنوعها يوظف الكاتب ذلك الخزين الهائل كطاقة تسير الأحداث والشخوص في الرواية، وكلما تكثفت هذه المرجعيات زادت الرواية ثراء وعمقا وقدرة على ايصال القارئ إلى معايشة الرواية وفكر الكاتب.

يحتكر عنوان البحث عدة مصطلحات (التوظيف، المرجعيات، الرواية، النسوية) ولأن هذه المصطلحات أصبحت قارة في الدرس النقدي، لذا لن نتوسع في الكتابة عنها، ونكتفي بهذا المدخل الذي يلقي الضوء على منطقة الربط بينها. فالتوظيف الذي نقصده هنا هو توظيف المرجعيات من مفاهيم وأحداث ومعتقدات وأفكار في الرواية العربية النسوية، الذي يمثل الخزين الثقافي والفكري والمعلوماتي للروائي من جهة، والوثائقي والتاريخي من جهة ثانية، واخضاعها إلى قدرة المؤلف؛ لصناعة متخيّل روائي يحاكي الواقع، ويماثله إلى حد التطابق أحيانا، ويحيل عليه، ولكن لا يكوّنه. إذ تتحول – أي المرجعيات – من واقعها المباشر(الخارج نصي) إلى علامات (الداخل نصي)، وتنفتح على إمكانات التدليل المتعددة التي تتحكم بها السياقات المتصلة بالخارج النصي ذاته، بوصفها إحالات لها مسوغاتها اللغوية والدلالية والتداولية. وعلى هذا الأساس، تؤدي المرجعيات دورا فاعلا المشغل الروائي، وتأخذ مساحة علائقية " ترتب الأعراف الخارج نصية التي تم انتقاؤها، وكذا القيم والإيحاءات والاستشهادات وما يشبه ذلك داخل النص" [٢] . وبهذا تؤثر المرجعيات على مجريات النص الأدبي وطرح قضاياه من أجل الوصول إلى دلالات معينة،

---

[١] ينظر: مئة عام من الرواية النسائية العربية ١٨٨٩ – ١٩٩٩، بثينة شعبان، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٩: ١٢.

[٢] التخيلي والخيالي من منظور الانطروبولوجية الأدبية، ترجمة: د. حميد لحمداني – د. الجيلالي الكدية، مطبعة النجاح الحديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨: ٩.

والارتقاء بالقيمة الفنية للرواية، فضلا عن ارتكازها على أفكار ورؤى معرفية، بشرط ألّا توظف بشكل سرد - ذاتي مباشر، وإنما هي رؤية في معالجة المواقف الحياتية، وطريقة طرحها في الرواية، مع مراعاة الخصائص النوعية للسرد الروائي، إذ يسعى التشاكل بين الفني والدلالي إلى تنوع المكونات الفنية في بناء النص الروائي، وتعدد الدلالات التي يمكن اعتمادها في ذلك البناء، فالرواية "ليست مجرد كتابة مقاطع متشابهة يجمعها موضوع واحد، إنها أعمق من ذلك، رؤيا شمولية، أو بحث منهجي، وليست تلفيقا اعتباطيا لفصول غير متماسكة"[١] .

يقودنا القول السابق إلى أهمية التحكم في تشكيل مرجعيات النص الروائي، وجعل الدال حافزا لتأسيس مدلولات متعددة ومحتملة، وهذا ما يدلل على أن مرجعيات أي نص روائي هي عوالم تخيّلية ممكنة وليست عوالم متحققة، أي أنها أنساق دلالية وجمالية في البناء النصي للرواية؛ لأنه " لا يمكن الحديث بكل بساطة عن علاقة الفن الروائي بالواقع الفعلي، بل بواقع محتمل فقط، ما دامت كل رؤية تعطينا تصورا عن الواقع يختلف قليلا أو كثيرا عن التصورات الأخرى"[٢] . والروائي استنادا إلى ما سبق تتجاذبه رغبة اختيار المرجعيات في بناء الرواية، فهو لا يكتبها ولا يعيد ما هو مكتوب سلفا دون تحويلها إلى بنيات وعلامات تخضع لمستوى التأويل. فهو "يبني فضاءه النصي وفق استراتيجية فنية معينة، ويشكل نصه كموضوع للفكرة والفن والجمال، جاعلا إياه صرحا يلجه القارئ ويعبره ويسكن ويتوه في أرجائه ثم يخرج أو يظل حبيسه"[٣] . وبهذا الفعل السردي يؤدي كل من الاحتمال والتأويل دوره في إمكانية الوصول إلى الدلالات المحتملة؛ وذلك لأن الممكنات السردية يكون "مرجعها الأساس هو بنيتها الخاصة؛ لأنه حتى إذا ما وقعت مماثلة ما بين

---

[١] في التنظير والممارسة، دراسات في الرواية المغربية، حميد لحمداني، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦: ١٠٢.

[٢] المصدر نفسه: ٢٧.

[٣] تأويل النص الروائي، د. أحمد فرشوخ، مكتبة السلام الجديدة، ٢٠٠٦: ٥٤.

أحداثها وبعض أحداث الواقع، فإن العقد المبدئي بين الكاتب والقراء لا ينص على تحديد مرجعية ما، بل على العكس من ذلك ينص على عدم وجود هذه المرجعية" [١] . وهذا يعني أن المرجعيات في النص الروائي قابلة للانفتاح على دلالات جديدة في كل قراءة وتأويل، على الرغم من أنه "لا يمكن الجزم بشكل تام أن القصص المتخيلة تلغي بشكل تام كل علاقة لها بالسياقات الخارجية، حتى وإن نظرنا إلى مفهوم السياق خارج نطاق الواقعة، أي في مجال أعم هو السياق الحضاري والثقافي والمعرفي والبيئي...إلخ"[٢] .

وربما لا نحيد عن الصواب لو قلنا أن فاعلية المرجعيات في النص الروائي تماثل عملية نقل (سرد الحياة) إلى (حياة السرد) عبر (ثقافة الخبرة) [٣]. أي أن " فاعل الخبرة المشتغل في حقل السرد ينقل التجربة بآلية الخبرة وتقاناتها وفعاليتها الإبداعية من "سرد الحياة" حيث تمثل التجربة الحيوية الحرّة على أرض الواقع الطبيعي وتتجلى وتتمظهر إلى "حياة السرد" حيث يخلق السرد حياة متخّلية تنهل من معين سرد الحياة الكثيف والخصب والمتنوع، لكنها تبدع حياة تخيّلية أخرى يملأها السرد بالحيوية والنشاط والتبنين، وتُتلقّى على أنها تجربة كتابية متخيّلة لا علاقة لها بتجربة الحياة/ سرد الحياة"[٤] . عبر التمثيل الذي يشكل " الكيفية التي تقوم بها النصوص في إعادة انتاج المرجعيات وفق أنساق متصلة بشروط النوع الأدبي، ومقتضيات الخصائص النصية، وليس امتثالا لحقيقة المرجع، باعتبارها مجموعة أنساق ثقافية محملة بالمعاني الاجتماعية والنفسية والفكرية في عصر ما"[٥] .

---

[١] دور السياق في قراءة وتأويل القصة القصيرة، حميد لحمداني، ثقافات (مجلة)، كلية الآداب، جامعة البحرين، ع١٨، ٢٠٠٦: ٩١.

[٢] تأويل النص الروائي: ١٩.

[٣] المغامرة الجمالية للنص الروائي، الأستاذ الدكتور محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٠: ٥٣.

[٤] المصدر نفسه: ٥٣.

[٥] السردية العربية الحديثة، عبدالله ابراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ط١، ٢٠٠٣: ٥١.

وإذا كان المتخيل السردي قادرا على استيعاب صوت الآخر بقدر استيعابه لصوت الذات، فإن" صوت الذات والآخر يتحدد انطلاقا من صيغتهما السردية داخل الرواية سواء من جهة تعبير الذات النصية عن صوت السارد الذي يبدو ذاتا حاضرة بقوة في توجيه السرد من منظورها الخاص، أم من جهة تفاعل الذات الساردة مع غيرها من الذوات النصية التي تتجلى أصواتا سردية في المرجعية النصية" [١]. وهنا لا بد من القول: إن الذات الساردة التي توظف المرجعيات النصية وفق منطقها الذاتي هي التي تتمظهر في الفضاء النصي وليس ذات الكاتب، على الرغم من أن "الرواية بالذات لا يمكن عزلها عن مرجعها ولا عن ذات مؤلفها، ولا حتى عن أثارها وسلطتها في الواقع الاجتماعي والسياسي: الشيء الذي يعني أنه مهما بدا تمثيلها جماليا صرفا فإن لها جذورا في الموقع الثقافي الذي منه تنبثق وضمنه تُتلقى"[٢] . ويمكننا أن نقول حسب المقولة النقدية الأخيرة: "إن انبثاق جمالية المرجعية النصية للرواية مرهون باستراتيجيات التذويت، حيث تبدو جميع المقولات المشكلة للمرجعية الخارج نصيّة محكومة بسلطة الذات الساردة، التي توهم بانفصال المرجعية النصية للرواية عن عالم الذات في حالة الروايات غير الرومانسية، بيد أنها في العمق موجهة من لدن تلك الذات وبانية لكينونة أي مرجعية نصيّة: [٣].

إن النماذج التي تطبق عليها هذه المقاربة التنظيرية لا تنهض على الجانب الفكري فحسب، وإنما على الجانب الجمالي أيضا، وعلى هذا الأساس تبادر إلى الذهن جملة من الأسئلة، منها: كيف حققت هذه النصوص الروائية اختلافها الجمالي؟ وهل الاختلاف مجرد مغايرة فنية؟ أم أن أس الاختلاف هو التقاطع مع الجماليات التقليدية؟ وبعيدا عن الحكم النقدي في وقت مبكر نستطيع القول: إن كل نص أدبي هو بلا شك منظومة لغوية، إشارية، رمزية،

---

[١] مرجعيات بناء النص الروائي، د. عبد الرحمن التمارة، دار رواد الأردنية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣: ٨٨.

[٢] تأويل النص الروائي: ١١٥.

[٣] مرجعيات بناء النص الروائي: ٨٧.

لذا لم تعد الروائية مضطرة للبقاء في دائرة الجمال التقليدي، بل أخذت تنزع بالجماليات إلى مسايرة التغييرات الفنية والانحراف باشتراطات متمردة نحو احتمالات المدون والمحذوف والقابل للقراءة. فثراء الملفوظات في مجازاتها، والتناصات وإحالاتها، والاندغام بالبعدين الذاتي والانساني، كل ذلك يهيئ المتن الكتابي للانفلات من فضاء أحادي متواضع، تشكله النجوى، إلى فضاء مركب ومعقد، تتراكم فيه التفاصيل وتشعباتها. ومن المغامرات التي أعطت للروائية حق التواجد في فضاء كتابي منافس للكتابة الذكورية هي رفض "إشكالية التقانة الفحولية التي تحرم امتلاك الانثى زمام الامور، إذ ليس من حقها أن تبث إشارات عاقلة، لأن جسدها محصورا حصرا قاطعا في لغة واحدة، لغة تحمل الإثارة، لذا ممنوع عليها حقها اللغوي العقلي، يجب أن تكون في حقل دلالي واحد لا تغادره" [١].

بهذا الرفض المعرفي إن جاز التعبير تستطيع المرأة أن تكشف عن القارة المفقودة كما تسميها إلين شوالتر، فـ"الكتابة شكل من أشكال التعبير، تنشأ من رغبة فائرة في استجلاء العالم الذي حولنا، تكشف خبايانا، وتجهر بقيعان ذواتنا، وبها يسمع صوتنا، ويحيا حضورنا" [٢].وتشاطرها هذا الرأي د. وجدان الصائغ بقولها: "وعبروا – أي الكتاب - عن إحساس المرأة ورقتها ما لم يسع المرأة أن تعبر بمثلها عن حقيقة وجدانها، فهل كان لمدام بوفاري لو أنها استوت بشرا، وخرجت من رواية فلوبير أن يظهر ما أظهره عنها، وهل كان لها أن تبكينا وهي تروي مكابداتها العاطفية بقدر ما فعل حين رواها" [٣]. واخترنا مصطلح (النسوي) لسببين:

---

(١) المرأة واللغة، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي – بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٦:

(٢) نقد الخطاب الأنثوي وإشكالية الرؤية والمنهج في (شهرزاد وغواية السرد) د. فاطمة بدر، مجلة الأقلام، ع٣، تموز - آب – أيلول، ٢٠٠٩: ٥٨.

(٣) شهرزاد وغواية السرد، قراءة في القصة والرواية الأنثوية، وجدان الصائغ، الدراسات العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، بيروت، ٢٠٠٨: ٢٢٣.

١ - شيوع المصطلح في الدراسات النقدية الحديثة، وكثرة تداوله بالقياس إلى المصطلحات الأُخر.

٢ - تطابقه مع المفهوم الذي سوف نشتغل عليه في النقد الروائي النسوي في قابل الأيام.

توظيف المرجعيات الثقافية

يخضع العمل الروائي بشكل عام في سرد الأحداث إلى الامتاع والإقناع، فإن تعثّر أحدهما مقابل الآخر فقد العمل أهميته، فالسرد كما هو متعارف عليه يؤدي وظيفة تمثيلية بالغة الأهمية في الرواية، إذ يقوم بتركيب المادة التخيلية، وينظم العلاقة بينها وبين المرجعيات الثقافية المتعددة، وانفتاح السرد ينقل الرواية من كونها مدونة نصية شبه مغلقة إلى خطاب تعددي مشتبك بالمؤثرات الثقافية الحاضنة له. ولعل إحدى الظواهر السردية البارزة في مسار الرواية العربية استثمارها تعدد المرجعيات الثقافية الخاصة بالأعراق والسلالات والثقافات والقيم التقليدية والمرأة والهوية والآخر .... وغيرها.

لقد اخترقت الروائية العربية صمت النساء في رغبتها لإعلاء صوت الذاكرة النسوية، ولا تعني بهذا تكميم الرجل أو تنحيته، لكنها محاولة لإثبات وجودها عبر توظيف ثقافتها وفق مرجعياتها. فقدرة الكاتبة على التحكم في الحدث وتفعيله بما أمكنها من أساليب السرد لطرح الخزين الثقافي يتراوح بين السرد الشاعري أو رمزية شفافة أو منولوج إنساني عذب ، يتداخل مع سير الأحداث مما يثير القارئ ويشده إلى أحداثها التراجيدية دون ملل، واعطاء الرواية بعدا إنسانيا كبيرا . وعلى هذا الأساس لايمكن فصل الرواية عن مرجعها التاريخي أو الاجتماعي أو الديني أو الاقتصادي أو السياسي الذي ولد لدى الكاتبة، فلابد من الرجوع إلى جذوره الأولى والبحث في دوافع الكاتبة لخلق تلك الشخصيات.

يعد توظيف التجربة الشخصية في الرواية من أساسيات محاكاة الراوي لعقله الباطن ، وربطه بواقعه أو واقع غيره، ويتجسد واقعها النصي في

فضاء المتخيل السردي، إذ يتلبس أحد شخوص الرواية صفاته ويستبطن أفكاره؛ مما يعطي لمنجزه الروائي بناء متينا، وتفاصيل أكثر إقناعا للقارئ. وقد تتوزع تلك الصفات على أكثر من شخصية في الرواية مع إحالة الشخصية أو الحدث الذاتي إلى المتخيل السردي ليعطي بعدا جماليا وفضاء أوسع لجوهر الحكاية .وبما أن الرواية السير ذاتية هي شكل من أشكال السرد الذاتي للراوي اذا هي " قصة استعادية يروي فيها شخص حقيقي (قصة) وجوده الخاص ، مركزاً حديثه على حياته الفردية وتكوين شخصيته بالخصوص "[١] .

إن أهم ما يستند عليه الاشتغال الروائي هو الشخوص، إذ عبرها يقدم الراوي الأحداث التي تكوّن بنية الرواية ، وهنا لابد من وجود هوية تحمل صفات الشخوص، ومميزاتهم وأفكارهم عبر اسم علم يميزهم، وقد يتكون اسم الشخص من اسم وكنية ولقب، يميزه عن غيره في الرواية، فاسم العلم يشكل حسب كلود ليفي شتروس (استعارة للشخص). بل قد يرمز الاسم إلى مكانته العلمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية.... وغيرها.

إن أغلب النقاد أصروا على إرفاق الشخصية باسم يناسبها ويعطيها بعدا دلاليا، وتعليلهم لذلك إن الاسم هو الذي يرسم الشخصية وطبيعتها ودواخلها، ويميزها عن غيرها؛ لذا لا بد من وجود دلالة واضحة لاسم العلم الذي يطرحه الكاتب، وهنا يظهر التوظيف للأسماء وفق ما يناسب فكر المؤلف وما مر به من شخوص وتأثيرهم في حياته وان لم يدرج اسمه الشخصي.

من المتعارف عليه أن أهم ما تتسم به السيرة الذاتية هو الجرأة والكشف عن الذات ." يغدو النص الروائي الذي تكتبه المرأة بمثابة الممر لأناها _ أي تلك الانا _ قشرة وجودية للذات تسمح بانفتاحها على الذاكرة التاريخية ، إذ تكون

[١] السيرة الذاتية ، جورج ماي ، تعريب محمد القاضي وعبد الله صولة ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) ، تونس، ط١، ١٩٩٢:٩٤.

سرة جسدها بكل ما يتقاطع من الخبرات العاطفية والمادية أفضل ، هي التجلي النصاني لذاتها"[١] .

توظيف المرجعيات الفنية

قلنا في وقت سابق ، إن العمل الروائي يعتمد في عناصره على الأحداث التي تربط الانسان بالزمان والمكان -كما هو متعارف عليه - فللرواية فضاءات تعبر على أزمنة وامكنة متنوعة، واشخاص مختلفين في أنماطهم أشكالهم وقضاياهم. فكما للمكان خارطة ترسم على الارض، وحدودا تمثله وتفصله عن غيره من الأمكنة، فللمكان خارطة وحدودا تسير فيه شخوص الرواية، وتحدد معالم كل شخصية وتأثير المكان فيها. وعلى هذا الأساس فقد " دخلت العلاقة بين الشخصية والمكان مرحلة جديدة، أصبح المكان شرطا للوجود ذاته، وعاملاً من العوامل بين الشخصية وتحديد استجاباتها "[٢] .

ولايفترض في السيرذاتية المباشرة ، فبإمكان الراوي توظيفها وطرحها برمزية مما يعطيها فعالية اكبر في توصيل الفكرة وتحقيق المتعة والاقناع لدى القارئ " وكلما كانت فعالية الترميز أعلى وأكثر كثافة وأعمق رؤية عبر بقوة ووضوح وفعالية هذا عن قدرة تنويعية عالية لمصادر ثقافة الكاتب وتوزيع المرجعيات الثقافية بشكل متوازن وفني على عناصر النص المختلفة "[٣] .

والمكان وفق مفهومه الفلسفي على مستوى الشكلي: هو مساحة مرئية محددة " ذات ابعاد هندسية: وطبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم، ويتكون من مواد، ولا تحدد المادة بخصائصها الفيزيقية حسب بل هو نظام من العلاقات المجردة فيستخرج من الاشياء الملموسة بقدر ما يُستمد من التجريد الذهني أو

---

[١] سادنات القمر،سرانية النص الشعري الأنثوي، محمد عباس ، الانتشار العربي، بيروت ، ٢٠٠٣ : ٢٩ -٣٠.

[٢] صبري حافظ : مجلة الناقد _ لندن _ عدد٢٦ ، ١٩٩٠: ٣٦.

[٣] بناء الشخصية في الرواية قراءة في روايات حسن حميد : ١٧٣

الجهد الذهني المجرد"[١] . وهنا لابد أن نشير إلى أن مفهوم الواقعية يتعالق عند أغلب الأدباء مع الشخصية والمكان إذ لا يظهر المكان إلا وهو مشغول بالشخصية، مرهون بها، إذ تعمل الكتابات على تسخير سيرهن الذاتية وتجاربهن الشخصية في بناء شخصية أبطال الروايات " ينبغي ان تعمل الذاكرة الشخصية بكفاءة عالية كونها تعني انسياب حركة الزمن من الماضي إلى الحاضر، الذي سيتوغل مع المستقبل عبر جدلية التطور وديناميكية التفاعل على صعيد الحياة والادب "[٢] .

وكما يفرض المكان سحره وتأثيره على الراوي والرواية وأحداثها وبناء شخصياتها فللزمن سلطة أيضا، تفرض نفسها عبر تأثيرها في فكر الراوي وما خزنته ذاكرته من أحداث، يربط بين واقعه ومتخيله السردي، إذ يعد"الزمن مكوناً أساسياً في بنية النص السردي لأن الفنون السردية ترتبط وتتعلق بالزمن أكثر من غيرها، فنرى فنون السرد التراثي مثل حكايات الف ليلة وليلة تعتمد في سردها وعنوانها على الزمن على أنه البناء الاساسي للرواية"[٣] .

للزمن تأثيره الخاص على كل إنسان وفق ماخزنه منه من تجارب وخبرات وأحزان وأفراح وكل ذلك يتجلّى عند المبدعة عبر كتاباتها، ووفق ما مرّ به أو سمع به أو رأته عبر مسيرتها الحياتية، وهي مسيرة زمنية فلكية، تحمل في طياتها زمن نفسي، ولا شك في أن هناك اختلاف في الحسابات بين الزمن الذاتي والزمن الفلكي فيما يخزنه الزمن الذاتي الذي قد يطول عن الحسابات الفلكية فقد يمر يوما طويلا بأحداثه يحمل في طياته أحداث لم تمر بأيام

---

[١] [جماليات المكان ، اعتدال عثمان ، مجلة أقلام ، بغداد ، العدد ٢ لسنة ١٩٨٦ : ٧٦] .

[٢] ينظر:مرايا نرسيس ، الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة ، حاتم الصكر ،المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ١٩٩٩: ١٤٠.

[٣] ينظر: زمن السرد فِي روايات فضّيلة الفاروق أسماء دربال رسالة ماجستّر مقدمة إلى كلّية الآداب/ قسم اللغة العربّية،١٤٣٤ه - ١٤٣٥ه / ٢٠١٣م — ٢٠١٤م.

مضت سريعا كما يراه الراوي من أحداث وتقلبات وبينما تمر الأيام سريعا دون أحداث تذكر، بينما الزمن الفلكي ثابت بساعاته وأيامه ولياليه .

ولمعالجة زاوية الرؤية لابد من البحث عن الراوي، فالذي يتحدث في القصة ليس من يمارس الكتابة والكاتبة ليست هي الكائن الحي حسب رولان بارت ، فعبر هذه المقولة نجد أن زاوية الرؤية تصور لنا عالماً يخضع لوجهة نظر معينة، تنبثق من وجدانية معينة، وترسم للرواية صورتها الفنية التي تحدد خارطة العمل الروائي. فالروائي يتخذ دور الخالق لعالم التخييلي، فهو من يرسم الشخصيات ومسيرتها ورؤاها في الرواية وماتمر به من أحداث وفق زمان ومكان يختاره. ويبقى الراوي أحد الوجوه التي يتخفى خلفها الروائي لتقديم نصه [١]

الزمن نوعان " زمن ذاتي (نفسي) وزمن موضوعي (فلكي) وللزمن الذاتي معنى خاص بالنسبة للإنسان كونه لا ينفصل عن الطبيعة البشرية فنحن نعي نصوصا العضوي والنفسي في الزمان والشخص أو الفرد لاتتكون خبرته أو معرفته إلا من خلال تتابع اللحظات الزمنية والتغيرات التي تشكل سيرته الذاتية وبما أن الزمن لا يمكن أن يكون منفصلا عن وعي الإنسان ووجدانه فإن كل لحظة حاضرة يعيشها هي إضافة جديدة إلى سجل تجاربه الماضية ويتجلى هنا دور الذاكرة واضحا بوصفها الواسطة الوحيدة التي تجعل من اللحظات الآنية المتجددة امتدادا المسيرة الماضي الطويلة أو تجعل هذه المسيرة حاضرة في اللحظة الآنية"[٢] .

ويعد الزمن في الأدب الإنساني ، ولا سيما الرواية ، بوصفة الخلفية الغامضة للخبرة ، من العناصر الفاعلة في البناء الروائي ، وتستمد الدراسات

---

[١] ينظر: د. سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية الهيئة المصرية العامة للكتاب _ القاهرة _ ١٩٨٤:١٣١

[٢] السرد في قصص أنور عبد العزيز ، نفلة حسن أحمد، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ٢٠٠٥م، إشراف: د. هشام محمد عبدالله :٢٣.

التي اهتمت بهذا العنصر فاعليتها من عمق الماضي الثقافي الإنساني ،إذ اهتم النقد الحديث بدراسة الزمن بوصفه هيكلا تقوم عليه بنية الشكل الروائي ، فكان الشكلانيون الروس أول من قاموا بعمليّة التنظيّر لمفهوم الزمن الحكائي ، ولا يقتصر تمثله على السنن فقط ، فقد قام (توماشوفسكي) في النظر في تميزه بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، فتجد فيه الأحداث نفسها لكن يراعي نظام ظهوره في العمل كما يراعي ما يتبعها من ترابطات وتعالقات.

توظيف المرجعيات الدينية

تعد دراسة توظيف المرجع الديني مرتكزا فاعلا في التعاطي النقدي مع النصوص الأدبية التي توافر فيها هذا التوظيف، إذ تعامل السرد منذ بداياته مع المرجع الديني من تراتيل وتقاليد وأعياد وفكر .. وغيرها. ويبدو أن سلطة الدين على الواقع والإنسان والتأثيرَ فيهما هي التي تبرر للروائي مثل هذا التوظيف ، فما هو سائد من الثنائيات الضدية الحب/ الكره، الخير/ الشر، العدل/ الظلم، الحرية/ الاستبداد، يكمن في الفكر الديني، ويبرز دور الأنواع الأدبية لا سيما السردية منها في تجسيد منجزات الفكر، سواء تماشت الرغبة في تمظهر هذا الفكر بشكل إيجابي أو تمردت عليه وكشفت السلوكات السلبية فيه ؛ كونه يمثل فضاءً يستطيع أن يستوعب المقدسَ في إطلاقتيه، وسبيلاً إلى البحث فيه بحثا حرا وذاتيا. ويكمن وراء توظيف النص الديني في الرواية العربية المعاصرة دافعان هما:[١]

١ - إن التراث الديني في قسم منه، هو تراث قصصي؛ لذا وجد بعض الروائيين أن تأصيل الرواية العربية يقتضي العودة إلى الموروث السردي الديني والإفادة منه في التأسيس لرواية عربية خالصة.

٢ - أن التراث الديني يشكل جزءا كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع العربي؛ لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه.

[١] توظيف التراث في الرواية العربية، محمد رياض وتار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢: ١٣٩.

تستند أغلب هذه التوظيفات في مصادرها على الكتب الدينية الاساسية المقدسة بما يضفي على هذا التوظيف فضاء واسعا للقراءة " ماتحويه تلك المصادر سببا في اضفاء القدسية على القضية موضوع التناول لا سيما إذا كانت القضية ذات ارتباط مباشر بالواقع اليومي"[١] ؛مما يعطي الموضوع تأثيرا مضاعفا على بناء الحبكة الحكائية . وهنا لانلجأ في اختيار نماذج من السرد الروائي إلى الاعتقاد الديني للروائية، بل إلى الواقع النصي الذي فرض نفسه بفعل التخييل، ويكاد يكون فيه التوظيف الديني مشابها لفكر كل منهن، على الرغم من اعتقادنا بأن " الملفوظ المتخيّل يمكنه أن يقوم على تشابهات مع العالم، لكنه لن يكون أبدا العالم نفسه" [٢] .

ولابد أن تتعايش الكاتبة مع المكان وتتنفس قدسيته لتجيد تقديمه للقارئ وإن لم يكن ضمن حدود المكان أو معتقداته المقدسة، فتعايشه يكون عبر مرجعيات لأناس عاصرهم، تنفس معهم الحياة، وتناغمت أفكارهم معاً وإنْ لم يتبناها بالكامل، أو حتى نقل أفكارهم التي يعارضها، أو ينتقدها برؤية الروائي على لسان راويه الذي أوكل إليه مهمة السرد .

ومن هنا تنطلق أفكار ومواقف الرواة في السرد الروائي، ولا سيما في الرواية النسوية؛ لما تمتلك المرأة من تعشّق للمكان الذي تحيا فيه أكثر منها للرجل حسب ظني المتواضع في ذلك.

وفي زمن أصبحت فيه الخرافة منبعا للكثير من العقائد التي تستند على المبالغة والغلو في الدين في اغلب المجتمعات العربية وسببا رئيسيا للخلافات الاجتماعية والسياسية التي أودت بالمجتمع العربي . دفع الكثير من الكتاب والروائيين خاصة إلى الخوض في توظيف تلك العقائد عبر طرحها للقارئ وتكون على عدة محاور يتناولها الروائي من خلال الأحداث وشخوص

---

[١] التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة ، صادق عيسى الخضور ، دار مجدلاوي ، عمان، ط١ ، ٢٠٠٧ : ٥٤.

[٢] الأدب والواقع، مجموعة مؤلفين، ترجمة عبد الجليل الأزدي ومحمد معتصم، منشورات تانسيفت، نراكس، (د. ت): ٤٦.

الرواية حبا في مجتمعه، وإخلاصا لعقائده في محاولة منه لاطلاع الآخرين على بيئته التي تربى فيها وتعكس هويته الشخصية. وشوق عند بعض الروائيات المغتربات أو الشوق الناتج عن تقادم الاجيال واندثار بعض العقائد التي يرتقي بها المجتمع في محاولة منهن لأحيائها وتمجيد الماضي على حاضر يرفض الاعتراف به .أو الانتفاض على العقائد الخرافية _ من وجهة نظره _ ومحاولة كشف زيفها وآثارها على الإنسان عبر ثورة تعالج ذلك التخلف. ويبقى السبب الأهم هو توفر خامة ثرية من الحكايا التي توظف العقائد في مجتمعنا وما يرتكز عليه منها يشد القارئ ويثري السارد بالأفكار. ومن أكثر شرائح المجتمع تفاعلا وتأثرا بتلك العقائد هي الشريحة النسوية لما فرضته قرون من السلطة الذكورية التي أوجدتها أغلب تلك العقائد.

المرجعية الاجتماعية

وتعد المرجعية المجتمعية من أهم المرجعيات التي تؤثر في فكر الروائية وكتاباتها، فهي مرجعية المجتمع الذي ولدت فيه الروائية وكوّن منه خزين ذاكرتها التي ترتكز عليه في بناء النص الأدبي ، بكل ما تحمل من فضاءات واسعة من الحكايا والأحداث تثري العمل الادبي وبعد أن يخضعه للمتخيل السردي للروائي ليعطيه حبكة أدبية تشد القارئ إلى نهاية الرواية وإخضاعه لانفعالاتها وأحداثها .

جاء ظهور الرواية النسوية في بداية عقد الستينات من القرن الماضي، بنصوصها الإبداعية ومنهجها الجديد الذي سلط الضوء على المرأة وما تعانيه من ظلم ذكورية المجتمع والمعاملة اللاإنسانية واعلان التمرد على العادات المجحفة والمناداة بإنصاف المرأة والمساوات بينها وبين الرجل بصيغة سير -ذاتية تختلف عن الصيغة التي يطرحها الرجل عنها في اسلوبها وتناولها.

وتختلف رؤية التمرد والمطالبة بالحرية والمساوات في مداها وفق مرجعية المجتمع التي نشأت فيه وانعكاسه عليها ومن هذا المنطلق كان تناولي للبحث وفق انموذج مختلف في مرجعياته لكل روائية. فإذا كانت زاوية الرؤية للأحداث

تختلف من إنسان لأخر، فكيف لا تختلف الرؤية من أديب لآخر؟!!. أما التمرد على التخلف والاضطهاد للمجتمع الذكوري فهو متواجد عند الاغلبية العظمى في المجتمع الشرقي ولا سيما العربي ، لكن ما مدى الاختلاف في هذا التمرد ، وما هي المطالب ، وما هي حدود الحرية التي ننادي بها المرأة؟

مرجعية الجسد

تعد الرواية النسوية خطابا ذي طابع نسوي يحمل فيه السارد وجهة نظر المرأة ويتبنى افكارها وكثيرا ما تستمد أحداث الرواية من الجسد وتأثيره البيولوجي والثقافي في مواجهة العالم من حولها. وعلى الرغم من اتخاذ شخصيات أنثوية تختفي خلفها الروائية لكن لابد لها أن تلبسها هويتها الأنثوية مهما حاولت إنكار ذلك. فلابد أن توظف مرجعية الجسد الأنثوي البيولوجي والثقافي ليطفو على شخوص الرواية وأحداثها.

لخصوصية حضور الجسد في الرواية النسوية أسباب متعددة تعود إلى "أسباب متصلة بنظرة المجتمع إلى الجسد عموما وما ولده ذلك من إحساس عند المرأة، من أنها مرغوبة على مستوى الجسد، وليس لشيء غيره. وهكذا فإن السبب الخاص بشعور المرأة يترتب ضمن نسق ثقافي شامل تفضي هيمنته إلى اختزال الأنوثة إلى مجرد جسد" والسبب الاخر" وسيلة لحل متناقضاتها مع الرجل أو المجتمع بشكل عام، قد اتسم بتفجر طاقاتها الجسدية الأنثوية، أي اتخذ من اختلاف الجسد وطبيعته منطلقا لعرض قضيتها"[١] .

وتعتمد هذه الاسباب على مستوى استيعاب المرأة لهويتها الانثوية وقيمتها. ويجب ان تمتلك زمام امره لأنه عنوانها الانثوي وكينونتها ووجودها . لتمحو صورة المرأة الضعيفة التابعة للمفهوم الذكوري . وقادت الكثير من الروائيات

[١] الجسد في السرد النسوي استعادة القيمة الغائبة للذات علوية صبح نموذجاً _صحيفة نزوي العمانية عدد ١ _ ١٠ _ ٢٠١٢ :

عبر بطلاتهن المرأة إلى عالم جسدها وخباياه ومجاهله المسكونة بالإثارة واللذة، لاكتشاف أغواره وأسراره وجغرافيته الحسية المسكونة بالإثارة، لتكون رؤية جديد للوظائف البيولوجية والاجتماعية التي اعتاد عليها المجتمع الأبوي ليختصر المرأة في صورة جسدها ووظيفته الجنسية الشهوانية والبيولوجية. ويبقى للجسد عنوانه الظاهر في الرواية النسوية الا ان الاختلاف يكمن في طريقة اظهاره في السرد، وذلك ما تعتمد عليه مرجعية كل روائية وما تفرضه عليها قناعاتها الاجتماعية والدينية في طريقة الطرح .

المرجعية التاريخية

يعد الخزين التاريخي للروائي منبع لا ينضب ومصدر أساسي لتوظيفه في المتخيل السردي وفق معالجة فنية معينة إذ يساير التوظيف المتخيل السردي في أغلب الحالات ، ويمنحه واقعا نصيا ذا دلالة حاضرة، كما في إحالة واقع مرير ومهزوم سياسيا واجتماعيا واقتصاديا إلى ماض يبعث الفخر والاعتزاز ؛ لرسم مستقبل مشرق واعد بالخير، يرتكز على ذلك الماضي. وهنا يصبح المرجع الأساس للمتخيل السردي " بنيته الخاصة؛ لأنه حتى إذا ما وقعت مماثلة ما بين أحداثها وبعض أحداث الواقع، فإن العقد المبدئي بين الكاتب والقراء لا ينص على تحديد مرجعية ما، بل العكس من ذلك ينص على عدم وجود هذه المرجعية" [١] وهنا تتحول عملية المتعة القرائية إلى متعة تأويلية، لأن التأويل في هذه الحال يتحول من ممارسة معرفية إلى فعل إبداعي ينفتح على التدليل المحايث للنص السردي، فنحصل على انفلاتين: " الأول انفلات النص من حدود الدلالة التي تضمنتها بنية النص الداخلية، وتأسيسه لفضاء جديد، تنبثق فيه دلالات جديدة ومتعددة محايثة للنص الروائي تستدعيها السياقات الخارج نصية. والثاني انفلات القراءة والتأويل من حدود الثبات الدلالي؛ لأن كل

[١] الحقيقة والمنهج، هانز جورج غادمير ، ترجمة د. حسن ناظم و علي حاكم صالح، دار أويا طرابلس – ليبيا، ط١، ٢٠٠٧: ١٩٤.

تأويل مقترح للمرجعية النصية يظل نسبيا وقابلا لأن يعاد فيه النظر بشكل مستمر"[١].

إن المرجع التاريخي في النص السردي لا يسلم نفسه بسهولة للقارئ، ولا يكون محددا وقارا ونهائيا، وعلى القارئ كشف ما وراء التمظهرات النصية، لاسيما الرؤى الحديدة التي يطرحها الروائي وفق عقليته ومزاج أفكاره. وغاليا ما يؤدي الوهم المرجعي دورا فاعلا في التوظيف التاريخي في السرد، إلى حد يتحول الوهم إلى حقيقة، ولكن تبقى حقيقة نصية وليست حقيقة واقعية، " لأن المرجع في النص ليس منقولا على سبيل الحقيقة ، بل على سبيل الإيهام بواسطة اللغة الأدبية" [٢] .

❖❖❖❖

[١] مرجعيات بناء النص الروائي: ٧٢.

[٢] مداخل إلى الخطاب الإحالي للرواية. حمد الخبو، مكتبة علاء الدين، ط١، ٢٠٠٦: ٢٠.

المصادر والمراجع

- الأدب والواقع، مجموعة مؤلفين، ترجمة عبد الجليل الأزدي ومحمد معتصم، منشورات تانسيفت، نراكس، (د. ت): ٤٦.
- بناء الرواية الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. سيزا أحمد قاسم، القاهرة ، ١٩٨٤.
- بناء الشخصية في الرواية قراءة في روايات حسن حميد .
- تأويل النص الروائي، د. أحمد فرشوخ، مكتبة السلام الجديدة، ٢٠٠٦.
- التخيلي والخيالي من منظور الانطروبولوجية الأدبية، ترجمة: د. حميد لحمداني - د. الجيلالي الكدية، مطبعة النجاح الحديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨.
- التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة ، صادق عيسى الخضور ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٧ : ٥٤.
- توظيف التراث في الرواية العربية، محمد رياض وتار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢: ١٣٩.
- الجسد في السرد النسوي استعادة القيمة الغائبة للذات علوية صبح نموذجاً _صحيفة نزوى العمانية عدد ١ _ ١٠ _ ٢٠١٢.
- جماليات المكان ، اعتدال عثمان ، مجلة أقلام ، بغداد ، العدد ٢ لسنة ١٩٨٦.
- الحقيقة والمنهج، هانز جورج غادمير ، ترجمة د. حسن ناظم و علي حاكم صالح، دار أويا طرابلس – ليبيا، ط١، ٢٠٠٧.
- دور السياق في قراءة وتأويل القصة القصيرة، حميد لحمداني، ثقافات (مجلة)، كلية الآداب، جامعة البحرين، ع١٨، ٢٠٠٦.
- زمن السرد فَي روايات فضّيلة الفاروق أسماء دربال رسالة ماجستير مقدمة إلى كلّية الآداب/ قسم اللغة العربّية، ١٤٣٤ه - ١٤٣٥ه / ٢٠١٣م – ٢٠١٤م.

- سادنات القمر، سرانية النص الشعري الأنثوي، محمد عباس ، الانتشار العربي، بيروت ، ٢٠٠٣ : ٢٩ -٣٠.
- السرد في قصص أنور عبد العزيز ، نفلة حسن أحمد، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ٢٠٠٥م، إشراف: د. هشام محمد عبدالله :٢٣.
- السردية العربية الحديثة، عبدالله ابراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
- السيرة الذاتية ، جورج ماي ، تعريب محمد القاضي وعبد الله صولة ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) ، تونس، ط١، ١٩٩٢.
- شهرزاد وغواية السرد، قراءة في القصة والرواية الأنثوية، وجدان الصائغ، الدراسات العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.
- صبري حافظ : مجلة الناقد _ لندن _ عدد٢٦ ، ١٩٩٠.
- في التنظير والممارسة، دراسات في الرواية المغربية، حميد لحمداني، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦.
- الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٨.
- مداخل إلى الخطاب الإحالي للرواية. حمد الخبو، مكتبة علاء الدين، ط١، ٢٠٠٦.
- المرأة واللغة، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي – بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٦:
- مرايا نرسيس ، الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة ، حاتم الصكر ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ١٩٩٩.

- المغامرة الجمالية للنص الروائي، الأستاذ الدكتور محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٠.
- مئة عام من الرواية النسائية العربية ١٨٨٩ - ١٩٩٩، بثينة شعبان، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
- نقد الخطاب الأنثوي وإشكالية الرؤية والمنهج في (شهرزاد وغواية السرد) د. فاطمة بدر، مجلة الأقلام، ع٣، تموز - آب – أيلول، ٢٠٠٩.

❖❖❖

المكان الأخر في الرواية العربية

م. جعفر احمد عبدالله
الكلية التربوية المفتوحة/نينوى
مديرية التربية نينوى

المكان الأخرفي الرواية العربية

م. جعفر احمد عبدالله / الكلية التربوية المفتوحة/نينوى

مديرية التربية نينوى

الملخص:

يفترق المكان الأجنبي عن المكان العربي بانفراد بيئته وخصوصيته عنه اجتماعياً وثقافياً وجغرافياً، وان كان البعض يجمع على تسمية المكان الخارج، إلّا أنّ تشكّل المكان واشكاله في الروايات كشف عن ندرته وحضوره حتى غدا مكاناً له بؤرة تحتضن هيئته معمارياً وجغرافياً وهندسياً، والمكان الأجنبي هو المكان الذي له وجوده في بيئته الأجنبية، ولا يتماثل أو يتطابق مع المكان العربي لا من الناحية العمرانية أو الاجتماعية، يتشكل بطبيعة البيئة الغربية وتأثيراتها عليه تاريخياً أو واقعياً وحتى اسطورياً.

وقد اطلقنا عليه المكان الآخر، لأنه مكان مغاير، ولعل غالبية الروايات قديمها وحديثها اهتمت بالمكان العربي وافردت له عناية خاصة، وبالرغم من أن البعض أفرد للمكان الآخر قراءة ونقداً، إلّا أنّه لم ينهض على رؤية نافذة معمّقة كما سيأتي في الروايات قيد الدراسة فقد وجدنا حضور الشخصية العربية ومدى تفاعلها معه، وجسّد المكان الآخر قرائن مرجعية لبعض الأماكن التي لها خصوصيتها في الذاكرة (ذاكرة الشخصيات والتي تنثال مستدعية الاماكن العربية)، لذا تناغم المكان الآخر مع تداعيات الذاكرة، فالتحم المكان الذاكرة في بؤرة متنفّذة، وهذا غير فرادة المكان الأجنبي بوصفه بيئة الشخصية العربية والغربية على حد سواء.

The other place in the Arabic novel

Lect. Jaafar Ahmed Abdullah
The Open Educational College / Nineveh
Nineveh Directorate of Education

Abstract

The foreign place differs from the Arab place by the uniqueness of its environment and privacy socially, culturally and

geographically. While some agree on naming it as outside place, its formation and forms in the novels reveal its rarity and presence making it as a focal point place that embraces its architectural, geographical and engineering form. The foreign place is the place that exists in foreign environment and does not resemble or coincide with the Arab place neither urbanly nor socially. It is shaped by the nature of the Western environment and its effects historically, realistically, and even mythically.

We have called it "the other place", because it is a different place, and perhaps most of the old and modern novels have focused on the Arab place and devoted special attention to it, and although some singled out the other place for reading and criticism, yet it did not rise on an in-depth insight as it will be presented in the novels under study. We found the presence of the Arab character and the extent of its interaction with the other place embodied reference points to some places that have their own specificity in memory (the characters' memory, which invokes Arab places). Therefore, the other place harmonized with the repercussions of memory, so the place fused the memory into an influential focus, and this is not the uniqueness of the foreign place as it is the environment of the Arab and Western characters alike.

مـهاد

يعزز المكان حضوره في الواقع من حيث معماريته وهندسة تفاصيله التي تتفاعل مع أطياف السرد (الزمن، الشخصية، الحدث)، مروراً بتقاناته وماهيتها في التآلف ما بينها وبينه. ويعلن عن سطوته وقدرته حين يهيمن على مجريات الأحداث فيغدو بطلاً للرواية، ويكون شخصية لها مساحة جغرافية تتسق مع طبوغرافيته، وانتقاله من حالة إلى أُخرى؛ إذ يعكس كل ما يجري فيه وما يحتويه من فعل يظهر حضور الفواعل السردية وتأثرهم نفسيا واجتماعيا وسياسيا.

ويتخطّى المكان حدوده المرسومة عبر مرجعيته التي تتساوق مع الواقع في استراتيجية تسير على وفق ما يعتمل فيه، ويجتمع معه زمنان مختلفان ليعبّر عن الثقافة والحضارة بإشباع نهمه؛ فربما يتشكّل منفرداً أو مزدوجاً أو محدداً وهكذا تتغير أشكال المكان التي تؤثر في الروائي ليصهر مشاعره وأحاسيسه في بوتقة الوصف، فالمكان مفارق لشيء

يختزن في الذاكرة، اذ يصُوّر بحرفة ودقّة متناهية من أجل الكشف عن مكنوناته. فلا "يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه البشر، ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيّز"[١]. فالروائي حين يقوم بكتابة نصه يعتني بالمكان عناية فائقة؛ لأنه يمتلك مرجعية واقعية أو متخيّلة. فـ"نحن اليوم لا نعيش أبدا في مكان واحد، فالمكان الذي نقيم فيه معقد، وهذا يعني اننا عندما نكون في مكان ما نفكر دائما بما يجري في مكان آخر"[٢]. ولهذا يظهر مدى الروابط العميقة التي تجمع الامكنة، حتى اصبح بطلاً او شخصية مركزية، بل هيمن بوصفه ثيمة رئيسة للعديد من القضايا في الروايات المعاصرة.

والمكان الآخر يحوي شخصية عربية لا تنتمي بهويتها إلى هذا المكان على الرغم من مكوثها فيه لفترة طويلة، اذ تختلف جميع عاداتها وتقاليدها ولغتها اختلافاً جذرياً عنه، ومن الملاحظ أنّ ما يربط بين المكان الآخر أحداثاً فعّلت حراك الشخصيات فيه واخذت تستشعر المكان، وهيمنة المكان الآخر في بعض الروايات بوصفه مركزاً جغرافياً للشخصية، سواء هاجرت إليه أم ولدت فيه وانتسبت له، أو عاشت فترة زمنية في محيطه. وشكّل هويتها المؤقتة؛ مما زاد من أهميته وحضوره في النص الروائي، "إنَّ المكان في هذه الروايات، يأخذ ويعطي، وهو في حالة أخذ وعطاء مستمرة، طوال سير المواكب السردية. فهو يأخذ من الرواية طبيعة تكوينها، ويأخذ من الشخصيات بناءها الثقافي والاجتماعي، لكي يصبح هذا البناء بناء المكان نفسه، حرصاً من الروائي الجيّد على تناسق الأنفاس الروائية التي تبثّها الشخصيات، والأمكنة، والأزمنة مجتمعة. والمكان بالتالي، يعيد بثّ كل ذلك من خلال الدور المكلف به من قبل المهندس/ الروائي، الذي يأتي بالمكان ليس للزينة والزخرف الروائي، ولكن من أجل أنْ يؤدي المكان مهمة روائية مرسومة له" [٣]. وقد تأتّت فرادة المكان الآخر من فاعليته في بناء الشخصية العربية بناءً ثقافياً واجتماعياً، وبثّ دوره من قبل الروائي الذي يهندس معمارية المكان ويصفه أو يخرجه بحقيقته العيانية واسمائه المعروفة التي تمتلك مرجعية واقعية ليؤدي المكان

---

[١] جماليات المكان، غاستونباشلار، تر: غالب هلسا، ٣١.

[٢] بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، تر: فريد انطونيوس، ٦١.

[٣] جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، ٢٧٦.

وظيفته ومدى تأثيره على الشخصية وفرادته وتميّزه، ومهمته المرسومة بعناية تشمل تفاصيل المكان كلّها.

من هنا كانت لنا وقفة مع المكان الآخر الذي سوف ينقسم على قسمين:

- **المكان الآخر الأجنبي المتشكّل باللغة العربية.**
- **المكان الآخر الأجنبي المتشكّل باللغة الانجليزية.**

فالمكان الآخر الذي يتشكّل بواسطة اللغة العربية يأتي ضمن سياق السرد في البيئة الأجنبية، وهذا يتوافق مع انتماء الشخصيات الذين لا يستطيعون الانعتاق من المكان المتشكّل والمرسوم بالأحرف الانجليزية في النص الروائي فيرجع إلى سببين رئيسين:

الأول: امتزاج اللغة العربية باللغة الانجليزية ضمن التجديد والتحديث فيما يتعلق بالتجريب المعاصر، والتغير الذي نشأ للخروج من بوتقة التقليد والبحث والتقصي عن كل ما هو مغاير، ونتج عن ذلك شكلنة بصرية جمعت بين اللغتين العربية والانجليزية.

الثاني: انعكاس البيئة الغربية على الروائي وآثارها مما سوّغ للكاتب إدخال هذه الأمكنة رغبة منه في إبراز المكان اولاً، وتعلّقه به ثانياً، فأصبح معادلاً للمكان العربي المفقود وملاذه بسبب وجوده فيه.

إنَّ المكان الآخر لا يقل شأنا عن المكان الرحمي، فهو معادل موضوعي للمكان العربي، والمكان الرحمي والاليف معاً، ومن المحتمل ان يأخذ صفة العداء فيصبح مكاناً معادياً بحسب دلالاته وانعكاساته على الشخصية.

المكان الآخر باللغة العربية:

من الشواهد على ذلك: **"كانت لندن خارجة من الحرب ومن وطأة العهد الفكتوري، عرفت حانات تشلسي، واندية هامبستد، ومنتديات بلومزبري"** [٤].

يهيمن المكان الآخر (مدينة لندن) على مجريات الاحداث، بوصف الشخصية الرئيسة تعيش جزءاً من حياتها في السودان والجزء المتبقي في لندن، وقد تدرّج الراوي بالإعلان

[٤] موسم الهجرة الى الشمال، ٣٣.

عن أمكنة لها مرجعية واقعية في لندن حانات تشيلسي وأندية هامبستد، ومنتديات بلومزبري، وهي أمكنة متشظية تناسبت مع المكان الآخر.

وجاء في الرواية ايضاً: **"ويخرج من السجن، ويتشرد في اصقاع الارض، من باريس إلى كوبنهاجن إلى دلهي إلى بانكوك وهو يحاول التسويف"** [٥]

جاءت الأمكنة تباعاً لتعزز حضور المكان الآخر على اختلافها وتباعدها، لأنّ الشخصية خرجت من السجن لتتجول في فضاءات هذه الأمكنة، وإظهار ثراء المكان عبر التنوع في أكثر من بلد او مدينة.

وتتوإلى الأمكنة في رواية وجوه في المشاهد السردية الآتية:

"سرت في عقبة الصياغين قاصدا حانة دينز– بار لأشرب ما تيسر من البيرات" [٦].

"إنَّه ولد وعاش هنا ولا يريد أنْ يذهب إلى اسبانيا" [٧].

"لم يعد إلى النيجريسكو" [٨]

"عندما زرت باريس" [٩]

إنَّ التنوع في المكان الآخر يعطي دافعية للمكان تستأثر بحضوره باقي عناصر السرد، ويكشف المكان الآخر عن دوره في النص، اذ ولّد هذا المكان أمكنة عربية لكن بتسميات أجنبية؛ لذلك عدّت مكاناً آخراً بالنسبة للمكان العربي أو المشرقي، فـ (حانة دينز - بار) في المغرب لكنها جاءت بالتسمية الانجليزية، أما الأمكنة الأجنبية الآخرى اسبانيا، النيجريسكو، باريس، فقد تناوبت في خطاطتها المرسومة لها، لتؤسس طبوغرافيتها وجماليتها في بناء معمارية المكان.

ونلحظ كثافة الأمكنة في رواية (إنها لندن يا عزيزي):

"فيفي الموظفة في سلفردجز التي تأخذ الطلبات عبر الهاتف" [١٠]

"البائع في كنزنغتون ماركت" [١١].

---

[٥] المصدر نفسه، ٧٢.

[٦] وجوه، ٢٩.

[٧] المصدر نفسه، ٤٤.

[٨] المصدر نفسه، ١٢٤.

[٩] المصدر نفسه، ١٤٥.

[١٠] إنها لندن يا عزيزي، ٢٣.

"ثم قصدت شقة بهية تطل على هايدبارك... وقوس ماربلآرش. اتجهت إلى طريق (البيز ووتر)... هذه هي لندن الحقيقية" [١٢].

"اتجه بسيارته من بارك لين إلى ماربلآرشفأدجور رود حيث تعيش اميرته" [١٣].

"تسير في شارع آبر باركلي ستريت متجهة إلى ادجور رود، واذا بها تمر من خلف فندق كامبر لند" [١٤].

"تأخذ القماش وتدخل بوند ستريت. تقصد الشارع المتفرع من هانوفر سكوير، ولم تكن تعرف اسمه وما ان ترى الباب الخشبي البني حتى تتأكد منه" [١٥].

"لكم ما ان رأت رجل العقار في انتظارهما عند الباب الخلفي في منطقة فولوم حتى عاد يتلبسها شعور بالانعتاق والضيق" [١٦].

تعد لندن بؤرة الصراع والأحداث في رواية حنان الشيخ، وهي جزء من عنوان الرواية، فحضور الأمكنة الأجنبية في النص جاء بسبب تمركز الشخصيات في لندن بوصفها بؤرة الأحداث، فذُكرت الشوارع اللندنية والأمكنة العامة والكنائس والأسواق بمرجعيتها الواقعية، والفنادق والمحلات الراقية: الهايدبارك، ماربلآرش، ادجور رود، آبر باركلي، بوند ستريت هانوفر سكوير ومنطقة فولوم. فالأحداث وقعت في مدينة لندن ضمن الأمكنة المذكورة والتي حدّدت هوية المكان وبيئته ضمن جغرافية محددة، وتفاعل الشخصيات فيه كشف عن وظيفة المكان وتأثيره عليها، وقد تمحورت المشاهد السردية عن البائع، واتجاهات لندن الحقيقية التي تدلل على ائتلاف الشخصية مع المكان، والشوارع وتفرعاتها ضمن استراتيجية المكان.

ونلحظ ثمة حشد كبير من الأمكنة في رواية (أقصى الجنون الفراغ يهذي):

"وسبقنا الموظف إلى حافلة صغيرة متوجهين إلى (هوستل) قرب مطار هيثرو... في باب الهوستل الذي بدا مثل قبو" [١٧]

---

[١١] المصدر نفسه، ٢٦.

[١٢] المصدر نفسه، ٥٣.

[١٣] المصدر نفسه، ٧٠.

[١٤] المصدر نفسه، ١٠٣.

[١٥] المصدر نفسه، ١٦٢.

[١٦] المصدر نفسه، ٢٧٦.

"سرنا عائدين إلى مسطبة بللها المطر قرب الهوستل" [١٨]

" – هل لديك رغبة النزول إلى لندن؟

.... تقدم المحامية اوراقنا إلى الهوم اوفيس" [١٩]

"نحن على ارض انكليزية ....مشينا حتى كنيسة في اجورد رود واسترحنا حذو مصطبة" [٢٠]

"كانتا فرحتين بمدينة (ليدز) بعد ان رفضوا مدينة (جلاسكو) وذلك لبعدها ولبردها الشديد" [٢١].

هنا يتكرر المكان الآخر عند الروائية وفاء عبد الرزاق عبر رحلة الشخصية في أمكنة متتاليه من العراق إلى سوريا فالمغرب حتى الوصول إلى لندن والتعرف على شوارعها ومناطقها، لكننا نلحظ الهوستل (مكان اللاجئين) هو بؤرة الأحداث في الرواية والذي عوّلت عليه الروائية، لأنه شكّل المكان الآمن الذي تبحث عنه الشخصية المهاجرة من بلدها وكذلك البلدان الآخرى، فكان اهتمامها بجو الحرية في لندن وغيابه في العراق، وعقدت مقارنة بين المكان الحميمي العربي (البصرة) والمكان الأجنبي (لندن)، ونلحظ تشابها في بعض الأمكنة التي تتسق مع امكنة حنان الشيخ بتسمياتها وبزيادة بعض المدن عليها (ليدز – جلاسكو).

وجاء في رواية (لم أعد أبكي):

"وسفره إلى الولايات المتحدة الاميركية لتكملة دراسته" [٢٢].

"اقترحت نشوى على غادة ان تسافر معها اسبوعاً كاملاً إلى باريس علّها ترفّه عن نفسها" [٢٣].

"وقد عرّجت على مدريد في واحدة من سفراتي المتكررة إلى لندن" [٢٤].

---

[١٧] اقصى الجنون.. الفراغ يهذي، ٤١.

[١٨] المصدر نفسه، ٥٥.

[١٩] المصدر نفسه، ٥٧.

[٢٠] المصدر نفسه، ٨٢.

[٢١] المصدر نفسه، ٨٥.

[٢٢] لم أعد ابكي، ٩٥.

[٢٣] المصدر نفسه، ١١٠.

يأتي المكان الآخر لدى زينب حفني مقتضباً، بسبب التركيز على المكان العربي (السعودية)، إذ تأتي الامكنة بحضورها المهمّش، (الولايات المتحدة الأمريكية)، و(باريس) و(لندن) و(مدريد) لتوسّع افق الشخصيات لكن بهامشية محدودة، فجاءت الامكنة في سرد الراوية بصورة متسارعة دون أنْ تبين الحدث أو تصف شارع أو مدينة على العكس مما سبق.

وفي رواية (طرشقانة):

"هناك في باريس أنا دائما على جناح الريح" [٢٥] .

"عرفت انه لبناني ويعمل في لندن جاء إلى باريس لشراء تحف فنية" [٢٦].

وينحصر المكان الآخر في رواية مسعودة أبو بكر بباريس ولندن، وايضا تشكّل المكان ليظهر أثره في المجتمع العربي وحضوره لدى الشخصيات، لانعكاس البيئة الفرنسية وكثافة حضورها عن باقي الأمكنة، والتبادل الثقافي والاجتماعي ما بين المكان الجزائري والمكان العربي.

وفي رواية (قبو العباسيين):

"سافر إلى لندن ليدرس الطب" [٢٧] .

"سافر هوليداي فجأة إلى المانيا" [٢٨].

"وخلال أيام كانت خلود تطير إلى لندن ليستقبلها اخوها في مدينة الضباب" [٢٩].

نلحظ المكان (لندن) قد جاء في منتصف رواية هيفاء بيطار وختامها، إلى جانب بعض الأمكنة التي تطابقت بحضورها الهامشي مع امكنة زينب حفني، (باريس)، (لندن)، (المانيا)، حتى ينتهي مصير خلود عند أخيها في احدى مستشفيات لندن، فكأن المكان الآخر قد خلا من الأحداث في بعض الاحيان خلافاً للنهاية.

وفي رواية (في ديسمبر تنتهي كل الأحلام):

---

[٢٤] المصدر نفسه، ١٤٩.

[٢٥] طرشقانة، ٢٧.

[٢٦] المصدر نفسه، ٣٦.

[٢٧] قبو العباسيين، ١٩.

[٢٨] المصدر نفسه، ١١١.

[٢٩] المصدر نفسه، ١٢٣.

"استقلّت الطائرة المتوجهة إلى لندن" [٣٠].

" - اممم كانت طالعة لمانشستر اسبوع" [٣١]

"وتوجهت إلى هولندا واقمت مع احدى العائلات اللبنانية في روتردام" [٣٢]

"وعرفت من خلال لندن كيف اكون رجلا قاسيا.. باردا" [٣٣]

"كنت امشي في طرقات لندن بحثا عن وجه يعزّيني" [٣٤]

تتفق الروائية اثير عبدالله النشمي مع حنان الشيخ ووفاء عبدالرزاق بإيراد المكان الآخر لندن، لأن هُذام شخصية الرواية سافر من المكان العربي إلى المكان الآخر، فكانت حياته في لندن لها أثر كبير عليه ومدة مكوثه فيها لفترة طويلة بعد أنْ قرر الابتعاد عن السعودية، والمكان الآخر هو الحاضن لبؤرة الأحداث وعلاقة هذام بمادلين وولّادة وعمله في لندن، وجاء المكان الآخر هولندا ليكشف عن بيئة ولّادة حبيبة هُذام، لذا نجد انفصالاً للشخصية من مكانها الأصلي إلى المكان الأجنبي والذي سيكون بديلا عنه.

المكان الآخر باللغة الانجليزية:

ينفرد المكان الآخر ليؤسس جدلية عبر ايراد الحروف الانجليزية ضمن تشكيل بصري يعبّر عن ثقافة المجتمع الغربي وحضوره، فكانت الأمكنة الأجنبية بالحروف الانجليزية ضربٌ من التجريب وكسر الشكل التقليدي، أو لربّما كانت بيئة الروائي/الروائية ومكوثهما فترة طويلة أثّرت به وسوّغت تلك الكتابات بهذه الصورة. ووجدنا نصوص انحصار المكان الآخر بالحرف الانجليزي في رواية محمد شكري وحنان الشيخ ومسعود أبو بكر:

ونجد هيمنة المكان الآخر في رواية (وجوه) في المشاهد الآتية:

"حتى مقهى فوينطيس غزا جماليته في الساحة بازار Bazar " [٣٥]

---

[٣٠] في ديسمبر تنتهي كل الاحلام، ٦٢.

[٣١] المصدر نفسه، ٨٥.

[٣٢] المصدر نفسه، ١٦١.

[٣٣] المصدر نفسه، ١٦٧.

[٣٤] المصدر نفسه، ١٧٦ -١٧٧.

[٣٥] وجوه، ٢٨.

"واحيانا تفضل قضاء عطلتها مع حماتها في موتريلMotril " [٣٦]

تناوب المكان الآخر بثنائية ظاهرة في النصين: اللغة العربية واللغة الانجليزية وهذا يعزز من دور المكان وقرائن مرجعيته للواقعلفسح المجال للّغة وهي تجوس في جسد النص الروائي للمتلقي القارئ وثقافته القرائية، مما سيعطي وظيفة الامكنة بوصفها دخيلة على الرواية.

وجاء في الرواية أيضاً:

"وفي افضل الاحوال يسجنون في El hacho سجن سبتة الرهيب الذي لا يقل فظاعة عن سجن الكاطراتAl catraz "[٣٧].

"شربت معه آخر مرة في حانة البيلوPilo " [٣٨]

" – كانتا معا في ماربياMarbella" [٣٩]

(انا ذاهبة للعشاء في مطعم الدورادEl dorado) [٤٠]

"في حانة نيجريسكوNegresco" [٤١]

"ابديت رغبتي المهووسة لزيارة المقابر الثلاث: بير لاشيز Pere Lachaise ومونمبارناس MontparnasseمونماترMontmartre" [٤٢]

"نزلنا انا ومحمد وفيرونيك في طريق موفطارMoufftard" [٤٣]

وهنا تفرّد المكان الآخر باللغة الانجليزية لوحده من دون ايراد اللغة العربية واختلاف تشكّل المكان وتطابقه في سجن الكاطراث، واتفاق اللغتين في عرض الأمكنة منها الحانة والمدينة والمطعم والمقابر الثلاث واخيراً في الطريق، ونلحظ تشكيل المكان

---

[٣٦] المصدر نفسه، ٤٩.

[٣٧] المصدر نفسه، ٦٠.

[٣٨] وجوه، ٨٨.

[٣٩] المصدر نفسه، ١٠٦.

[٤٠] المصدر نفسه، ١٠٧.

[٤١] المصدر نفسه، ١١٦.

[٤٢] المصدر نفسه، ١٣٩.

[٤٣] المصدر نفسه، ١٤٦.

المختلف حتى بالحروف الانجليزية، من أجل كسر الرتابة والسببية التقليدية والنمطية في عرض المكان؛ لأن التجريب تغلغل في هذه الشكلنة الجديدة للروايات المعاصرة وفرض نفسه عليها معلناً الخروج من قشرة التقليد والمجيء بكل ما هو جديد يصب لصالح النص. فجاء المكان بفرادته وشكله البصري المنعتق من الأشكال السابقة، وتمحورت في أطر محددة وقوالب مغايرة.

وتشكّل المكان المقهى والحانة في:

"باقة زهوره المفضلة التي يرسلها له معجب مجهول يجدها فوق طاولته في مقهاه procope " [٤٤]

"حانة Mayflower مشهورة بأجبانها الجيدة وأنبذتها" [٤٥]

جاء في النصين المكان الآخر باللغة الانجليزية من دون اللغة العربية وهذا يدل على الوعي في كتابة الرواية، فلم يأخذ محمد شكري قالبا واحد استقى منه هذه الامكنة، وقام بتغاير ملحوظ في تجربة فريدة من نوعها حين عرض تسمية المقهى باللغة الانجليزية والحانة أيضاً، كما أنه لم يكرر المكان باللغة العربية، كي لا يُدخل الملل إلى القارئ.

وفي رواية (إنها لندن يا عزيزي) تأتي الامكنة تباعاً:

"تعلق عيناها في برج BT" [٤٦].

"بل دخلت إلى PUB فشربت عصير برتقال" [٤٧] .

"الان عرفت لماذا تحب المضاجعة في الـ Jaccuzi" [٤٨] .

"يوقف تاكسيا بلمحة ويشرح له اين :county Hall" [٤٩] .

"تركب السيارة الحمراء Ridge Rider" [٥٠] .

---

[٤٤] المصدر نفسه، ١٤٦.

[٤٥] وجوه، ١٤٧.

[٤٦] انها لندن يا عزيزي، ١٨.

[٤٧] المصدر نفسه، ٢١.

[٤٨] المصدر نفسه، ٥٩.

[٤٩] المصدر نفسه، ١٩٤.

"تحاول لميس ان تتبين اين تعيش حاليا، تقرأ عند الخارطة المعالم، ثم تلحق بها مسرعة بعينيها اللتين تجريان الان فوق السطوح، فوق كلمة الـ Round House فوق كلمة Zoo فوق كلمة Baker styeet ثم تقارن الرقم وتتعرف إلى الساحات والبنايات"[٥١].

يأخذ المكان الآخر باللغة الانجليزية منعطفا مغايراً في النصوص، لأن حنان الشيخ لم تنوع بأشكال المكان كما فعل محمد شكري، بل عمدتْ إلى استراتيجية واحدة ذكرت المكان باللغة العربية ونوعه واختلاف التسمية باللغة الانجليزية. وهذا يخلق وعيا روائيا في تأسيس هذه الامكنة حيازتها على خصوصية بحضورها في النص مما ابرزها عن سابقها. فالبرج ومحل العصايروالجاكوزي والسيارة الحمراء والحديقة أمكنة جاءت بلغتها العربية والأجنبية في فضاء سردي واحد.

وفي رواية (طرشقانة):

"بذلك بادرت (انوشكا) عازفة الكمان صديقتها ندى وهي عائدة لتوها من حفل موسيقى اقامته احدى الجمعيات الخيرية على بلاط LA PIAZZA DEL POPOLO بروما لفائدة ضحايا الفيضان بالقرى الجبلية في الشمال" [٥٢].

تتطابق مسعودة ابو بكر مع حنان الشيخ في عرض المكان الآخر بالحروف الانجليزية ولم نجد سوى مكان واحد بهذا الشكل المُجتزأ من مدينة روما الايطالية.

❖❖❖❖

[٥٠] المصدر نفسه، ١٩٦.

[٥١] المصدر نفسه، ٣٩٤.

[٥٢] طرشقانة، ١٣.

المصادر والمراجع

اولاً: الروايات

- موسم الهجرة إلى الشمال، الطيب صالح، دار العودة، بيروت -لبنان، ٢٠٠٩.
- وجوه، محمد شكري، دار الساقي، بيروت -لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ط٢، ٢٠٠٢.
- انها لندن يا عزيزي، حنان الشيخ، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، ط١، ٢٠٠١، ط٣، ٢٠٠٩.
- اقصى الجنون.. الفراغ يهذي، وفاء عبدالرزاق، ٢٠٠٢ -٢٠٠٣.
- لم أعد ابكي، زينب حفني، دار الساقي، بيروت -لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- طرشقانة، مسعودة أبو بكر، دار سحر للنشر، ط٢، ٢٠٠٥.
- قبو العباسيين، هيفاء بيطار، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة -الجزائر، ط١، ٢٠٠٨.
- في ديسمبر تنتهي كل الاحلام، اثير عبدالله النشمي، دار الفارابي، بيروت -لبنان، ط١، كانون الثاني ٢٠١١، ط٢، أذار ٢٠١١.

ثانياً: الكتب

- بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ترجمة: فريدانطونيوس،منشوراتعويدات،ط١،بيروت – لبنان، ١٩٧١.
- جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١،بيروت – لبنان، ١٩٩٤.
- جماليات المكان ،غاستونبا شلار، ترجمة: غالب هلسا، مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط٦،بيروت – لبنان، ٢٠٠٦.

جمالية التقاطبات المكانية في سورة البقرة

هبه وسام عزيز

مديرية التربية نينوى

جمالية التقاطبات المكانية في سورة البقرة

هبه وسام عزيز / مديرية التربية نينوى

الملخص:

احتوت سورة البقرة على تقاطبات مكانية كشفت عن جماليات تشكيلها، والتقاطبات تتكون من تثائيتين متضادتين، ومنها الاتجاهات المحددة (يمين/ يسار) و (امام / خلف)، وقد تمظهرت التقاطبات عبر الاتجاهات المكانية المتناوبة، فالأمكنة تمتلك دلالات لها خصوصيتها في السورة الكريمة. اذ تعددتْ على أشكال شتى:(السموات/الأرض) ، (المشرق/ المغرب) ، (الصفا/ المروة) ، (الجنة/النار) ، (الدنيا/ الآخرة). فيما تمظهرت محددات متعاقبة بتشكيل ثنائي (الظلمات/ النور) ، (الليل/ النهار).

Spatial Polarities and Aesthetic Formation in Surat Al-Baqarah

Heba Wissam Aziz
Nineveh Directorate of Education

Abstract

Surat Al-Baqarah contained spatial polarities that revealed the aesthetics of its formation, and these polarities consist of two opposing pairs, including the specific directions (right-left) and (front-behind). The polarities were manifested through alternating spatial orientations, as the places have specific connotations in the noble Surah. As they multiplied on: (heavens / earth), (East / West), (Safa / Marwa), (Paradise / Hell), and (This world / the Hereafter). While consecutive determinants emerged by forming the binary (darkness / light) and (night / day)

مهاد:

إن الجمال يختص بتمظهر"كل أسلوب وأثره في إطار من الموازنة تارة؛ وفي إطار من بيان خصائصه وأشكاله الجمالية تارة أخرى... وكان الإعجاز البلاغي القرآني يظهر في كل موضع عرضنا له على أنه يملك جمالية فريدة وبديعة تدل على النمط الإعجازي فيه. هكذا حاول منهجنا المستند إلى الاستنباط والتحليل أن يربط بين الماضي والحاضر لإدراك جمالية الكلمة"[١]أو المفردة القرآنية؛ فالجمال سمة واضحة في الصنعة الالهية، فحيثما اتجهت ببصرك فثمة مايجذبك فينعشك،أو ينبهك فيدهشك. والجمال موجود ولكن ألفة هذا الجمال جعلته عادياً، والجمال أصل في الكون، ويسير معنا في التيار، فهو غير مرئي ألا لمن ينتبه له، فالجمال فينا ومن حولنا يظهر ذلك باستيقاظ النفوس لترى هذا الجمال[٢] وعلى هذا الأساس

ف" لا مراء في جمالية الخطاب القرآني، تلك الجمالية التي طالما وقف العقل الإنساني إزاءها عاجزاً، نظراً لما يتمتع به من بعد مزدوج، عبر توظيف الجمالي في خدمة التواصلي، ليتمازجا معاً في بودقة واحدة، لم يكن لأي خطاب أدبي أو تواصلي أن يجاريه فيه... وبهذا فإن النظرة إلى القرآن الكريم بوصفه كوناً مقروءاً، لا بد من أن تصب أخيراً في ذاك التكامل القرائي، لكي تصل بالعقل الإنساني الذي وصل إلى درجة عالية من التعقيد"[٣]

أما التّقاطبات المكانية، فهي تضادات الأمكنة التي تتوازى في المشهد السردي الواحد، أو الأمكنة التي تجتمع متناظرة مع بعضها البعض، تأتي " ثنائية ضديّة تجمع بين قوى وعناصر متعارضة بحيث تعبر عن العلاقات والتّوترات التي تحدث عند اتصال الرّاوي أو الشّخصيات بأماكن الأحداث"[٤] ومفهوم القطبية هذا ليس جديداً إذ أشار إليه أرسطو

---

[١] في جمالية الكلمة، أ.د حسين جمعة، دراسة جمالية بلاغية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، ١٤.

[٢] فلسفة الجمال، مصطفى عبدة ،مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، ١٩٩٩م، ٢٣٦.

[٣] الاشارة الجمالية في المثل القراني، د. عشتار داود محمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م. ٩ -١٠

[٤] عالم القصة في سرد طه حسين، أحمد السماوي، التعاضدية العمالية للنشر، ط١، ١٩٩٦، صفاقس/٧٦ -٧٧.

في كتابه (الفيزياء)، حين تحدث عن الأبعاد الكلاسيكية الثلاثة (الطول، العرض، العمق) فـ " أبرز القطبيات التي يحددها جسم الإنسان الواقف : يمين، يسار، أمام، خلف، أعلى، أسفل"[١]

يقوم التقاطب الميتافيزيقي على فكرة التّمركز، فنحن لا نستطيع التّفكير بإحدى الأحاديات كالخير مثلا من دون أنْ تكون حدود الشّر مرسومة لنا في أدنى تمثلاتها في وعينا، من هذا المنطلق نرى أنّ هذه المفاهيم يعكسها العمل الرّوائي بوصفه أحد النّشاطات الفكرية، وبهذا يكون مفهوم التّقاطب "تقانة اجرائية أثبتت خصوبتها وأهميتها في الكشف عن دلالة الكثير من الاعمال الأدبية التي تتعامل مع المكان تعاملا شاعريا ومِن هذا المنطلق، سنعتمد على تقانة التّقاطب بين الأمكنة لتطويع موضوع البحث وفتحه في ممكنات التحليل"[٢]، ويقع المكان في أحد بمظهراته تحت تجاذب هذه التّقاطبات التي تعمل على تشكيل أنساق معرفية تحددها رؤية السّارد، فالأمكنة الموظفة تمتلك دلالات متمايزة حسب الشّخصيات والأحداث التي تدور فيها، فضلا عن العلاقات التي تأسست على وفق اعتبارات تاريخية ربطت بين الإنسان وواقعه، فالذات لا تتشكل بعيدا عن انتمائها الجغرافي، جغرافية تضمن في لحمتها حركة وانتقالات تجعل من المتتبع لها رائيا وسامعا أوقارئا لعالم لم يألفه من قبل[٣].

إنّ التّقاطبات تسهّل استيعاب المفاهيم الكلية المجردة التي يحملها النّص وهذا التّسهيل يتأتى مِن إضفاء صفات مكانية عليها "بحيث تعبر عن العلاقات والتوترات التي تحدث عند اتصال الرّاوي والشّخصيات بأماكن الأحداث، ومن الملاحظ أنّ هذه التّقاطبات أو الثّنائيات الضّدية تنسجم مع المنطق والأخلاق السّائدة مثلما تتوافق مع الآراء السياسية التي تعتنقها"[٤].

---

[١] الطبيعة، أرسطو طاليس، ت. إسحاق بن حنين، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٤/ ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٨. (نقلا عن بنية الشكل الروائي/ ٣٣).

[٢] المكان ودلالته في رواية (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف، ٦٦.

[٣] ينظر: مدن مرئية انثروبولوجية المكان في جنة الزاغ، شعر ياسين طه حافظ، إعداد: حميد حسن جعفر، الموسوعة الثقافية، العدد ٦١، ٧ .

[٤] المكان ودلالته في رواية (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف، ٤٥.

اتجاهات مكانية متناوبة:

أولا: السماوات/ الأرض

إنّ عظمة الله تتجلى بما خلقه جلّ وعلا من أشياء مثل الأرض والسّماء، وما فيهما من أمور نعلمها وأمور نجهل عنها الكثير، وهذا بحد ذاته يدل على عظمة الله، وهو قدير على ذلك، والسّماء - كما هو معلوم في شريعتنا الاسلامية - سبع سماوات - مقسمة على طبقات معلمة، ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى :

" قلْ مَنْ رَبُّ السّماواتِ السَّبعِ ورَبُّ العَرْشِ العَظيمِ"المؤمنون/ ٨٦.

وتعد السّماء مكاناً لامتناه؛ أي ليس له نهاية، فهي تدل على السّعة الكبيرة والامتداد غير المنتهي عند الفلكيين، والسّماوات مكان منفتح على الأفق، ومن جمالية السّماوات النّجوم والكواكب والنّيازك، فضلا عن الرّفعة والسّمو والعّلو، فالسّماء مكان عال، وهي لفظة مؤنثة، بينما تتكون الأرض من طبقات أربع وبذلك تكون أصغر من السّماء، والأرض مع امتدادها الاّ أنّها محددة، ومنخفضة وهي مهبط نبينا آدم (عليه السلام) واختلف في الكيفية التي تتشكل بها الأرض وهيأتها، فذكر بعضهم أنّها مبسوطة التّسطيح في أربعة جهات: من الشّرق والغرب والجنوب والشّمال، ومنهم من قال إنّها كهيئة التّرس، أو المائدة، أو الطبل، أو نصف الكرة، أو القبة وإنَّ السّماء مركبة على أطرافها، وقال قوم: الأرض تهوى إلى ما لا نهاية له، والسماء ترتفع إلى ما لا نهاية له [١].

إن الأرض بيئة الإنسان وعالمه والمكان الذي يرتبط به منذ بداية الخلق[٢] وحتى نهاية الخلق فالإنسان يتفاعل مع الأرض التي ولد فيها وعاش عليها. وتحمل الأرض صفة الأمومة. والكتب السماوية بينت صفة أمومة الأرض، فالأرض رمز للطهارة والوضوح ، وفيها ثمّة عوالم مكشوفة على النقيض من السّماء، وقد اكتشاف الإنسان كثيراً من عوالمها و خفاياها، إلاّ أنّ الاعجاز القرآني بيّن التّوسع الهائل في السّماء قال تعالى:

" والسّمَاءَ بَنينَاها بأيَدٍ وإنّا لَمُوسِعُون" الذاريات / ٤.

---

[١] يُنظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨، ومنشورات المجمع الثقافي - أبو ظبي، تحقيق: عبدالله يحيى السريحي، ٢٠٠٢ ، ١٦/١.

[٢] يُنظر: الزمان والمكان في قصة العهد، أحمد عبد اللطيف حماد، مج عالم الفكر، ع١ -٣، ١٩٨٥م ٦٥.

لقد أظهرت أغلب الآيات الكريمات اقتران لفظتي السماء/ الأرض بصيغة المفرد أو الجمع.

" الَذي جَعَلَ لكُمُ الأرض فِراشا والسَّماءَ بِنَاءً وأنزلَ مِنَ السَّماءِ ماء" البقرة -٢٢

" هو الذي خَلَقَ لكُم ما في الأرض جَمِيعاً ثُمَّ استَوى إلى السَّماءِ" البقرة -٢٩

" قال ألَمْ أقُل لكُم إنِّي أعلمُ غَيبَ السَّماواتِ والأرض البقرة" -٣٣

" ألَم تعْلمْ أنَّ اللهَ لهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرض" البقرة -١٠٧

" بلْ لَهُ ما في السَّماواتِ والأرض كلٌّ لَهُ قانتُون" البقرة -١١٦

" بَديعُ السَّماواتِ والأرض" البقرة - ١١٧

ثمّة تقاطب وتضاد في الأمكنة بين مكانين مختلفين، السّماء وتليها الأرض، ويأتي الاختلاف عبر التّفاوت بين المكان الكوني الذي لم يطلع عليه أحد (بشر) إلاّ مَنْ رَحِم ربّي، والسّماء تتميز بعلوّها وارتفاعها، فضلا عن اتساعها والعوالم الخفية التي لا تعرف. بينما الأرض مكان معلوم مرئي، تضم في فضاءها الطّبيعة والصّحراء والانهار والبحار والجبال وكلّ شيء.

في الآية الأولى: صيّر الله جل وعلا الأرض متاعاً للإنسان، والسّماء بناها فأحكم كلّ ما فيها، فالتّقاطب يظهر اختلاف ما على الأرض وما في السّماء، بمعنى هيّأ الله الأرض خدمة للإنسان، بينما السّماء شيدها للملائكة، وهنا جاء التقاطب بين رديفين: الأرض والإنسان، يتضادان مع السّماء والملائكة.

في الآية الثانية: يتبين التّقاطب حول ما خلق الله من أشياء معلومة نقيض الأشياء المجهولة في السّماء، وقد بدأ الله الخلق في الأرض حين وضع الخليفة (آدم)، فالتّقاطب طبيعي/ميتافيزيقي.

في الآية الثالثة: يقوم التّقاطب على علم الله للأشياء إذ يعلم الله ما في السّماوات وما في الأرض وما يكون فيهما مِن صغيرة أو كبيرة يعلمها ولا تخفى عليه، إذن التّقاطب هنا يأخذ دلالة العلم والإدراك في حقيقة الشيء بيقين تام.

في الآية الرابعة: إنّ الله يملك كلّ ما في الأرض وما يمتد فيها ويكثر ويكبر ويملك ما في السّماوات وما فيها وما يتسع، فالتّقاطب يأتي بحقيقة العلم للشيء وهو من صفات الله عز وجل.

في الآية الخامسة: يبيّن الله تعالى أنّ كلّ ما خلق في السّماوات وما في الأرض يندرج تحت ملكه، ولا يخرج عن ملكه أحد، فالتّضاد حاصل بين مكانين متوازيين ومتناوبين.
في الآية السّادسة: المبدع في الخلق والصنع هو الله؛ لأنّه أبدع في خلق السّماء المكان الأول ويليه الأرض المكان الثاني ومُحدِثهما. وقد وردت آيات أُخر في سورة البقرة شكلت مفردتا (السماء، الأرض) فيها تأكيداً في التعبير القرآني على عظمة الخالق، ومنها كما في قوله تعالى:

" إنَّ في خَلقِ السَّماواتِ والأرض" البقرة - ١٦٤
" وما أنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِن ماءٍ فأحْيا به الأرض" البقرة -١٦٤
" والسَّحابِ المُسخَّر بينَ السَّماءِ والأرض" -١٦٤.
" لهُ ما في السَّماواتِ والأرض وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ والأرض" البقرة -٢٥٥.
" للهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرض"البقرة -٢٨٤.

ثانيا: المشرق/ المغرب:

إنّ المقصودّ بمشرقُ الشَّمسَ ومغربها هو طلوعها في الصّيف والشّتاء وأفولها، فالشّمس تتحول إلى شمال الأرض شتاء، وإلى الجنوب في الصّيف، وبتعبير آخر، يختلف مكان طلوعِها في الشّتاء عن الصّيف، وبذلك يكون المعنى: مشارق الشّمس ومغاربها بالنسبة لفصلي الصّيف والشّتاء[١]. أمّا في الادب العربي فيطلق المشرق والمغرب، وهما اسم الخافقان كما جاء في كتاب لباب الآداب للثّعالبي، لأنّ الليل والنّهار يخفقان فيهما. المشرق يضم مُدنا عدة ويقع إلى الشّرق؛ أي نصف الكرة الأرضية، فهو فضاء كبير يتوازى مع المغرب الذي يكمل النّصف الاخر ويكون على شاكلته إذ يضم مُدنا عدة. كما في قوله تعالى:

" وللهِ المَشرقُ والمغربُ فأينَما تُولوا فثَمَّ وجْهُ اللهِ" البقرة -١١٥
" سيقولُ السُّفَهاءُ ما وَلّاهُم عن قِبلتِهم التي كانوا عليها قلْ للهِ المشرقُ والمغربُ يهدي مَن يَشاءُ إلى صِراطٍ مُستقيم" البقرة -١٤٢

[١] يُنظر: موضوع موقع على شبكة الانترنيت.

" ليس البرَّ أنْ تُولوا وجُوهَكُم قِبَلَ المشرقِ والمغربِ ولكنَّ البرَّ مَن آمَنَ باللهِ" البقرة -١٧٧
" ألَمْ تَرَ إلى الذي حاجَّ ابراهيمَ في ربِّهِ أنْ آتاهُ اللهُ المُلكَ إذ قالَ ابراهيمُ ربِّي الذي يُحيي ويُميتُ قال أنا أحيي واميتُ، قال ابراهيمُ فإنَّ اللهَ يأتي بالشَّمسِ مِنَ المشرقِ فأتِ بها مِنَ المغربِ فبُهتَ الذي كَفر" البقرة -٢٥٨

ثالثا: الصفا/المروة

هما جبلان يقعان شرقي المسجد الحرام (الكعبة) ويقابل أحدهما الآخر وبينهما فضاء يسمى المسعى، ولهما قدسية لدى المسلمين. وقد ورد ذكرهما مرة واحدة في سورة البقرة:
" إنّ الصَّفا والمروةَ مِنْ شعَائِرِ اللهِ فمَنْ حجَّ البَيْتَ أو اعْتَمَرَ فلا جُناحَ عليهِ أنْ يطَّوّف بهِما -١٥٨"

تبدو قصة السيدة هاجر زوجة النّبي ابراهيم (عليه السلام) موازية للسّعي بين الصفا والمروة، إذ كانت تبحث عن الماء لولدها الرّضيع اسماعيل، فالله فرض على كلّ مسلم أنْ يسعى بين الصفا والمروة، لذا جاء التّقاطب الطبيعي بين المكانين ليبيّن خصوصية الفضاءين، ومن ثمّ إكمال شعيرة من الشّعائر القدسية التي جاءت بتكليف سماوي للعباد.

رابعا: الجنة/ النار

الجنة: هي المكان العظيم التي أعدها الله لعباده المؤمنين جزاء بما كانوا يفعلون في الدنيا من أعمال صالحة وأتمروا بأوامر الله عز وجل، وابتعدوا عما نهى عنه فاستحقوا هذا المكان العظيم وتلك المرتبة العالية وقد ميزهم الله سبحانه وتعالى عن ضديدهم (اهل النّار)، والجنة سبع درجات، وقد جاء وصفها في آيِ الذّكر الحكيم وفي الاحاديث النّبوية الشّريفة، ففي الجنة ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر لا قلب بشر.

أمّا النّار: المكان الذي أعده الله عزّ وجل لمن عصاه ولم يتبع أوامره، وفعل المنكرات وكل محرم وايضا للنار سبع دركات وقد مثلت الآيات الكريمات العذاب فيها ولكل من يخالف الشرع الحكيم.

" اولئِكَ يدعُونَ إلى النَّارِ واللهُ يدعُو إلى الجَنَّةِ والمغْفِرَةِ بإذنِهِ -٢٢١"

ورد التّقاطب المكاني بين الجنة والنّار عبر النّص القرآني وفي آية كريمة واحدة، إذ يقوم التّقاطب على مكانين اثنين: النّار والجنة؛ فالبشر يدعون إلى النّار والنّار تمثل العذاب، أمّا الله فهو يدعو إلى الجنة والجنة تمثل الطمأنينة والأمن والأمان.

خامسا: الدنيا/ الآخرة

وقد وردت كثيراً هذه الثنائية في سورة البقرة، كما في قوله تعالى:

" أولئكَ الذينَ اشترَوا الحَياةَ الدّنيَا بالآخرة فلا يُخفّفُ عنهمُ العذابَ" البقرة -٨٦

" ومَنْ أظلَمُ ممّنْ مَنَعَ مساجِدَ اللهَ أنْ يُذكرَ فيها اسمُهُ وسعى في خَرابِها، أولئكَ ما كانَ لهم أنْ يَدخُلوها ألاّ خائفين لهُم في الدُّنيا خِزيٌ ولهَم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ البقرة -١١٤

" ومَن يرغَبُ عن ملّة ابراهيمَ إلاّ مَن سَفِهَ نفسَهُ، ولقَد اصطَفيناه في الدّنيا وإنّه في الآخرة لمِنَ الصّالحين" البقرة - ١٣٠

" فإذا قَضيتُم مناسككُم فاذكُروا اللهَ كَذكْرِكُم آباءَكم أو اشّدَّ ذِكرا فمِنَ النَّاسِ مَن يقُولُ ربَّنا آتِنا في الدُّنيا وما لَه في الآخرة مِن خَلاق" البقرة -٢٠٠

" ومِنهُم مَن يقُول ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسنةً وفي الآخرة حَسنةً وقِنَا عذابَ النَّار" البقرة -٢٠١

" فأولئكَ حَبطَتْ أعمَالُهم في الدُّنيا والآخرة وأولئِك اصحابُ النَّارِ هُم فيها خَالدون" البقرة -٢١٧

في الآية (٨٦) تتضاد الدنيا مع الآخرة، فالخطاب موجه للكافرين الذين يفضلون الحياة الدنيا على الآخرة، فالتّقاطب ميتافيزيقي (غير طبيعي) ما بين الحياة التي نعيش فيها ونعلم كل ما يحيط بنا. أما الآخرة فهي عالم مجهول لا نعرف عنه شيء، وانما وردت الينا آيات من القران وأحاديث من السّنة النبوية. لذلك لن يخفف الله العذاب على من يفضل الدنيا على الآخرة.

وفي الآية (١١٤) بعد صيغة الاستفهام يأتي عقاب الله سبحانه وتعالى للذين يمنعون مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ومن يسعون في خراب المساجد بوصفه بيوت الله. فالتّقاطب ما بين الدنيا والآخرة جاء على صيغة تكميلية. ففي الدنيا عذاب سيتدرج الى

عذاب أشد وأقوى في الآخرة. فالتّقاطب جاء بصورة متسلسلة او متدرجة من حالة الى اخرى.

وفي الآية (١٣٠) يجيء التّقاطب ما بين الدنيا والآخرة ليبين منزلة النبي ابراهيم (عليه السلام) ففي الدنيا اختاره الله واصطفاه عن الباقيين، وفي الآخرة وصفه الله بالصلاح بسبب اعماله الصالحة وتنفيذ اوامر الله سبحانه وتعالى.

وفي الآية (٢٠٠) نجد التّقاطب قد جاء عبر صيغة الدعاء ما بين الدنيا والآخرة، فالكافرون يدعون الله بالخير في الدنيا وينسون الآخرة، لذلك ليس لهم نصيب من الخير.

أمّا في الآية (٢٠١) فقد جاء التقاطب أيضا عبر صيغة الدعاء كما أمر آنفا. فالمؤمنون يدعون الله ان يجزيهم حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة وبذلك سوف يختلفون عن الكفار.

وفي الآية (٢١٧) يظهر التقاطب فساد الاعمال بين الكفار في الدنيا وفي الآخرة، وهو تقاطب ميتافيزيقي لا طبيعي.

اتجاهات زمنية متعاقبة

الظلمات/ النور

وقد جاءت هذه الثنائية في قوله تعالى:

" اللهُ وليُّ الذينَ آمنوا يُخرجُهُم مِنَ الظُّلماتِ إلى النُّور، والذينَ كفَروا أولياؤهُم الطَّاغوتُ يُخرجونَهم مِنَ النُّورِ إلى الظُّلماتِ، أولئكِ أصْحاب النّارِ هم فيها خَالدون" البقرة -٢٥٧.

هنا يتعاقب الظلام والنور في الآية الكريمة بحسب الزمان والمكان، فالاتجاه الأول الظلمات سبق الاتجاه الثاني النور لأنّ المؤمنون سوف يخرجهم الله مِن ظلماتِ الكفر إلى نور الايمان، بينما الكافرين سيعيشون في النُّور ثمّ ينتقلون إلى الظُّلمات في امتدادٍ زمني محدد وعلى وفق اعمالهم التي عملوها في الدنيا.

الليل/ النهار

جاءت هذه الثنائية في قوله تعالى:

" إنّ في خَلقِ السَّماواتِ والأرض واختلافِ الليلِ والنهَّارِ والفُلكِ التي تَجرِي في البَحرِ" البقرة -١٦٤

" الذين يُنفقُونَ أموالَهُم في الليلِ والنَّهارِ سِرًّا وعَلانِية فَلَهُم أجرُهُم عندَ ربِّهِم" البقرة - ٢٧٤

في الآية (١٦٤) يتعاقب الليل والنّهار بحسب الدّورة الزمنية التي كتبها الله سبحانه وتعالى، فالليل يختلف عن النهار من حيث السّبات والهدوء والرّاحة والطمأنينة إلاّ أنّ النّهار استيقاظ وصحو وفوضى وتعب ومشقة والازعاج والفزع وهكذا يستمر النظام الكوني بالتقلب ما بين الليل والنهار.

أمّا في الآية (٢٧٤) يعد الانفاق قيمة ظاهرة سواء في الليل أو النهار، فالله مدح المنفقين في سبيله سواء في زمن الليل او في زمن النّهار.

استنتاج

١ - إن التقاطبات المكانية في الخطاب القرآني تعطي فاعلية كبيرة في التوصيل والدلالة.

٢ - شكّلت التقاطبات المكانية في سورة البقرة فضاء واسعاً، استطاع فيه القارئ الإفادة من المكان الجغرافي بوصفه شبكة من العلاقات.

٣ - إن الأخذ بمبدأ التقاطب كأداة إجرائية سيمثل المظهر الملموس الذي ينهض بدور هام في عملية القراءة والتأويل.

٤ - جاءت الأرض والسماء في الآيات القرآنية بشكل متلازم، وبهذا شكّلا فضاء موحّداً من جهة، وفضاءين منفصلين من جهة أخرى.

❖❖❖❖

المصادر والمراجع

- القران الكريم.
- الاشارة الجمالية في المثل القرآني، د. عشتار داود محمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
- الزمان والمكان في قصة العهد القديم، أحمد عبد اللطيف حماد، مج عالم الفكر، ع١ -٣، ١٩٨٥م.
- الطبيعة، أرسطو طاليس، ت. إسحاق بن حنين، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٤م.
- عالم القصة في سرد طه حسين، أحمد السماوي، التعاضدية العمالية للنشر، صفاقس، ط١، ١٩٩٦م.
- فلسفة الجمال، مصطفى عبدة ،مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، ١٩٩٩م.
- في جمالية الكلمة، أ.د حسين جمعة، دراسة جمالية بلاغية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
- مدن مرئية أنثروبولوجية المكان في جنة الزاغ، شعر: ياسين طه حافظ، اعداد: حميد حسن جعفر، الموسوعة الثقافية (٦١)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ٢٠٠٨.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨، ومنشورات المجمع الثقافي - أبو ظبي، تحقيق: عبدالله يحيى السريحي،ج١، ٢٠٠٢م.
- المكان ودلالته في رواية (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف، الاستاذ الدكتور صالح ولعة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط١، اربد – عمان، ٢٠١٠.

لحظة إبرام العقد الإداري
(دراسة مقارنة)

م.د. بشار رشيد حسين المزوري
كلية القانون / جامعة نينوى

لحظة إبرام العقد الإداري (دراسة مقارنة)

م.د. بشار رشيد حسين المزوري
كلية القانون / جامعة نينوى

المستخلص:

استقر القضاء الإداري على أنّ إعلان الإدارة عن المناقصة ليس إلا دعوة إلى التعاقد، وأنّ التقدم بالعطاء من قبل المناقص هو الإيجاب الذي ينبغي أن يلتقي مع قبول الإدارة لينعقد العقد، والإيجاب في العقد الإداري يكون خاضع لجملة من الشكليات لا يستقيم وجوده القانوني دونها، بل أن التشريعات تحدد شكل الإيجاب والإطار الزمني الذي يجب أن يقدم خلاله، أما القبول في العقود الإدارية فهو اعتماد قرار الإرساء على صاحب العطاء من قبل السلطة الإدارية المختصة، فاعتماد الإرساء هو إفصاح عن إرادة الإدارة في إبرام العقد.

The administrative judiciary has settled that the administrations announcement of tender is nothing but a call for contracting, and the tender presented by the tenderer is the affirmation which should meet with the administration's acceptance for the contract to be concluded. The affirmation in the administrative contract is subject to a set of formations in without which, its legal presence does not stand. Rather, the regulations specify the form of the affirmation and the timeframe within which it should be presented. As far as the acceptance in the administrative contracts is concerned, it is a reliance on the decision of mooring on the tenderer by the special administrative authority, the reliance on the mooring is a disclosure of the administrations will on concluding the contract.

المقدمة:

ينعقد العقد الإداري كنظيره المدني بتوافق أرادتين على أحداث أثار قانونية معينة، فهو كأي عقد يقوم على الإرادة، أي تراضي المتعاقدين، ويحدث ذلك بعد أن

يتبادل الطرفان التعبير عن إرادتهما "الإيجاب والقبول"، مع مراعاة ما يقرره القانون من أوضاع يجب مراعاتها.

إلا أن العقد الإداري يختلف عن العقد المدني من ناحية طريقة التعبير عن الإرادة "الإيجاب والقبول"، فالمتعاقدان في العقد المدني يكونان على قدم المساواة، كما أنهما يهدفان إلى تحقيق مصالح شخصية، ولهذا تتميز هذه العقود ببساطة إبرامها، أما العقد الإداري فإن الإدارة تهدف من إبرامه تحقق المصلحة العامة، ولذلك فإنها لا تكون بالبساطة الموجودة في عقود القانون الخاص، فالعملية التعاقدية في نطاق القانون العام تمر بمراحل متعددة ومتعاقبة، لأن الإدارة عندما تبرم عقدا إداريا تكون مقيدة بأتباع طرق يعينها المشرّع لكي تختار بموجبها المتعاقد الأكفأ والأفضل.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية معرفة اللحظة التي تبدأ فيها العلاقة التعاقدية بين الإدارة والمتعاقد معها، إذ من تلك اللحظة تترتب الالتزامات والحقوق المتبادلة بين الطرفين.

تساؤلات البحث:

يقوم البحث على تساؤلات عديدة تحتاج إلى إجابات، منها: إذا أنعقد العقد فإنه يرتب التزامات تعاقدية بين طرفيه، ويثار التساؤلات التالية، متى يعتبر العقد الإداري نافذ وملزم لطرفيه؟ وما هي طريقة التعبير عن إرادة طرفي العقد؟ وهل هي مشابهة لكيفية التعبير عن إرادة طرفي العقد المدني، ام أنها تتميز عنها بأشكال معينة؟ كل هذه التساؤلات سوف نحاول الإجابة عليها في بحثنا.

اشكالية البحث:

أشارت الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية لعام ١٩٨٨ في المادة (٢/٩) إلى اللحظة التي تعتبر عقد المقاولة نافذا بين الإدارة والمتعاقد معها، وهي بعد تبليغ المتعاقد بكتاب الإحالة أو من تاريخ توقيع الطرفين على صيغة التعاقد ايهما اسبق،

الأمر الذي ينتج عنه اثار وخيمة على العلاقة التعاقدية، إذ لا يستطيع المتعاقد اللجوء إلى القضاء لإقامه المسؤولية التعاقدية للإدارة، إلا بعد تبليغه بقرار الإحالة لأن العقد لا يكون قد أبرم بعد.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى وضع نظام قانوني مستقل للإيجاب والقبول في العقد الإداري، وذلك عبر محاولةإيجاد ذاتية تعطي لهذا المفهوم كيانه الخاص؛ مما يجعله متميزا عن نظيره المدني.

فرضية البحث:

إن الإيجاب والقبول في نطاق العقود الإدارية يجب ألا تؤخذ على أنها مطابقة للإيجاب والقبول في العقود بين الأفراد، بل يجب أن تطرح على أنها تنفرد بجملة من الخصائص والسمات تجعلها تأخذ وضعا قانونيا مستقلاً.

منهجية البحث:

لتحقيق غاية البحث سنعتمد على المنهج التحليلي والمقارن، وذلك عبر تحليل النصوص القانونية الخاصة بالموضوع سواء أكانت في التشريع الفرنسي أو المصري أو العراقي، مع الاستشهاد ببعض الآراء الفقهية، وكذلك المنهج التطبيقي عبر عرض بعض الأحكام القضائية المتعلقة بالموضوع.

خطة البحث:

لغرض دراسة الإيجاب والقبول في العقود الإدارية فقد اعتمدنا هيكلية ترتكز على تقسيم البحث على مطلب تمهيدي سنوضح فيه الإيجاب والقبول في العقد المدني، ثم نتناول في المبحث الأول الإيجاب في العقود الإدارية، في حين نبيّن في المبحث الثاني القبول في العقود الإدارية، وعلى النحو التالي:

المطلب التمهيدي

الإيجاب والقبول في العقود المدنية

أشار المشرّع العراقي إلى أن:" العقد هو ارتباط الإيجاب الصادر من أحد العاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت أثره في المعقود عليه"[١].

وعلى ذلك فإن العقد ينعقد بتبادل الطرفان التعبير عن ارادتين متطابقتين، فالإرادة الأولى تعرف بالإيجاب، والإرادة الثانية تعرف بالقبول[٢].

وقد عرّف البعض الإيجاب بأنه: " تعبير لازم بات عن إرادة شخص يتجه به إلى شخص آخر يعرض عليه رغبته في إبرام عقد معين بقصد الحصول على قبول هذا الأخير، فإذا حصل على هذا القبول أنعقد العقد"[٣].

ويشترط في الإيجاب أن يكون باتاً، أي بمعنى أن يكون دالً على الرضا بالتعاقد بشكل قاطع، فالإيجاب في حقيقته عرض يعبر به الشخص على وجه جازم عن إرادته في إبرام عقد معين، فضلاً عن ذلك يشترط في الإيجاب أن يكون تاما، أي يكون شاملاً لكل العناصر الأساس للعقد المراد إبرامه، كتحديد الثمن والمبيع في عقد البيع[٤]، وأن شمول الإيجاب لعناصر العقد الأساس أنما يكشف عن نية الموجب في الارتباط بالعرض محل الإيجاب، ولذلك إذا لم يشمل العرض على العناصر الأساس للعقد فلا يعد إيجاباّ، وإنما هو دعوة للتعاقد[٥].

وأما عن القوة الملزمة للإيجاب، فالأصل أنه لا يلزم من صدر عنه، أي أن له الحق فيسحبه طالما لم يقترن به قبول، فالإيجاب تعبير عن الإرادة لا ينتج أثره القانوني إلا بعد أن يتصل بعلم من وجه اليه، ويصبح بذلك صالحاً لأن

---

(١) المادة (٧٣) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١. ويقابلها المادة (٨٩) من القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨.

(٢) د. محمد حسين منصور، مصادر الالتزام (العقد والارادة المنفردة)، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص١١٩.

(٣) د. رمضان أبو السعود، مصادر الالتزام، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص٦٧.

(٤) د. الشهابي ابراهيم الشرقاوي، مصادر الالتزام الإرادية في قانون المعاملات المدنية الإماراتي، الطبعة الاولى، مكتبة الجامعة، اثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص٧٤_٧٥.

(٥) د. رمضان أبو السعود، المصدر السابق، ص٦٨.

يقترن به القبول فينعقد العقد[١]، إلا أنه يستثنى من ذلك حالة اقترأن الإيجاب بميعاد للقبول[٢]، إذ نص القانون المدني العراقي على أنه: "إذا حدد الموجب ميعاد للقبول التزم بإيجابه، إلى أن ينقضي هذا الميعاد"[٣].

أما القبول فقد عرفه البعض بأنه: " تعبير من وجه إليه الإيجاب عن رضاه بالتعاقد بما يطابق الإيجاب"[٤]، ويشترط في القبول أن يكون باتاً يقصد به إبرام العقد، ولذلك فلا يعتبر قبولا التعبير المعلق على موافقة شخص آخر أو التعبير المتضمن اشتراطه مهلة اخرى للتفكير، فضلا عن أنه يجب أن يكون القبول مطابقاً مطابقة تامة، فلا ينعقد العقد إلا بالتطابق التام بين القبول والإيجاب، وذلك في كل المسائل التي وردت في الإيجاب[٥].

وعلى ذلك فإن القبول يعتبر امر جوهري حتى ينعقد العقد بعد اقترأن هذا القبول بالإيجاب، إلا أنه يكون لمن وجه اليه الإيجاب كامل الحرية في قبوله او رفضه دون أن تقع عليه مسؤولية ما بحسب الأصل[٦].

وعليه إذا ما توافرت الشروط اعلاه، أي أن يصدر القبول مطابقاً للإيجاب فإن العقد ينعقد[*]، ولكن العبرة ليس بصدور القبول خلال فترة قيام الإيجاب بل وصوله هذا القبول إلى علم الموجب[٧]، كما يمكن أن يكون الإيجاب

(١) د. محمد حسين منصور، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٢) د. رمضان ابو السعود، المصدر السابق، ص٧٣.

(٣) المادة (٨٤) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة١٩٥١. ويقابلها المادة (١/٩٣) من القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨.

(٤) د. الشهابي إبراهيم الشرقاوي، مصدر سابق، ص٨٠.

(٥) د. محمد حسين منصور، مصدر سابق، ص١٢٨_ ١٢٩.

(٦) د. رمضان ابو السعود، مصدر سابق، ص٧٥.

(*) والتعاقد قد يكون بين حاضرين إذا جمع المتعاقدين مجلس واحد ويسمى مجلس العقد، فيكون الطرفان على اتصال مباشر بحيث لا يوجد فاصل زمني بين صدور التعبير عن الارادة واتصاله بعلم من وجه اليه، او قد يكون التعاقد بين غائبين لا يجمع بينهما مجلس واحد، لأن كل واحد منهما بعيد عن الآخر، بحيث تمضي فترة زمنية بين صدور التعبير عن الارادة ووصوله الى علم من وجه اليه. للمزيد ينظر د. الشهابي إبراهيم الشرقاوي، المصدر السابق، ص٨٨ - ص١٦٢.

(٧) د. محمد حسين منصور، المصدر السابق، ص١٣٣.

والقبول في العقود المدنية بالمشافهة او بالكتابة أو الإشارة أي باتخاذ أي مسلك لا تدع ظروف الحال شكا في دلالته على التراضي[١].

وأن العقد المدني يتفق مع العقد الإداري من حيث اساس قيام كل منهما، والذي يعتمد على توافق ارادتي المتعاقدين على التعاقد بإيجاب يصادقه قبول لغرض أنشاء التزامات تعاقدية متبادلة[٢]، إلا أنهما يختلفان من ناحية طريقة التعبير عن الإيجاب والقبول، والذي سوف نوضحه في مبحثين وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول

الإيجاب في العقود الإدارية

أستقر القضاء والفقه الإداريين في مصر على أن إعلان الإدارة عن المناقصة ليس إلا دعوة إلى التعاقد، وأن التقدم بالعطاء هو الإيجاب الذي ينبغي أن يلتقي عنده قبول الإدارة لينعقد العقد[٣]، إذ قضت المحكمة الإدارية العليا في مصر بأن: "إعلان الإدارة عن اجراء مناقصة أو مزايدة لتوريد بعض الأصناف عن طريق التقدم بعطاءات ليس إلا دعوة للتعاقد وأن التقدم بالعطاء وفقاً للمواصفات والاشتراطات المعلن عنها هو الإيجاب الذي ينبغي أن يلتقي عنده قبول الإدارة لينعقد العقد"[٤].

وهذا يعني أن قيام المناقص بتقديم عطائه يعد هو الإيجاب الذي يلزم البقاء عليه من تاريخ تقديمه لعطائه حتى نهاية سريان مدة العطاءات، وفي

(١) ينظر المادة (٧٩) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١. ويقابلها المادة (٩٠) من القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨.

(٢) د. حمدي ابو النور السيد، الوجيز في العقود الإدارية (دراسة مقارنة بين التشريع المصري والعماني) كلية الحقوق، جامعة السلطان قابوس، بدون سنة نشر ص١٨.

(٣) د. احمد عثمان عياد، مظاهر السلطة العامة في العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٢٨.

(٤) حكم محكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٣٣٣، لسنة ١٠ قضائية، جلسة ١٩٦٧/٢/٢. أشار إليه د. جابر جاد نصار، العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٧٦.

هذا استثناء من الأصل في القواعد العامة والتي تحكم العقود المدنية والتي تقضي بأنه يجوز سحب العرض المقدم طالما لم يصدر له قبول[١].

كما أن الإيجاب في العقد الإداري يكون خاضع لجملة من الشكليات لا يستقيم وجوده القانوني بدونها، بل أن التشريعات تحدد محتوى الإيجاب، وحدوده، والإطار الزمني الذي يجب أن يقدم خلاله، وهذه العوامل أدت إلى ايجاد ذاتية للإيجاب مستقلاً عن مفهومه في القانون الخاص[٢].

ولتوضيح مفهوم الإيجاب في العقود الإدارية فإن ذلك يتطلب دراسة موقف التشريعات المقارنة، ولأجل ذلك سنقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، نتناول في المطلب الأول الإيجاب في فرنسا، وفي المطلب الثاني نبين الإيجاب في مصر، وفي المطلب الثالث نتناول الإيجاب في العراق وعلى النحو التالي:

المطلب الأول

الإيجاب في فرنسا

إن مبدأ الزام الموجب بالبقاء على إيجابه غير مقنن في تقنيين (قانون) عقود الشراء العام لسنة ١٩٩٦، إلا أن مجلس الدولة الفرنسي قد اقره منذ زمن بعيد وتشدد في تطبيقه[٣]، على أن التزام مقدم العطاء ينتهي بالبت في المناقصة[٤]، كما أكّد مجلس الدولة أن العطاء إذا أودع فلا يجوز سحبه كما لا يجوز تعديله أو احلال عطاء آخر محله[٥].

(١) د. مطيع علي حمود جبير، العقد الإداري بين التشريع والقضاء (دراسة مقارنة بين النظام الفرنسي والمصري واليمني)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٦٦.

(٢) د. مهند نوح مختار، الايجاب والقبول في العقد الإداري (دراسة مقارنة)، الطبعة الاولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٦١٠.

(٣) د. عاطف سعدي محمد علي، عقد التوريد الإداري بين النظرية والتطبيق (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٨٤.

(٤) د. سعاد الشرقاوي، العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٩٨.

(٥) ينظر حكم مجلس الدولة الفرنسي في ١٩٣٥/١٠/١٦ . اشار اليه د. احمد عثمان عياد، مصدر سابق، ص١٣٦.

وفيما يتعلق بشكل الإيجاب فقد نصت المادة (٤٤) من تقنيين (قانون) عقود الشراء العام لسنة ١٩٩٦ الفرنسي، أن تكون العروض مكتوبة، ومحرره من اصل وحيد، ولا يلتزم العارضون من حيث المبدأ بتحرير عروضهم على نماذج مقدمة من جانب الإدارة، إلا أنه إذا كانت دفاتر الشروط تلزم العارضين بأن يحرروا عروضهم على ورقة مختومة أو مدموغة من جانب الإدارة، فإن اغفال هذه الشكلية من شأنه أن يجعل العرض غير مشروع، ولا يمكن تغطية هذه الشكلية بتسوية لاحقه على تقديم العرض المحرر على غير الورقة المختومة من جانب الإدارة[١].

أما عن مدى التزام المناقصين بعطاءهم، فإنه بعد أن يتم إرساء العطاء على أحد المناقصين فإن باقي المناقصين يتحررون من الالتزام بعطاءاتهم، أما من رسا عليه العطاء فلا يتغير مركزه القانوني ويبقى ملتزما بعطائه حتى تنتهي المدة المحدودة لاعتماد المناقصة، وغالباً ما يحدد العقد ودفاتر الشروط المدة المقررة للاعتماد، فإذا أنقضت فإنه يستطيع أن يسحب عطائه، بشرط أن يتم ذلك كتابة، وإذا سكت المناقص بعد انقضاء هذه المدة فإنه يعتبر مرتبطا بعطائه لمدة غير محددة، وتستطيع الإدارة أن تعتمد الإرساء وتبرم العقد[٢].

كما أن المشرّع الفرنسي الغى نظام التأمينات الابتدائية مع صدور المرسوم رقم ٥٩ - ١٦٧ بتاريخ ١٩٥٩/١/٧، ونص في نفس الوقت على بقاء نظام التأمينات النهائية، وسبب إلغاء التأمينات الابتدائية هو تزايد الاعتماد على اجراءات التعاقد التي تتعدد فيها معايير اختيار المتعاقد، مما أدّى إلى امتداد الاهتمام إلى الضمانات الفنية والمهنية أكثر من الضمانات المالية، وبذلك فإن ضمان جدية العروض أصبح يستند إلى المكانة التجارية والفنية للموجب، لا على مقدار ما يودعه في صندوق الإدارة من مبلغ مالي[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن تقنيين (قانون) عقود الشراء العام النافذ مازال يحتفظ بآثار طفيفة لنظام التأمينات الابتدائية، حيث أن المادة "١٥٣" مكرر من

(١) د. مهند نوح مختار، مصدر سابق، ص٦١٦.

(٢) د. احمد عثمان عياد، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٣) د. مهند نوح مختار، مصدر سابق، ص٥٧٣.

هذا القانون تنص صراحة على مجانية دفاتر الشروط وغيرها من الوثائق التي تسلم إلى العارضين للتعرف على العقد المنوي إبرامه من قبل الإدارة، ولكن يحق للوحدات الإدارية المحلية فقط أن تشترط في دفاتر الشروط أن يدفع العارضون تأميناً مالياً عندما يستلمون وثائق العقد المنوي إبرامه، وهذا التأمين المالي يرد للمقاولين والموردين الذين يقدمون عروضاً، في حين أنه يمكن أن يصادر بالنسبة للمقاولين او الموردين الذين حصلوا على مثل هذه الوثائق لكنهم لم يقدموا عروضاً، وواضح أن الحكمة من مصادرة تأمين هؤلاء تكمن في عدم جديتهم في التعامل مع جهة الإدارة المعنية بالتعاقد[١].

المطلب الثاني

الإيجاب في مصر

الزمت اللائحة التنفيذية لتنظيم قانون المناقصات والمزيدات مقدمي العطاءات تقديم عطاءاتهم الموقعة من قبلهم على نموذج العطاء والمختوم بختم الجهة الإدارية[٢]، كما ألزام الموجب بالبقاء على عطائه ، فقد نصت على أنه: " يبقى العطاء نافذ المفعول وغير جائز الرجوع فيه من وقت تصديره بمعرفه مقدم العطاء، بغض النظر عن ميعاد استلامه بمعرفة الجهة الإدارية وحتى نهاية مدة سريان العطاء المحدد باستمارة العطاء المرفق للشروط"[٣].

ويشترط لقبول العطاء المقدم من قبل الموجب أن يكون مصحوباً بالتأمين الابتدائي، وهذا يعد شرطاً اساسياً للنظر في عطائه، وتتوقف عليه عدة حقوق للإدارة اهمها أن يصبح التأمين حقاً لها إذا سحب مقدم العطاء عطائه قبل ميعاد فتح المظاريف[٤]، إذ نصت اللائحة التنفيذية لتنظيم قانون

(١) د. مطيع علي حمود جبير، مصدر سابق، ص٣٥٨، د. عاطف سعدي محمد علي، مصدر سابق، ص٢٦٧.

(٢) ينظر المادة (٥٤) من اللائحة التنفيذية لتنظيم قانون المناقصات والمزايدات رقم ١٣٦٧ لسنة ١٩٩٨.

(٣) المادة (٥٩) من اللائحة نفسها.

(٤) د. ماجد راغب الحلو، العقود الإدارية، الطبعة الاولى، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص٨٠.

المناقصات والمزايدات بأنه: "إذا سحب مقدم العطاء عطاءه قبل الميعاد المعين لفتح المظاريف الفنية فيصبح التأمين الابتدائي حقاً للجهة الإدارية دون حاجة إلى إنذار أو الالتجاء إلى القضاء أو اتخاذ اية اجراءات او اقامة الدليل على حصول الضرر"[١].

وقد اكدت المحكمة الإدارية العليا المبدأ السابق، إذ قضت بأنه: "ومن حيث الثابت في الواقعة المعروضة أن العطاء الذي تم إرساء المناقصة عليه بواسطة لجنة البت كأن مقدماً من مؤسسة خاصة ليس مصحوباً بتأمين مؤقت، كما لم يتدارك هذه المخالفة بسداد التأمين النهائي كاملاً، الذي هو شرط للنظر في هذا العطاء، ورغم ذلك فإن لجنة البت نظرت في هذا العطاء ولم تستبعده، بل ارست المناقصة عليه فإنه في هذا الشأن يعد مخالفاً للحكم الصريح الذي أورده المشرّع"[٢].

وللتخفيف من صرامة بقاء الموجب على إيجابه، اجازت اللائحة التنفيذية في المادة (٦٣) لمقدمي العطاء تعديل عطاءتهم حتى ميعاد فتح المظاريف ويسمح فقط لصاحب العطاء المطابق للشروط الفنية أن يعدل من عطائه بعد فتح المظاريف شريط أن يكون التعديل لصالح الجهة الإدارية[٣].

والأصل أن مقدم العطاء يتقدم بعطائه إلى جهة الإدارة اخذاً في اعتباره الشروط والمواصفات التي تضعها الإدارة تحديداً لموضوع المناقصة، على أنه يستثنى من هذا الأصل أن تقترن العطاءات بتحفظات على بعض الشروط غير الجوهرية[٤]، وهذا ما أشارت إليه اللائحة التنفيذية إذ نصت بأنه: "...إذا رغب

(١) المادة (٦٠) من اللائحة التنفيذية لتنظيم قانون المناقصات والمزايدات رقم ١٣٦٧ لسنة ١٩٩٨.

(٢) حكم محكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٢١٧٤، لسنة ٢٩ قضائية، جلسة ١٩٩٠/٣/٣١. أشار اليه د. مطيع علي حمود جبير، مصدر سابق، ص٣٦٠.

(٣) د. عاطف محمد عبد اللطيف، امتيازات الادارة في قانون المناقصات والمزايدات (دراسة مقارنة بأحكام العقود الحكومية في القانون الامريكي)، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٩٧.

مقدمو العطاءات في ابداء أي ملاحظات خاصة في النواحي الفنية فتثبت في كتاب مستقل يتضمنه المظروف الفني"[١].

وقد عرفت محكمة القضاء الإداري بأن: "المقصود بالتحفظات هي تلك الاشتراطات الخاصة التي يلحقها مقدم العطاء ويقصد من وراءها التحفظ على أحدى شروط المناقصة المعلنة او حتى الخروج عليها ويكون مختلفاً عن الشروط التي تضعها جهة الإدارة أو يكون غير وارد فيها ويعدّ تعديلاً من المناقص لشرط العطاء أو بعبارة أدق تحفظاً منه مقترناً بعطائه"[٢].

المطلب الثالث

الإيجاب في العراق

فقد أشارت تعليمات تنفيذ العقود الحكومية على مصادرة التأمينات الأولية عند سحب مقدم العطاء لعطائه خلال فترة نفاذ العطاءات وبعد غلق المناقصة[٣]، كما نصت ذات التعليمات على استبعاد العطاءات التي لم ترفق معها التأمينات الأولية المطلوبة[٤].

مع الإشارة إلى أن المناقص يملك أن يطلب من الإدارة سحب عطائه بشكل رسمي خلال مدة الإعلان عن المناقصة، ولكن بشرط أن يكون الطلب قبل موعد غلق الإعلان عن المناقصة[٥]، وبالتالي إذا لم يطلب مقدم العطاء من الإدارة استرداد التأمين الأولي بعد انقضاء مدة سريان العطاء، فذلك يعد قرينة على قبوله باستمرار عطائه، مالم يقم، بإثبات العكس، كما تعاد جميع

(١) المادة (٥٧) من اللائحة التنفيذية لتنظيم قانون المناقصات والمزايدات رقم ١٣٦٧ لسنة١٩٩٨.

(٢) حكم محكمة القضاء الإداري، دعوى رقم ١٧٥٣، لسنة ١٠ قضائية، جلسة ١٩٥٧/٤/٢٨. أشار إليه د. محمد ماهر ابو العينين، القاضي الإداري وتطبيق قانون المزايدات والمناقصات على العقود الإدارية وفقا لأحكام وفتاوى مجلس الدولة، الكتاب الاول، دار ابو المجد للطباعة، القاهرة، بدون سنة نشر، ص٣١٧.

(٣) ينظر المادة (أولا/ ف) من الضوابط رقم (١) من تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤.

(٤) ينظر المادة (ثانيا/ أ) من الضوابط رقم (٣) من التعليمات نفسها .

(٥) ينظر المادة (أولا/ ج) من الضوابط رقم (٣) من التعليمات نفسها.

تأمينات المناقصين عدا المناقصين الثلاثة الأوائل، وتعاد اليهم تأميناتهم بعد تقديم التأمينات النهائية وتوقيع العقد من المناقص الأول[١].

مع ملاحظة أن تعليمات مقدمي العطاءات والتي تعد جزء من الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية أشارت على أن تقدم العطاءات داخل غلاف مختوم يكتب عليه اسم المناقصة ورقمها بعد ملء استمارة تقديم العطاءات والتوقيع عليها من قبل مقدم العطاء[٢]، وتبقى العطاءات نافذة وملزمة خلال المدة التي تحددها الإدارة عند تقديم عطاءتهم وتبدء هذه المدة من تاريخ غلق المناقصة، كما الزمت مقدمي العطاءات على تقديم تأمينات أولية[*]، وتكون نافذة طول مدة العطاءات، كما لم تجيز التعليمات اي تعديل مهما كأن نوعه او تخفيض في الأسعار إذا قدمت بعد الوقت المحدد لقبول العطاءات[٣]، ويرى الباحث أن عدم سماح المشرّع العراقي للمناقص تخفيض عطائه بعد الفترة المحددة لقبول العطاءات، قد يحرم الإدارة من الفائدة المالية التي تعود اليها في حالة تخفيض المناقص لعطائه.

لذلك يوصي الباحث المشرّع العراقي بأن يساير موقف المشرّع المصري، الذي تبناه في المادة (٦٣) من اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم المناقصات والمزايدات رقم (١٣٦٧) لسنة ١٩٩٨، بأن يسمح لمقدمي العطاءات تعديل عطاءتهم حتى ميعاد فتح العطاءات، بشرط أن يكون التعديل لصالح الجهة الإدارية، وأن يسمح بذلك فقط بالنسبة للعطاءات المطابقة للشروط الفنية.

وقد اختلف الفقه حول الأساس القانوني لإلزام صاحب العطاء بالبقاء على إيجابه، فقد ذهب البعض على أن الزام صاحب العطاء بالبقاء على إيجابه

---

(١) ينظر المادة (سابعا) من الضوابط رقم (٣) من التعليمات نفسها.

(٢) ينظر الفقرة (٢) من تعليمات مقدمي العطاءات.

(*) إلا أن المادة (٩/ اولاً/ه) من التعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (٢) لسنة ٢٠١٤ نصت على انه:

" يعفى مقدمو العطاءات المشاركون في المناقصات المقررة إحالتها بأسلوب المناقصة المحددة أو (المرحلة الثانية) أسلوب المناقصة بمرحلتين أو أسلوب الدعوة المباشرة أو أسلوب العطاء الواحد (العرض الوحيد) أو أسلوب التعاقد المباشر أو الشراء المباشر من الشركات المصنعة الرهينة من تقديم التأمينات الاولية".

(٣) ينظر الفقرات (٨، ٧، ١١) من تعليمات مقدمي العطاءات.

هو إرادته المنفردة، فهو من ناحية يلتزم بأن يتعاقد وفقاً لشروط معينة، ومن ناحية اخرى بأن يبقى على إيجابه ملتزما به لمدة معينة، أو إلى أن يتم إرساء المناقصة.[١]

بينما يرى البعض الآخر أن الزام صاحب العطاء بعطائه يكون مصدره القانون، وذلك لأن هو الذي يلزم صاحب العطاء بالبقاء على عطائه حتى يتم إرساء المناقصة.[٢]

في حين يذهب رأي ثالث ويؤيده الباحث إلى أنه عندما يتقدم المناقص بعطائه فإنه يكون ملزم بذلك العطاء ولا يجوز له سحبه او تعديله قبل أن يبت فيه من قبل لجنة فحص العطاءات، ومصدر الالتزام هنا الإرادة المنفردة والقانون، فالإرادة تتحصل من مجرد تقديم العطاء ومن ظروف التعاقد من حيث بقاء المتقدم على إيجابه، أما القانون فيتمثل في مصادرة التأمينات الابتدائية وفي تحصيل فروقات الخسارة عند النكوص عن العقد[٣].

كما ظهر خلاف فقهي حول مدى عد بقاء الموجب على إيجابه من النظام العام أم لا. فقد ذهب البعض إلى أن إلزام صاحب العطاء بعطائه خلال فترة نفاذ العطاءات يعتبر من النظام العام، وعليه فلا يجوز قانوناً أن يتفق مقدم العطاء مع الجهة الإدارية على حق سحب عطائه في أي وقت بلا مسؤولية، فهذا الاتفاق يكون باطلاً ولا يلزم الجهة الإدارية، ويحق لها مصادرة التأمين الابتدائي[٤]، بينما يرى رأي آخر – وهو على حق –إلى أن هذا الالتزام لن يعد من النظام العام، إذ يمكن لكراسات الشروط استبعاد هذا الالتزام أو تقييده[٥].

(١) د. احمد عثمان عياد، مصدر سابق، ص١٣٢.

(٢) د. إبراهيم طه الفياض، العقود الإدارية، الطبعة الاولى، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨١ ص٩٣.

(٣) د. محمود خلف الجبوري، العقود الإدارية، الطبعة الثانية، الإصدار الاول، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص٥٧.

(٤) د. عاطف محمد عبداللطيف، مصدر سابق، ص١٢٥.

(٥) د. مطيع علي حمود جبير، مصدر سابق، ص٣٦٧.

المبحث الثاني

القبول في العقود الإدارية

تختلف قواعد القبول في العقود الإدارية عن القواعد الخاصة بالتكوين والإبرام عن العقود المدنية، فالعقود المدنية تتميز ببساطة تكوينها وإبرامها، بينما العقود الإدارية تتكون من مراحل متعددة وفي فترات متلاحقة ومتعاقبة[١]، وهذا يعني أن العملية التعاقدية في نطاق القانون العام لا تكون بالبساطة الموجودة في عقود القانون الخاص، وذلك لأن الإدارة عندما تبرم العقد الإداري تكون مقيدة بتحقيق المصلحة العامة، وذلك من خلال تقييدها باتباع طرق تختار بموجبها المتعاقد الأكفأ والأفضل[٢]، فالعملية التعاقدية في القانون العام هي عملية مركبة تمر بعدة مراحل تسبق إبرام العقد، مثل قرار الإعلان عن المناقصة وقرار لجنة البت[٣].

والقبول في العقد الإداري الذي يقترن بالإيجاب هو اعتماد قرار الإرساء على صاحب العطاء من قبل السلطة الإدارية المختصة[٤]، واعتماد الإرساء هو إفصاح عن إرادة الإدارة في إبرام العقد، ومن ثم هو الذي يكون بتبادل الرضا بتلاقيه مع رضا المتقدم الذي اعلنه عند تقديم عطائه[٥]، ويقصد بالسلطة المختصة بإبرام العقد ذلك العضو المختص بمقتضى القوانين واللوائح باعتماد قرار لجنة البت لرسو المناقصة على مقدم العطاء الذي عينه[٦].

وقد تباينت موقف التشريعات واحكام القضاء في لحظة انعقاد العقد في العقود الإدارية، ولتوضيح ذلك سنقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب،

---

(١) د. سعاد الشرقاوي، مصدر سابق، ص٢١٦.

(٢) د. احمد سلامة بدر، العقود الإدارية وعقد البوت، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٧٣.

(تر)د. رشا عبدالرزاق جاسم، الطعن بالإلغاء في القرارات الإدارية المنفصلة عن العقد الإداري، بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة النهرين، المجلد ٤، العدد ١٣ - ١٤، السنة ٢٠١١، ص٢.

(٤) د. محمود خلف الجبوري، مصدر سابق، ص٥٧.

(٥) د. احمد عثمان عياد، مصدر سابق، ص١٧٢.

(٦) د. محمد سعيد حسين امين، العقود الإدارية، دار الثقافة الجامعية ، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢٨١.

نتناول في المطلب الأول للقبول في فرنسا، وفي المطلب الثاني نتناول القبول في مصر، أما في المطلب الثالث نبين القبول في العراق وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول

القبول في فرنسا

قرر مجلس الدولة الفرنسي بأن الرابطة التعاقدية بين الإدارة ومتعاقدها لا تقوم إلا مع صدور قرار إبرام العقد، ويطلق عليها تسمية الاعتماد، وأن تبليغ المتعاقد لا علاقة له بتمام الرابطة التعاقدية، وأن كأن يشكل شكلية جوهرية والتي لا تستطيع الإدارة من دونها أن تحتج بالعقد في مواجهة المتعاقد، كما أن المتعاقد لا يستطيع أن يبدأ في تنفيذ التزاماته التعاقدية قبل تبليغه بذلك من جانب الإدارة، كما أن التبليغ لا يعتبر قرار إداري يمكن أن توجه ضده دعوى الإلغاء.[١]

ويرى البعض من الفقه وبحق أن قرار الاعتماد يجب أن يكون صريحاً، فإذا حددت الإدارة مدة معينة لاعتماد الإرساء فإن انقضاء المدة لا يعتبر اعتماداً للمناقصة[٢]، إلا أن البعض الآخر يرى بأنه لا يشترط في قرار الاعتماد أن يكون صريحاً، بل يمكن أن يكون ضمنياً، وذلك لأن توقيع العقد من قبل السلطة المختصة دائماً يسبقه قرار مفترض بالتصديق على العقد ذاته[٣].

ويجب التفريق بين الاعتماد أو المصادقة على العقد من جهة، والتصديق على العقد من قبل السلطة الوصائية من جهة أخرى، إذ في الأخير قد يلزم القانون الإدارة المتعاقد بإحالة وثائق العقد إلى ادارة اخرى لتقر ما تم التوصل اليه من نتائج تعاقدية لا من نتائج ناجمة عن الإرساء، مما يعني أن تدخل سلطة التصديق ليس بذي اثر في وجود العقد نفسه، فالعقد الخاضع للتصديق يخرج إلى حيز الوجود القانوني بنحو سابق على تدخل سلطة التصديق، إذ أن الرابطة التعاقدية تكتمل من تاريخ المصادقة على الإحالة، إلا

(١) ينظر د. مهند نوح مختار، مصدر سابق، ص٦٨٠ - ٦٩١.

(٢) د. احمد عثمان عياد، مصدر سابق، ص١٧٣.

(٣) د. مهند نوح مختار، المصدر السابق، ص٦٨٠.

أن العقد لا يصبح منتجاً لأثارة القانونية إلا من تاريخ التصديق، ومتى ما صدر التصديق فإنه يكون ذا أثر رجعي، أي يقرر مشروعية العقد من تاريخ إبرامه، علماً أن الوضع الذي كأن سائداً في فرنسا هو تطلب التصديق على عقود الهيئات المحلية إلى أن صدر قانون ١٩٨٢/٣/٢ الذي الغى الوصاية على الجماعات المحلية ومؤسساتها العامة وبقى معمولاً به فقط في العقود التي تبرمها الجماعات الوطنية[١].

وتتمتع الإدارة في فرنسا بسلطة تقديرية في رفض اعتماد المناقصة[٢]، فقد قضى مجلس الدولة الفرنسي في حكمه الصادر في ١٩٠٦/٣/٣٠ في قضية بلاند "Ballande" بأن الإدارة تتمتع بسلطة تقديرية في رفض اعتماد المناقصة، وهذه السلطة التقديرية تعني الحق المطلق للإدارة في قبول او رفض الاعتماد، ويرى الفقيه دي لوبادير "DeLaubadere" أن الإدارة وأن كأنت لها سلطة تقديرية في إبرام العقد، إلا أن هذه السلطة تكون مقيدة في أن تتعاقد الإدارة مع المناقص الذي رسا عليه العطاء، كما أن المرسوم الصادر في ١٩٥٩/١/٧ أشار في مادته الأولى أن اختصاص إبرام العقود مقرر للوزراء كل في دائرة وزارته، ويجوز لهم تفويض بعض الموظفين في ذلك، كما قد تنص القوانين واللوائح أحيانا على تخويل هذا الاختصاص لموظفين آخرين غير الوزراء[٣].

كما أن الإدارة لا تستطيع أن تسحب قرار إبرام العقد بعد صدوره لأن العلاقة التعاقدية توجد من تاريخ صدور هذا القرار، ومن ثم فإن سحبه يشكل اعتداء على العلاقة التعاقدية، مما يستوجب قيام المسؤولية التعاقدية للإدارة[٤].

(١) د. علي احمد حسن اللهيبي، نكول من احيلت عليه المناقصة عن اتمام اجراءات التعاقد، بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة النهرين، المجلد ٤، العدد ٢٣ - ٢٤، السنة ٢٠١٤، ص ٧.

(٢) د. موسى مصطفى شحادة، أبرام عقد الاشغال العامة (دراسة مقارنة)، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد١٥، العدد٣، ١٩٩٩، ص٨١.

(٣) ينظر د. احمد عثمان عياد، مصدر سابق، ص١٧٤ - ١٧٦.

(٤) د. مهند نوح مختار، مصدر سابق، ص٦٩٠.

المطلب الثاني

القبول في مصر

يرى جانب من الفقه إلى أن العقد ينعقد بمجرد صدور قرار الإرساء، فهو يمثل قبول الجهة الإدارية للإيجاب الذي يتمثل في تقديم العطاء، وفي هذه الحالة أن كأن القانون قد تطلب ضرورة اعتماد سلطة إدارية فإن ذلك لا يمنع من انعقاد العقد، وإنما يعد نفاذه موقوفاً لحين تحقق الشرط الواقف وهو ضرورة الحصول على موافقة الجهة الإدارية المختصة.[١]

إلا أن احكام القضاء الإداري وغالبية الفقهاء لا يؤيدون الرأي السابق ويرون بأن إرساء المناقصة هو إجراء تمهيدي[*]، وأن العقد لا ينعقد إلا بعد المصادقة عليها من قبل السلطة المختصة[٢]، كما أن ذلك لا يكفي للقول بأن التعاقد اصبح تاما بل لا بد من اخطار صاحب الشأن بذلك، إذ قضت المحكمة الإدارية العليا بأنه "العقد المدني ينعقد بمجرد رسو المزاد طبقاً لما نصت عليه المادة (٩٩) من القانون المدني، فإن العقد الإداري لا ينعقد إلا بعد تصديق الجهة الإدارية المختصة على التعاقد، وهذا التصديق هو القبول الذي يلزم تطابقه مع الإيجاب، ووصوله إلى علم من وجه اليه لينعقد العقد من تاريخ هذا الوصول، ففي مجال المزايدات والمناقصات الإدارية تتولى ثلاث جهات الإجراءات التي تنتهي بالتعاقد، الأولى: هي لجنة فتح المظاريف، والثانية لجنة البت في

(١) د. جابر جاد نصار، مصدر سابق، ص٦٥.

(*) وكذلك هو الامر في الامارات العربية المتحدة، اذ ان قرار اللجنة التي تتولى تدقيق وتحليل العطاءات بإرساء المناقصة على أحد المتناقصين ما هو الا اجراء تمهيدي لا يرقى الى مرحلة ابرام العقد الإداري ، لذلك تتطلب المرحلة الاخيرة التي تؤدي الى ابرام العقد بين الادارة والمناقص الفائز اجراء لاحقا هو اعتماد نتيجة الترشيح والمصادقة عليها من قبل السلطة المختصة بذلك. اشار اليه د. محمد عبدالله حمود، النظام القانوني لإبرام العقد الإداري عن طريق تقنية المناقصات (دراسة مقارنة بين التشريع الإماراتي والبحريني)، مجلة الحقوق، جامعة البحرين، المجلد ٢، العدد ١، كانون الثاني ٢٠٠٥، ص٩٩.

(٢) د. سعاد الشرقاوي، مصدر سابق، ص٣٢٩. وفي نفس الاتجاه د. احمد سلامة بدر، مصدر سابق، ص١١٢. د. محمد سعيد حسين أمين، العقود الإدارية، مصدر سابق، ص٢٦٣.

العطاءات، والثالثة جهة التعاقد التي تتولى التصديق او اعتماد إرساء المناقصة او المزايدة وإخطار صاحب الشأن وبهذا الإجراء الأخير يصبح التعاقد تاما[١].

وهذا يعني أن الرابطة التعاقدية لا تتم إلا بعد المصادقة على قرار الإرساء من الجهة الإدارية المختصة[٢]، وأن الإدارة بعد ذلك تلتزم بأخطار من رست عليهم المناقصة[٣]، إذ نصت اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم المناقصات والمزايدات على أنه: "بمراعاة أحكام المادة (٤٠) من قانون تنظيم المناقصات والمزايدات يجب على مدير ادارة المشتريات اخطار الذين ارست عليهم المناقصة بأوامر التوريد أو أوامر الإسناد في خلال مدة لا تتجاوز سبعة أيام عمل تبدأ من اليوم التالي لانقضاء عشرة ايام من تاريخ إعلان أسباب القرارات الخاصة بإرساء المناقصة في لوحة الإعلانات المخصصة لهذا الغرض[٤].

أما المتعاقد فإن الرابطة التعاقدية لا تنشأ بينه وبين الإدارة إلا بعلمه بقبول الإدارة[٥]، إذا قضت المحكمة الإدارية العليا بأن "أن القبول بوصفه تعبيراً عن إرادة لا يتحقق وجوده القانوني ولا ينتج أثره إلا إذ اتصل بعلم من وجه اليه، وبالتالي لا يعتبر التعاقد تاما إلا إذا علم الموجب بقبوله، ولما كأن المستفاد من استقراء الأوراق أن جهة الإدارة وأن كأنت قد قبلت العطاءين المنسوب صدورهما إلى المدعى عليه، إلا أن القبول لم يتصل بعلم المدعي عليه، ومن ثم لا يجوز التحدي في مواجهته بانعقاد العقد، ويمتنع تبعاً لذلك أعمال أثاره والاستناد إلى احكامه لطرح العمليتين على حساب المدعى عليه ومطالبته بالأثار المترتبة على ذلك"[٦].

(١) حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ١٦٦٨، لسنة ٣٣ قضائية، جلسة ١٩٩٤/١/٤. أشار اليه د. ماجد راغب الحلو، مصدر سابق، ص٧٨ -٧٩.

(٢) د. سليمان الطماوي، الاسس العامة للعقود الإدارية (دراسة مقارنة)، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، ١٩٨٤، ص٢٨١.

(٣) د. دويب حسين صابر، العقود الإدارية التقليدية والحديثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٤٩.

(٤) المادة (٣١) من اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم المناقصات والمزايدات رقم ١٣٦٧ لسنة ١٩٩٨.

(٥) د. سليمان الطماوي، المصدر السابق، ص٣٢٩.

(٦) حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٦٨٨، لسنة ١٤ قضائية، جلسة ١٩٧٣/١١/٢٤. أشار اليه د. ماجد راغب الحلو، المصدر السابق، ص٨٠.

والأمر لا يختلف في مصر عن فرنسا، إذ أن للإدارة سلطة تقديرية في عدم اتمام التعاقد، ولكن هذه السلطة تكون مقيدة بأن تتعاقد مع رست عليه المناقصة[١]، حيث قضت المحكمة الإدارية العليا بأن: ".... ثم بعد ذلك يأتي دور الجهة المختصة بإبرام العقد، فإذا رأت أن تبرمه فإنها تلتزم بإبرامه مع المناقص الذي عينته لجنة البت واختصاصها في هذه الحالة مقيد، حيث تلتزم بالامتناع عن التعاقد مع غير هذا المتناقص، ولا تستبدل غيره، إلا أنه يقابل هذا الاختصاص المقيد سلطة تقديرية في حق هذه الجهة من عدم اتمام العقد في العدول عنه إذا ثبت ملاءمة ذلك لأسباب تتعلق بالمصلحة العامة"[٢].

وبالتالي إذا رأت الإدارة أن المصلحة العامة تقضي بإلغاء المناقصة، وهو امر تقدره الإدارة يجوز لها ذلك ولكن بتوافر شرطين، الأول أن يكون الإلغاء قبل البت في المناقصة، والثاني يجب أن يكون قرار لإلغاء صادراً من السلطة المختصة ويجب تسبيبه، فإذا صدر القرار بغير تسبيب او صدر لسبب لم يحدده القانون جاز الطعن عليه بالإلغاء أمام مجلس الدولة [٣]، إذا نصت قانون تنظيم المناقصات والمزايدات على أنه: "تلغى المناقصة قبل البت فيها إذا استغنى عنها نهائياً او اقتضت المصلحة العامة ذلك ... ويكون الإلغاء في هذه الحالات بقرار من السلطة المختصة بناء على توصية لجنة البت ويجب أن يشمل القرار على الأسباب التي بني عليها"[٤].

وينتج على استعمال الإدارة لسلطتها في رفض اعتماد المناقصة عدم قيام الرابطة التعاقدية[٥].

كماأشار القانون الخاص بإصدار قانون تنظيم المناقصات والمزيدات على أنه "يقصد بالسلطة المختصة" في تنفيذ احكام القانون المرافق، الوزير ومن

(١) د. أحمد سلامة بدر، مصدر سابق، ص١١٢.

(٢) حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٣١٣ ، لسنة ٤ قضائية، جلسة ١٩٦٠/٢/١٣. أشار اليه د. جابر جاد نصار، مصدر سابق، ص٦٤

(٣) المصدر نفسه ، ص٥٩ -٦٠

(٤) المادة (١٥) من قانون تنظيم المناقصات والمزايدات رقم ٨٩ لسنة ١٩٩٨.

(٥) د. سليمان الطماوي، مصدر سابق، ص٦٤.

له سلطته او المحافظ أو رئيس مجلس ادارة الهيئة العامة، كل في نطاق اختصاصه . وفيما عدا ما اجازت هذه الأحكام التفويض فيه، لا يجوز للسلطة المختصة التفويض في أي من اختصاصاتها الواردة بتلك الأحكام إلا لشاغل الوظيفة الأدنى مباشرة دون سواه[١].

ويترتب على مخالفة قواعد الاختصاص في مجال العقود الإدارية عدم مشروعية العقد، والبطلان يكون مطلق لأن قواعد الاختصاص من النظام العام [٢]، أما فيما يتعلق بالتبليغ فإن القضاء الإداري في مصر وعلى خلاف ما هو سائد في فرنسا، يرتب آثار حاسمة على التبليغ، حيث استقر هذا القضاء على أن العقد يعد مبرماً بين جهة الإدارة ومقدم العطاء بمجرد إخطاره بقبول عطائه[٣].

المطلب الثالث

القبول في العراق

في العراق فإن عملية التعاقد ايضاً تمر بعدة مراحل، إذ نصت تعليمات تنفيذ العقود الحكومية على أن تشكل في كل جهة التعاقد لجنة او اكثر لفتح العطاءات ولجنة او اكثر لتحليل وتقييم العطاءات[٤]، وتخضع توصيات لجأن التحليل وتقييم العطاءات إلى مصادقة اللجنة المركزية للمراجعة والمصادقة على قرار الإحالة حسب الصلاحيات المالية المخولة[٥].

وهذا يعني أن التعليمات المذكورة أناطت اختصاص المصادقة على الإحالة إلى اللجنة المركزية للمراجعة والمصادقة على الإحالة، حيث تتولى اللجنة مراجعة اجراءات الإحالة والتعديل او المصادقة او عدم الأخذ بتوصيات لجأن التحليل[٦].

---

(١) المادة الثانية من القانون الخاص بإصدار قانون تنظيم المناقصات والمزايدات، المنشور في الجريدة الرسمية، العدد ٩ (مكرر)، في ١٩٩٨/٥/٨.

(٢) د. سليمان الطماوي، مصدر سابق، ص٢٢٦ -٢٢٧.

(٣) د. مهند نوح مختار، مصدر سابق، ص٦٩١.

(٤) ينظر المادة (٦/ اولاً) من تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (٢) السنة ٢٠١٤.

(٥) ينظر المادة (٦/ثالثاً) من التعليمات نفسها.

(٦) ينظر المادة (٥/ثانياً) من التعليمات نفسها.

كما اعتبرت ذات التعليمات أن قرار الإحالة يكون نافذا من تاريخ تبليغ المناقص الفائز به واستلامه رسميا [١]، وأنه لا يمكن الاعتراض على قرار الإحالة إلا بعد التبليغ بكتاب الإحالة وذلك خلال سبعة ايام عمل من تاريخ التبليغ[٢]، ومن ثم فإن الاعتراض على قرار الإحالة لا يتم إلا بعد صدور قرار المصادقة والتبليغ به[٣].

وفيما يتعلق بنفاذ المقاولة فقد أشارت الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية إلى أنه: "تعتبر" المقاولة" نافذة اعتباراً من تاريخ تبليغ "المقاول" بالإحالة او من تاريخ توقيع الطرفين على صيغة التعاقد ايهما اسبق ما لم ينص على خلافه في صيغة التعاقد"[٤].

أما محكمة التمييز الاتحادية فقد قضت في أحدى احكامها بأن العقد ينعقد من تاريخ المصادقة على قرار الإحالة من قبل الجهة الإدارية المختصة، إذ تقول المحكمة : "...أما من حيث الموضوع فتبين أن المدعى بعطاء فيما يتعلق بالمناقصة موضوع الدعوى المرقمة ٩/جميع المعامل/٢٠٠٧ والخاصة بنقل النفط الأسود وقدم تأمينات اولية والتقدم إلى المناقصة بعطاء يعتبر إيجابا. وقد اوصت لجنة دراسة العروض المحلية بإحالة المقاولة على المدعي بموجب الكتاب المرقم ٢٤ والمؤرخ ٢٠٠٧/٤/١٦ وقد تمت الموافقة على الإحالة وفق العطاء المقدم بموجب الكتاب المرقم ٦١ والمؤرخ ٢٠٠٧/٤/١٦ الصادر عن مجلس ادارة الشركة العامة للسمنت الشمالية وهذه الموافقة هي القبول وبارتباط القبول بالإيجاب يكون عقد المقاولة قد أنعقد بين طرفي الدعوى وأن كأن لم ينظم تحريراً بعد، وأن الطلب المؤرخ ٢٠٠٧/٥/٣ المقدم من قبل المدعي بعد أن تمت الموافقة على الإحالة بتاريخ ٢٠٠٧/٤/١٦ وذلك لإلغاء العطاء للأسباب الواردة فيه طلب غير وارد قانونا لأنه قدم بعد انعقاد عقد المقاولة بين الطرفين. مما يترتب على ما

(١) ينظر المادة (خامس عشر) من الضوابط رقم (٣) من التعليمات نفسها.

(٢) ينظر المادة(٧/ثانياً/أ) من التعليمات نفسها.

(٣) د. علي احمد حسن اللهيبي، مصدر سابق،ص٥.

(٤) المادة (٢/٩) من الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية لعام ١٩٨٨.

تقدم أن للمدعي عليه الحق بمصادرة التأمينات الأولية موضوع الدعوى وفقاً لمقتضيات الفقرة ١٦ من شروط الاشتراك في المناقصة موضوع الدعوى..."[١].

ويلاحظ مما سبق أن محكمة التمييز الاتحادية قضت بأن العقد يعتبر منعقداً عندما يتلاقى إيجاب المتعاقد مع قبول الجهة الإدارية المختصة، إلا أن الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية اعتبرت المقاولة نافذة من تاريخ تبليغ المقاول بكتاب الإحالة او من تاريخ توقيع الطرفين على صيغة التعاقد ايهما اسبق مالم ينص على خلافه في صيغة التعاقد، وهذا يعني أن العقد لا ينتج اثره إلا إذ اتصل بعلم من وجه اليه.

والباحث يؤيد موقف محكمة التمييز الاتحادية والقاضي بأن العقد يعتبر منعقداً من تاريخ المصادقة على قرار الإحالة، ويدعو المشرّع إلى تعديل نص المادة المذكورة من الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية. وذلك لأنه يمكن للإدارة أن تمتنع عن تبليغ المتعاقد بقرار الإحالة دون أن يحق للمتعاقد اثاره مسؤوليتها التعاقدية، لأن العقد وفق ما نصت عليه الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية لا يكون قد أبرم بعد هذا من جانب، ومن جانب آخر أنه يمكن للمتعاقد أن يتحايل على الإدارة ويثبت أن التبليغ لم يصل إلى علمه، مما ينفي قيام أي علاقة تعاقدية بينه وبين الإدارة، رغم ما لحق الإدارة من خسائر ومن وقت ونفقات في سبيل إبرام العقد[٢].

وبما أن الشروط العامة لمقالات أعمال الهندسة المدنية أشارت إلى أنّ الرابطة التعاقدية لا تنشأ بين الإدارة والمتعاقد معها إلا بعد التبليغ بقرار الإحالة، وعلى الرغم أن تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم ٢ لسنة ٢٠١٤ والشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية لم تشير إلى المدة التي تلتزم بها الإدارة لتبليغ المتعاقد، إلا أن هذا لا يعني بأنه يمكن للإدارة أن تسبب بتصرفاتها في اطالة مدة التبليغ. إذا قررت المحكمة الإدارية المشكلة بموجب (القسم ٢/١/ب/ ثانياً) من امر سلطة الائتلاف المؤقت رقم (٨٧) لسنة ٢٠٠٤،

(١) قرار محكمة التمييز الاتحادية، العدد/١٠٦٤/ استئنافية منقول/ ٢٠٠٨، ت ٩٥٧. غير منشور.

(٢) ينظر د. مهند نوح مختار، مصدر سابق، ص٦٩٣.

والملغات بموجب القانون رقم ١٨ لسنة ٢٠١٣ (قانون التعديل الأول لأمر سلطة الائتلاف المؤقت رقم (٨٧) لسنة ٢٠٠٤)، بأنه: ".... ومن تدقيق كل ما تقدم تجد هذه المحكمة أن الإحالة معيبة وغير نافذه حيث يفترض بالمدعى عليه أن يراعي المادة (٧/ ٢٠/ ب) من تعليمات تنفيذ العقود الحكومية العامة، رقم ١ لسنة ٢٠٠٨ بشأن تبليغ المدعي عند صدور الإحالة لصالحة لأن ذلك يتعلق بالاستعداد المالي والفني للمدعي في تنفيذ المشروع، أما حالة سكوت المدعى عليه على النحو الموصوف اعلاه فقد اخل بالتوازن المالي والاقتصادي للمدعي في تنفيذ المشروع لأن أسعار اليد العاملة ومواد العمل في تغير مستمر وذلك لمرور فترة طويلة على الإحالة، اضافة إلى خلو الإعلان عن المناقصة من تبويب المناقصة ضمن خطة الموازنة لكي يطمئن المقاولين، لذلك تكون الإحالة معيبة وغير صحيحة، لذلك قررت هذه المحكمة الحكم بإلغاء الإحالة الصادرة من المدعى عليه..."[(١)].

وخلاصة القول أن لحظة انعقاد العقد يختلف في فرنسا ومصر والعراق، ففي فرنسا فإن الرابطة التعاقدية تنشأ بعد صدور قرار إبرام العقد من الجهة المختصة وتسمى بالاعتماد، أما في مصر فإنه لابد أن نميز في هذا الشأن بين الإدارة والمتعاقد معها، فبالنسبة للإدارة فإن العقد ينعقد من تاريخ التصديق على قرار الإرساء من قبل الجهة الإدارية المختصة، وتلتزم الإدارة بعد ذلك بتبليغ المتعاقد بأوامر التوريد أو أوامر الاسناد خلال سبعة أيام عمل، أما المتعاقد فإن العقد لا يكون نافذ إلا بعلمه بقبول الإدارة، وفي العراق فإن العقد يعتبر نافذ من تاريخ تبليغ المتعاقد بقرار الإحالة، او من تاريخ توقيع الطرفان على صيغة التعاقد ايهما اسبق ما لم ينص على خلافه في صيغة التعاقد.

(١) قرار المحكمة الإدارية المختصة بالعقود الحكومية، رقم القرار٢٧/ ادارية تخطيط/ ٢٠١٢، تاريخ القرار ٢٠١٣/٥/٢٣. أشار اليه القاضي شهاب احمد ياسين، التطبيق القضائي لمناقصات العقود الحكومية، الجزء الثاني، نشر وتوزيع مكتبة صباح، بغداد، ٢٠١٣، ص٧٥ -٧٦.

الخاتمة:

بعد أن أنهينا هذا البحث بعون من الله تعالى، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات، فضلا عن بعض التوصيات على وفق الآتي:

أولا: الاستنتاجات:

١. إن القواعد الخاصة بالتكوين والإبرام في العقود الإدارية، مختلفة عن القواعد الخاصة في العقود المدنية، لأن العقود المدنية تتميز ببساطة تكوينها وإبرامها، بينما العقود الإدارية تتكون من مراحل متعددة وفي فترات متلاحقة ومتعاقبة، وهذا يعني أن العملية التعاقدية في نطاق القانون العام لا تكون بالبساطة الموجودة في عقود القانون الخاص، فالإدارة عندما تبرم العقد الإداري تكون مقيدة بتحقيق المصلحة العامة، وذلك من خلال تقييدها باتباع طرق تختار بموجبها المتعاقد الأكفأ والأفضل، فالعملية التعاقدية في القانون العام هي عملية مركبة تمر بعدة مراحل تسبق إبرام العقد.

٢. يتفق العقد الإداري مع العقد المدني على أنهما ينعقدان بتبادل الطرفان التعبير عن ارادتين متطابقتين، فالإرادة الأولى تعرف بالإيجاب، والإرادة الثانية تعرف بالقبول، إلا أنهما يختلفان من ناحية طريقة التعبير عن الإيجاب والقبول، مما يؤدي إلى تطبيق قواعد تختلف عن القواعد الموجودة في العقود المدنية.

٣. الأصل في القانون الخاص أن من يصدر عنه الإيجاب له أن يسحبه في اي وقت مالم يقترن به القبول، ويستثنى من ذلك حالة اقترأن الإيجاب بميعاد للقبول، أما الإيجاب في العقود الإدارية فإن المناقص ملزم بالبقاء عليه حتى انتهاء مدة العطاءات، وإلا خسر التامين الابتدائي المقدم منه.

٤. أن إعلان الإدارة عن المناقصة ماهي إلا دعوة إلى التعاقد، وأن التقدم بالعطاء من قبل المناقص يعتبر هو الإيجاب الذي يلزم بالبقاء عليه خلال فترة سريان العطاءات.

٥. يمكن التعبير عن الإيجاب في عقود القانون الخاص بالمشافهة او الكتابة او الإشارة ، أما في العقود الإدارية فإن الإيجاب يخضع لجملة من الشكليات لا يستقيم وجوده القانوني بدونها، بل أن التشريعات تحدد معنى الإيجاب وحدوده والإطار الزمني الذي يجب أن يقدم خلاله، وهذا يعني أن الإيجاب في العقود الإدارية تكون بالكتابة فقط.

٦. يشترط المشرّعان العراقي والمصري أن يكون العطاء المقدم من قبل الموجب مصحوبا بالتامين الابتدائي، وإلا استبعد العطاء الذي لم ترفق معه التأمينات الابتدائية، ورتب المشرّع على ذلك عدة حقوق للإدارة، اهمها أن يصبح التامين الأولي حقا لها إذا سحب مقدم العطاء لعطائه خلال فترة نفاذ العطاءات.

٧. إن القبول في العقد الإداري والذي يقترن بالإيجاب هو اعتماد قرار الإرساء على صاحب العطاء من قبل السلطة الإدارية المختصة.

٨. لا يمكن للإدارة سواء في العراق او مصر أن تحتج بالعقد في مواجهة لمتعاقد معها إلا بعد تبليغه بقبولها، أما في فرنسا فإنّ الرابطة التعاقدية تكتمل من تاريخ التصديق على قرار الإرساء من قبل الإدارة المختصة.

ثانيا: التوصيات:

١. نقترح على المشرّع العراقي أن يعدل المادة (٢/٩) من الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية لعام ١٩٨٨، وأن يساير نهج المشرّع الفرنسي بأن يكون العقد نافذ من تاريخ المصادقة على قرار الإرساء من قبل الجهة الإدارية المختصة، وليس من تاريخ تبليغ المقاول بقرار الإحالة، وذلك لكي يتسنى للمتعاقد إقامة المسؤولية التعاقدية للإدارة من هذه اللحظة، لأنه وفقا للموقف

الحالي للمشرع العراقي فإن المتعاقد لا يستطيع إقامة المسؤولية التعاقدية للإدارة في حالة امتناعها عن تبليغه، لأن العقد لا يكون قد ابرم بعد، كما يمكن للمتعاقد أن يتحايل على الإدارة ويثبت أن التبليغ لم يصل إلى علمه، مما ينفي قيام اي علاقة تعاقدية بينه وبين الإدارة، رغم ما لحق الإدارة من خسائر ومن وقت ونفقات في سبيل إبرام العقد.

٢. نتمنى على المشرّع العراقي أن يساير موقف المشرّع المصري الذي تبناه في المادة (٦٣) من اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم المناقصات والمزايدات رقم (١٣٦٧) لسنة ١٩٩٨، بأن يسمح لمقدمي العطاءات تعديل عطاءتهم حتى ميعاد فتح العطاءات، بشرط أن يكون التعديل لصالح الجهة الإدارية، وأن يسمح بذلك فقط بالنسبة للعطاءات المطابقة للشروط الفنية.

٣. نوصي المشرّع العراقي أن يضع معايير فنية لاختيار المتعاقد مع الإدارة، بدلا من الاعتماد على ما يودعه صاحب العطاء من تأمينات ابتدائية، بمعنى الاهتمام بالضمانات الفنية والمهنية اكثر من الضمانات المالية .

❖❖❖❖

قائمة المصادر

أولا: الكتب القانونية:

١. د.إبراهيم طه الفياض، العقود الإدارية، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨١.

٢. د. أحمد سلامة بدر، العقود الإدارية وعقد البوت، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.

٣. د. أحمد عثمان عياد، مظاهر السلطة العامة في العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣.

٤. د.الشهابي ابراهيم الشرقاوي، مصادر الالتزام الإرادية في قانون المعاملات المدنية الإماراتي، الطبعة الأولى، مكتبة الجامعة، اثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.

٥. د.جابر جاد نصار، العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.

٦. د. حمدي أبو النور السيد، الوجيز في العقود الإدارية (دراسة مقارنة بين التشريع المصري والعماني)، كلية الحقوق، جامعة السلطان قابوس، بدون سنة نشر.

٧. د.دويب حسين صابر، العقود الإدارية التقليدية والحديثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.

٨. د.رمضان أبو السعود، مصادر الالتزام دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٧.

٩. د.سعاد الشرقاوي، العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.

١٠. د.سليمان الطماوي، الأسس العامة للعقود الإدارية (دراسة مقارنة)، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، ١٩٨٤.

١١. القاضي شهاب احمد ياسين، التطبيق القضائي لمناقصات العقود الحكومية، الجزء الثاني، نشر وتوزيع مكتبة صباح، بغداد، ٢٠١٣.

١٢. د.عاطف سعدي محمد علي، عقد التوريد الإداري بين النظرية والتطبيق (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.

١٣. د.عاطف محمد عبد اللطيف، امتيازات الإدارة في قانون المناقصات والمزايدات (دراسة مقارنة بأحكام العقود الحكومية في القانون الأمريكي)، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٤. د.ماجد راغب الحلو، العقود الإدارية، الطبعة الأولى، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧.

١٥. د.محمد حسين منصور، مصادر الالتزام (العقد والإرادة المنفردة)، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

١٦. د. محمد سعيد حسين أمين، العقود الإدارية، دار الثقافة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٥.

١٧. د.محمد ماهر ابو العينين، القاضي الإداري وتطبيق قانون المزايدات والمناقصات على العقود الإدارية وفقا لأحكام وفتاوى مجلس الدولة، الكتاب الأول، دار ابو المجد للطباعة، القاهرة بلا سنة نشر.

١٨. د.محمود خلف الجبوري، العقود الإدارية، الطبعة الثانية، الإصدار الأول، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.

١٩. د.مطيع علي حمود جبير، العقد الإداري بين التشريع والقضاء (دراسة مقارنة بين النظام الفرنسي والمصري واليمني)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢٠. د.مهند نوح مختار، الإيجاب والقبول في العقد الإداري (دراسة مقارنة)، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥.

ثانيا: البحوث المنشورة في الدوريات:

١. د. رشا عبدالرزاق جاسم، الطعن بالإلغاء في القرارات الإدارية المنفصلة عن العقد الإداري، بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة النهرين، المجلد ٤، العدد ١٣ - ١٤، السنة ٢٠١١.

٢. د. علي احمد حسن اللهيبي، نكول من احيلت عليه المناقصة عن اتمام اجراءات التعاقد، بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة النهرين، المجلد ٤، العدد ٢٣ - ٢٤، السنة ٢٠١٤.

٣. د. محمد عبدالله حمود، النظام القانوني لإبرام العقد الإداري عن طريق تقنية المناقصات (دراسة مقارنة بين التشريع الإماراتي والبحريني)، مجلة الحقوق، جامعة البحرين، المجلد ٢، العدد ١، كانون الثاني ٢٠٠٥.

٤. د. موسى مصطفى شحادة، إبرام عقد الأشغال العامة (دراسة مقارنة)، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد١٥، العدد٣، ١٩٩٩.

ثالثا: القوانين والتعليمات:

١. القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨ المعدل.

٢. القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل.
٣. الشروط العامة لمقاولات أعمال الهندسة المدنية العراقي لعام ١٩٨٨.
٤. قانون تنظيم المناقصات والمزايدات المصري رقم (٩٨) لسنة ١٩٩٨.
٥. اللائحة التنفيذية لتنظيم قانون المناقصات والمزايدات المصري رقم (١٣٦٧) لسنة ١٩٩٨.
٦. تعليمات تنفيذ العقود الحكومية العراقي رقم (٢) ٢٠١٤ وضوابطها.

رابعا: القرارات القضائية:

القرارات القضائية العراقية:

١. قرار محكمة التمييز الاتحادية، العدد/١٠٦٤/ استئنافية منقول/ ٢٠٠٨، ت ٩٥٧. غير منشور.
٢. قرار المحكمة الإدارية المختصة بالعقود الحكومية، رقم القرار٢٧/ إدارية تخطيط/ ٢٠١٢، تاريخ القرار ٢٠١٣/٥/٢٣.

القرارات القضائية المصرية:

١. حكم المحكمة القضاء الإداري، دعوى رقم ١٧٥٣، لسنة ١٠ قضائية، جلسة ١٩٥٧/٤/٢٨.
٢. حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٣١٣ ، لسنة ٤ قضائية، جلسة ١٩٦٠/٢/١٣.
٣. حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٣٣٣، لسنة ١٠ قضائية، جلسة ١٩٦٧/٢/٢.
٤. حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٦٨٨، لسنة ١٤ قضائية، جلسة ١٩٧٣/١١/٢٤.
٥. حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٢١٧٤، لسنة ٢٩ قضائية، جلسة ١٩٩٠/٣/٣١.
٦. حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ١٦٦٨، لسنة ٣٣ قضائية، جلسة ١٩٩٤/١/٤.

أبعاد الحماية الدولية للأطفال إبان النزاعات المسلحة

م.د. رنا سعد شاكر الصوفي
كلية النور الجامعة

أبعاد الحماية الدولية للأطفال إبان النزاعات المسلحة

م.د. رنا سعد شاكر الصوفي / كلية النور الجامعة

الملخص

ما من أمانة في عنق العالم تفوق في قدسيتها الأطفال، وما من واجبٍ يعلو في أهميته فوق احترام الجميع لحقوق الأطفال، فحمايتهم واحترام حقوقهم حماية لمستقبل البشرية بأسرها.

وعلى الرغم من أن المجتمع الدولي لم يغفل الاهتمام بحماية حقوق الأطفال إلا أننا ما زالنا نشاهد في أنحاء عديدة من العالم انتهاكات لحقوق الأطفال، ومن أكثر الانتهاكات خطراً هي تلك الانتهاكات التي تحدث للأطفال من جراء النزاعات المسلحة.

وقد كفل القانون الدولي الإنساني حماية خاصة للأطفال من حيث كونهم أكثر أشخاصا معرضين للخطر، إذ عنيت الكثير من الاتفاقيات الدولية والبرتوكولات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية بحماية حقوق الأطفال عند النزاعات المسلحة، وتجدر الإشارة إلى أنه يعدّ أطفال العراق مثالاً حياً للانتهاكات الخطيرة لحقوق الأطفال، فقد بدأت تلك الانتهاكات مع الغزو الامريكي عام ٢٠٠٣ واستمرت إلى يومنا هذا، وصنّف أطفال العراق بأنهم أكثر أطفال العالم تعرضاً للأذى.

وأمام هذا الواقع المرير ارتأينا أن نبحث عن أبعاد الحماية الدولية للأطفال إبان النزاعات المسلحة من خلال عرضها في مبحثين ، تطرقنا في المبحث الأول إلى حماية الأطفال في النزاعات المسلحة أثناء وقوع تلك النزاعات وبعد وقوعها ، وتم مناقشتها في عدة محاور، ومنها أجلاء الأطفال من المناطق المحاصرة، وحظر اشتراكهم في النزاعات المسلحة فضلا عن إغاثتهم وجمع شملهم مع أسرهم وحمايتهم من الأوبئة وخطر الألغام بعد انتهاء النزاعات المسلحة، أما في المبحث الثاني فبحثنا في آليات الحماية الدولية لحقوق الأطفال والنماذج الرائدة في ذلك، وناقشنا دور الإعلانات العالمية لحماية الأطفال، ودور

الأمم المتحدة في حمايتهم من تأثير النزاعات المسلحة ، ثم سلطنا الضوء على النماذج الرائدة في حماية حقوق الأطفال من النزاعات المسلحة، فتكلمنا عن دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة "اليونسيف" ، ثم ختمنا هذا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها وأتبعناها بتوصيات لحماية الأطفال من النزاعات المسلحة.

Abstract

There is no trust in the neck of the world more sacred than children, and no duty is more important than respect for the rights of all children, protecting them and respecting their rights is the protection of the future of all humanity.

Although the international community has not neglected the protection of children's rights, we still see violations of children's rights in many parts of the world, and among the most dangerous violations are those that occur to children as a result of armed conflicts.

International humanitarian law has guaranteed special protection for children in terms of being the most vulnerable people, as many international agreements, protocols and governmental and non-governmental organizations have been concerned with protecting the rights of children in armed conflicts. It should be noted that the children of Iraq are a living example of serious violations of children’s rights. Those violations with the US invasion in 2003 and continue to this day, classify the children of Iraq as the most vulnerable children in the world.

In the face of this bitter reality, we decided to search for the dimensions of international protection for children during armed conflicts by presenting them in two sections. In the first section, we touched on the protection of children in armed conflicts during and after the occurrence of those conflicts. It was discussed in several axes, including the evacuation of children from besieged areas and prohibiting

their participation in armed conflicts, in addition to providing them with relief and reunification with their families, and protecting them from epidemics and the danger of mines after the end of armed conflicts, As for the second topic, we discussed the mechanisms of international protection of children's rights and the leading models in that. We discussed the role of the global declarations for the protection of children, and the role of the United Nations in protecting children from the impact of armed conflicts. Then, we highlighted the leading models in protecting children's rights from armed conflicts. The role of the International Committee of the Red Cross and the United Nations Children's Fund "UNICEF". Finally, the study ends with some conclusions based on the most important findings followed by recommendations to protect children from armed conflict.

المقدمة

أولا : مدخل تعريفي بموضوع البحث

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل تكوين شخصية الفرد وظهور مواهبه، فهي الأكثر تأثيراً على استقراره النفسي وتوافقه الاجتماعي، من أجل أن يتمكن من تأسيس اسرة سليمة وحتى يكون قادرا على الإسهام مستقبلا في بناء وطنه فلابد من توفير عناصر بقاءه وظروف نمائه بشكل سوي.

واثبتت الحروب التي وقعت على مر العصور أن أكثر الاشخاص تضررا من ويلاتها هم الأطفال، فالطفل يحمل من آلام ما يتعرض له شخصيا من تعنيف وتشريد وقتل. وقد حفلت تقارير المنظمات غير الحكومية وتقارير المراقبين الخاصين بالأمم المتحدة بالإضافة إلى التقارير المنقولة عبر وسائل الإعلام بأمثلة مروعة عن الانتهاكات الواقعة على حقوق الأطفال من مناطق متفرقة ومتعددة من أنحاء العالم أثناء النزاعات المسلحة الدولية منها وغير الدولية.

وبناءً على ذلك يعد القانون الدولي الإنساني الحصانة والحماية للأطفال من الحماية العامة بوصفهم جزءاً من المدنيين، وهذه الحماية كفلها لهم القانون الدولي الإنساني استنادا إلى اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ التي تتعلق بحماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب، أما الحماية الخاصة فتمثلت في أن قواعد القانون الدولي الإنساني أقرت أحكاما إضافية لتعزيز الحماية والرعاية والإغاثة للأطفال، وذلك لتميزهم بطبيعة واحتياجات خاصة؛ نظراً لسهولة تعرضهم للأذى، وعلى الرغم من اهتمام القانون الدولي الإنساني بحماية حقوق الأطفال إلا أننا مازلنا نجد انتهاكات لحقوقهم تقع إبان النزاعات المسلحة في مناطق متفرقة من العالم.

ثانيا : أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تزايد الانتهاكات الصارخة لحقوق الأطفال بسبب الواقع الذي نعيشه والمتمثل في انتشار النزاعات المسلحة ، فلابد من تسليط الضوء إلى الحماية الدولية لحقوق الطفل إبان هذه النزاعات والتساؤل عن حقيقة هذه الحماية من أجل الوصول إلى نتائج واقعية ومنطقية ذات قيمة عملية والخروج بتوصيات قابلة للتطبيق على أرض الواقع.

ثالثا : أسباب اختيار البحث

إن لكل باحث أسباب تدفعه إلى اختيار موضوع بحثه الذي يروم الخوض فيه، لذا فإن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع تتمثل بالآتي :

١ - الانتهاكات المستمرة لحقوق الطفل إبان النزاعات المسلحة الدولية منها وغير الدولية.

٢ - تنوع ظاهرة الاعتداء على الأطفال إما بإشراكهم في الأعمال المسلحة أو عن طريق استهدافهم.

٣ - إن الأطفال بحكم ضعفهم وعدم تمتعهم بالحد الأدنى من حرية الاختيار، فهم الأكثر معاناة من ويلات النزاعات المسلحة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

رابعا : مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في بيان واقع الحماية الدولية للأطفال أثناء وبعد النزاعات المسلحة من الناحية العملية فضلا عن تسليط الضوء على الانتهاكات الواقعة على الأطفال إبان النزاعات المسلحة ، وماهية سبل حماية الأطفال من هذه الانتهاكات، والبحث حول اسهامات المنظمات الدولية وغير الدولية والهيئات واللجان في توفير حماية كافية وحقيقية للأطفال إبان النزاعات المسلحة.

خامسا : تساؤلات البحث

هناك العديد من التساؤلات التي تحيط بموضوع البحث نورد أبرزها :

١ - كيف يتم حماية الأطفال أثناء النزاعات المسلحة؟

٢ - ماهي سبل الحماية الدولية للطفل بعد انتهاء النزاعات المسلحة؟

٣ - ما آليات الحماية الدولية لحقوق الطفل إبان النزاعات المسلحة؟

٤ - هل هناك نماذج بارزة لحماية حقوق الطفل من النزاعات المسلحة؟

سادسا : هيكلية البحث

اشتملت دراستنا لهذا البحث على مبحثين ، خصص المبحث الأول لحماية الأطفال في النزاعات المسلحة فقسم إلى مطلبين ، تطرقنا في المطلب الأول إلى حماية الأطفال أثناء وقوع النزاعات المسلحة ، أما المطلب الثاني فخصص للبحث عن حماية الأطفال بعد وقوع النزاع المسلح. أما المبحث الثاني فخصص لتوضيح آليات الحماية الدولية لحقوق الأطفال والنماذج الرائدة في حماية هذه الحقوق، فتم تقسيمه على مطلبين، ناقشنا في المطلب الأول

النصوص الدولية الخاصة بحماية الأطفال من النزاعات المسلحة، أما المطلب الثاني فتطرقنا فيه إلى بيان النماذج الرائدة في حماية حقوق الطفل فوضحنا دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر ودور صندوق الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف، ثم ختمنا البحث بخاتمة وضحنا فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها ثم اتبعناها بتوصيات تضمن حماية الأطفال من النزاعات المسلحة.

المبحث الأول

حماية الأطفال من النزاعات المسلحة

قُسّم هذا المبحث على مطلبين ، وخصص المطلب الأول لحماية الأطفال أثناء وقوع النزاعات المسلحة، وتكلمنا في المطلب الثاني عن حماية الأطفال بعد انتهاء النزاعات المسلحة.

المطلب الأول

حماية الأطفال أثناء النزاعات المسلحة

تطرقنا في هذا المطلب إلى سبل الحماية الدولية للأطفال أثناء وقوع النزاعات المسلحة الدولية منها وغير الدولية ، فقسمناه على وفق الفروع الآتية :

الفرع الأول

حظر إطلاق النار

حيث يُلزم القانون الدولي الإنساني القوات المسلحة الدولية وغير الدولية باتخاذ تدابير احترازية لحماية المدنيين بمن فيهم الأطفال ، كونهم الفئة الأكثر ضعفا إبان اوقات النزاعات المسلحة، فيتوجب على الأطراف المتحاربة وقف الهجمات المسلحة والمتعمدة العشوائية التي تقتل الأطفال أو تصيبهم بجراح[1]،كما يتوجب اتخاذ التدابير الوقائية لعدم إصابة السكان المدنيين ولا سيما الأطفال، ويجب تجنب إقامة اهداف عسكرية داخل المناطق المكتظة

[1]د. منتصر سعيد حموده ، حماية حقوق الطفل ، ط١، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠١٠، ص١٨٨ -١٨٩ ؛ سيد احمد أبو الوفا ، الحماية الدولية لحقوق الطفل أثناء النزاعات المسلحة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أكلي محند -اولحاج ، البويرة ، ٢٠١٣، ص١٢.

بالسكان أو بالقرب منها[١]. فحتى وإن كانت الأسلحة مشروعة إلا أنها متى ما استخدمت بطريقة غير مشروعة في العلميات المسلحة وتعرّض الأطفال لهجمات عشوائية عدّ ذلك عملاً محظوراً، ويتوجب الحد منه[٢].

وعلى الرغم من الحماية الدولية للأطفال من العمليات العسكرية فلايزال استخدام الأسلحة المتفجرة ولاسيما في المناطق المأهولة بالسكان، ففي عام ٢٠٢٠ كانت الأسلحة المتفجرة والمتفجرات من مخلفات الحرب مسؤولة عمّا لا يقل عن ٤٧ بالمئة من جميع الضحايا الأطفال ، وبين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٢٠ تم التحقق عن مقتل أكثر من ١٠٤١٠٠ طفل أو تشويههم وتم التحقق من أكثر من ثلثي هذا العدد بدءا من عام ٢٠١٤ في حالات النزاع المسلح [٣].

الفرع الثاني

حظر الإبادة الجماعية للأطفال

تمكنت اللجنة السادسة التابعة للأمم المتحدة من وضع مشروع اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها ، حيث عدّت الفقرة الخامسة من المادة الثانية من الاتفاقية نقل الأطفال من جماعة عنوة إلى جماعة أخرى من جرائم الإبادة الجماعية، وقد أوجبت الاتفاقية مقاضاة الأشخاص الذين يرتكبون جرائم الإبادة الجماعية من قبل محكمة جنائية وطنية أو دولية يتم تشكيلها، وإذا ما ارتكبت جريمة إبادة جماعية فإن على الدول معاقبة الذين ارتكبوا الجرائم طبقا لقوانينها الداخلية [٤].

---

[١] د. فضيل طلافحة ، حماية الأطفال في القانون الدولي الإنساني ، بحث منشور في المؤتمر الدولي لحقوق الطفل من منظور تربوي وقانوني ، جامعة الإسراء ، الأردن ، ٢٠١٠ ، ص٨.

[٢] عبدالعزيز مندوة أبو خزيمة ، الحماية الدولية للأطفال أثناء النزاعات المسلحة ، ط١، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠١٠، ص٢٤٠.

[٣] اليونسيف أطفال تحت القصف ، تقرير منشور على الموقع https;www.unicef.org تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٦/٢٤

[٤] د. عروبة جبار الخزرجي ، حقوق الطفل بين النظرية والتطبيق ، ط١، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٩، ص٣٣٥ -٣٣٧.

وتحدث الإبادة الجماعية للأطفال إما عبر تبادل إطلاق النار أو بسبب الألغام الأرضية أو الذخائر العنقودية أو حتى الأجهزة المتفجرة أو غيرها أو في سياق العمليات العسكرية أو هدم المنازل أو الهجمات الانتحارية[١] .

الفرع الثالث

أجلاء الأطفال من المناطق المحاصرة او المطوقة

يجب نقل الأطفال من الأماكن المحاصرة أثناء فترات النزاعات المسلحة لحمايتهم من أخطار الحروب ، وقد تطرقت اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩ إلى موضوع أجلاء الأطفال عند وقوع النزاعات المسلحة كضمانة هامة لحماية الأطفال من ويلات الحروب حيث نصت المادة (١٧) منها على أنه (تعمل اطراف النزاع على إقرار ترتيبات محلية لنقل الجرحى والمرضى والمسنين والأطفال والنساء من المناطق المحاصرة أو المطوقة ولمرور رجال جميع الأديان وأفراد الخدمات الطبية إلى هذه المناطق)[٢] ، من هذا النص يتضح أن الاتفاقية المذكورة منحت الأطفال وبعض الفئات الأخرى الضعيفة حماية خاصة أثناء حدوث النزاعات المسلحة [٣] .

وتجدر الإشارة ان أجلاء الأطفال يعتبر حل استثنائي وله شرطان :

الشرط الأول : ان تكون الحالة الصحية للطفل هي المبرر لجلائه عندما لا يتم توفير العناية الصحية له في بلده الأصلي .

الشرط الثاني : موافقة ولي أمر الطفل في أجلائه .

---

[١] أطفال تحت القصف ، تقرير منشور على الموقع ، https;//www.unicef.org/ar تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٦/٢٤.

[٢] اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الاشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في ١٢ اغسطس ١٩٤٩.

[٣] د. منتصر سعيد حموده ، مصدر سابق ، ص١٩٨.

وقد ألزم القانون الدولي الإنساني الطرف الذي نظم أجلاء الأطفال بإعداد بطاقة لكل طفل مصحوبة بصورة شخصية والقيام بإرسالها إلى الوكالة المركزية للبحث عن المفقودين التابعة للجنة الدولية للصليب الأحمر[١].

الفرع الرابع

حظر اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة

تزايد في الآونة الاخيرة استخدام الأطفال كمقاتلين في النزاعات المسلحة، وأهم الأسباب التي تؤدي إلى تجنيد الأطفال قد تكون أسباب اجتماعية او ثقافية او اقتصادية أو سياسية والأهم قد تكون هذه الأسباب عقائدية، وهذا التجنيد يأتي على نوعين أما تطوعي أو إلزامي، ويترك اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة آثاراً اجتماعية ونفسية وبدنية [٢].

وقد تأخر اهتمام القانون الدولي الإنساني في هذا الشأن ، فنجد أن الطفل المحارب لم يخص بنص صريح في معاهدات جنيف لسنة ١٩٤٩[٣] يحرم استغلاله وتعريض حياته للخطر في زمن الحرب رغم ثبوت تجنيد الأطفال في جيوش المانيا النازية في نهاية الحرب العالمية الثانية[٤]، لهذا السبب وجد المجتمع الدولي نفسه ملزما في التدخل السريع ووضع حد لهذه الظاهرة الخطيرة ، فحمل المجتمع الدولي على جدية الاهتمام بهذا الموضوع [٥]، فجاء النص على

---

[١] قصي مصطفى عبدالكريم ، مدى فاعلية القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠١٠، ص٣٧.

[٢] رائد عويد اللويزي ، تجنيد الأطفال ، دروب المعرفة ، الاسكندرية ، ٢٠٢٢ ، ص٥٤ -٨١.

[٣] اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ ، مصدر سابق .

[٤] عبدالعزيز ابو خزيمة ، مصدر سابق ، ص٢١٥.

[٥] يسر نصير جواد ، جريمتي التجنيد والاغتصاب الواقعة على الأطفال في النزاعات المسلحة غير الدولية من قبل الكيانات غير الدولية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٨، ص١٢٧.

حظر تجنيد الأطفال في برتوكولي جنيف لعام ١٩٧٧[١] والبرتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة لعام٢٠٠٠ [٢]، بذلك فقد تحدد السن للأطفال الذين يمنع اشتراكهم في العمليات المسلحة وفقا لبرتوكولي جنيف ، فمنع الأطفال دون سن ال ١٥ من القيام بأي دور في الأعمال العدائية.

كما ويمثل البرتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل لعام ٢٠٠٠ تقدما واضحا بالنسبة لما يوفره القانون الدولي الإنساني من حماية فضلا عن أنه يعزز إبقاء الأطفال بعيدا عن أهوال النزاع المسلح وعن الاشتراك في الأعمال العدائية أيا كانت [٣].

كما سعت اللجنة الدولية للصليب الأحمرإلى منع الأطفال من الانضمام إلى القوات أو الجماعات المسلحة عبر امدادهم ببدائل عن التجنيد من أجل الحيلولة دون أن ينخرط هؤلاء الأطفال في النزاعات المسلحة[٤].

المطلب الثاني

الحماية الدولية للطفل بعد النزاعات المسلحة

نبحث في هذا المطلب عن سبل توفير الحماية الدولية للطفل بعد انتهاء العمليات المسلحة ، فنقسمه على وفق الفروع الآتية :

---

[١] البرتوكولين الاضافيين الأول والثاني الملحقين باتفاقية جنيف والمتعلقين بحماية ضحايا المنازعات المسلحة الدولية وغير الدولية لعام ١٩٧٧.

[٢] البرتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل واشتراكه في النزاعات المسلحة الصادر عام ٢٠٠٠.

[٣] د. فضيل عبدالله طلافحة ، حماية الأطفال في القانون الدولي الإنساني ، ط١، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠١١، ص١٠٧ و١١٨

[٤] غائب عبدالكريم منير ، الآليات الدولية لحماية الأطفال أثناء النزاعات المسلحة غير الدولية ، رسالة دبلوم عالي مقدمة الى كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، ٢٠٢١ ، ص٣٥.

الفرع الأول

إغاثة الأطفال

إن أولى تدابير الحماية الخاصة في النزاعات المسلحة هي وجوب اغاثة الأطفال ، حيث قررت اتفاقية جنيف الرابعة ضرورة السماح بحرية المرور لجميع ارسالات الامدادات الطبية حتى ولو كانوا من الاعداء ، بالإضافة إلى مرور جميع الاغاثات الضرورية من المواد الغذائية والملابس المخصصة للأطفال دون سن الخامسة عشر ، فنص البرتوكول الأول للاتفاقية اعلاه على اعطاء الأولوية للأطفال عند ارسال مستلزمات الاغاثة[١].

الفرع الثاني

جمع شمل الأطفال مع اسرهم

من النتائج الضارة اجتماعيا لحدوث النزاعات المسلحة تقطع أوصال الأسرة الواحدة، وربما تشتت أفرادها وابتعادهم عن بعضهم، ويكون الأطفال أكثرأفراد هذه الأسرة تضرراً من هذا التمزيق والشتات الذي أصاب الأسرة [٢] . وقد نصّت اتفاقية جنيف الرابعة على أن أطراف النزاع يجب أن يسهلوا أعمال البحث التي يقوم بها أفراد العائلات المشتتة بسبب النزاعات المسلحة من أجل جمع شمل الأطفال مع أسرهم، وفي هذا الإطار الزمت المادة (٢٦) من الاتفاقية أطراف النزاع بتسهيل عميلة البحث التي تقوم بها العائلات المشتتة بسبب النزاعات المسلحة بغية جمع شملهم أو تقديم الدعم إلى العوائل، فضلا عن تنسيق وتعزيز القدرات في مجال إعادة الروابط العائلية[٣] .

---

[١] فضيل طلافحة ، مصدر سابق ، ص٩١.

[٢] د. منتصر سعيد حموده ، مصدر سابق ، ص١٩٦.

[٣] محمد نادر صالح ، اللجنة الدولية للصليب الاحمر ودورها الانساني اثناء النزاعات المسلحة ، دار المناهج ، العراق ، ٢٠١٩، ص ١٠٤ -١١٠ ؛ احمد صلاح يونس ، دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مرحلة ما بعد النزاع المسلح ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، ٢٠٢١ ، ص٤٨.

كما أن المادة ٤٩ من اتفاقية جنيف الرابعة نصت على أنه في حالة قيام دولة الاحتلال بإخلاء جزئي لمنطقة معينة فعليها ان تضمن عدم التفريق بين أفراد العائلة الواحدة ، كما أن المادة ٥٧/فـ٥ من البرتوكول الأول من ذات الاتفاقية أكّد على أنه في حالة القبض على الأسر واعتقالها، يتوجب قدر الإمكان أن يوفر لها مأوى واحداً[١].

الفرع الثالث

حماية الأطفال من خطر الالغام الأرضية

غالبا ما يقع الأطفال ضحية الالغام التي تخلفها النزاعات المسلحة فيقتلون او يجرحون او يشوهون ، فيوجد على الأقل ١٠٠ مليون لغم زرعها المحاربون تحت اقدام الأطفال في (٦٢) دولة من دول العالم [٢] ، ويرجع السبب في انتشار الالغام الأرضية في دول العالم لرخص تكلفة اللغم الذي يبلغ حوالي ٣ دولار فقط بينما يحتاج إلى ٣٠٠ -١٠٠٠ دولار لنزعه [٣] ، لهذا السبب نجد ان القانون الدولي الإنساني يسعى قدر الإمكان إلى الحد من جسامة أعمال التدمير والمعاناة التي تلحق بالأطفال وغيرهم من السكان المدنيين ، وقد نصت المبادئ الأساسية التي تنطبق على الالغام الأرضية، كما عملت الحركة الدولية للصليب الأحمر مع المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية من أجل التوصل إلى منع وضع الالغام الارضية المضادة للأفراد، وكذلك ناشدت بهذا الامر الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وبالنهاية أسفرت تلك الجهود عن توقيع اتفاقية خطر استخدام وتخزين وإنتاج الألغام المضادة للأفراد (أوتاوا ١٩٩٧) [٤].

---

[١] فضيل طلافحة ، مصدر سابق ، ص٩٢ -٩٣

[٢] تقرير مسيرة الأمم ، اليونسيف ، ١٩٩٤، ص٣٩.

[٣] مقالة جولدى وليمز ، الألغام والتدابير لإزالتها ، المجلة الدولية للصليب الاحمر ، السنة الثامنة ، العدد (٤٤)، ١٩٩٥ ، ص٢٨٩ -٢٩٠ ، نقلا عن د. منتصر يونس سعيد حموده ، مصدر سابق ، ص٢٠٠.

[٤] طلافحة ، مصدر سابق ، ص٩٩ -١٠٠

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأسلوب الحالي المتبع من قبل المنظمات الخاصة بالألغام والمتفجرات هو أسلوب غير صحيح ، لأن العاملين بهذا المجال ليس لديهم أي صلة بكشف المتفجرات والألغام ، فضلا عن عدم توفر أجهزة متطورة خاصة بكشف المتفجرات (كالأجهزة المغناطيسية والكهرومغناطيسية).

الفرع الرابع

تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال

تخلّف النزاعات المسلحة آثارا نفسية وخيمة على نفوس الأطفال فترافقهم طيلة سنين حياتهم ، وهذا ما يترك آثاراً نفسية على الأطفال لا تحمد عواقبها من اضطرابات نفسية وانفعالية وسلوكية تأخذ أشكالاً متعددة كالقلق وعدم الشعور بالأمان والتوتر المستمر والانعزال والعدائية[١]، مما يُوجب في هذه الحالة تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال لمساعدتهم في التخلص من الآثار النفسية التي خلّفتها النزاعات المسلحة في مناطقهم.

وقد دأبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر منذ سنوات عديدة على تنفيذ أنشطة الانتعاش المبكر والذي عرفه رئيس اللجنة الدولية السابق جاكوب بأنه يهدف إلى استعادة العافية الجسدية والعقلية للمتضررين من النزاعات المسلحة وغيرها من حالات العنف المنظم[٢].

الفرع الخامس

تقديم الرعاية والتعليم للأطفال

صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٥٩ إعلان حقوق الطفل وأُقرّ في البند السابع حق الطفل في التعليم[٣]، فللطفل الحق في تلقي

---

[١] د. أبكر علي عبدالمجيد احمد ، اثر الحرب على الأطفال ونظام حمايتهم من منظور القانون الدولي الانساني ، بحث منشور على الموقع https;//jilrc .com/archives/8012 تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٦/٢٤.

[٢] احمد صلاح يونس اغا ، مصدر سابق ، ص٤٦.

[٣] د. منتصر سعيد حموده ، مصدر سابق ، ص٢١١.

التعليم، وعلى الدول واجب توفير التعليم للطفل[١]، في السلم وبعد المنازعات المسلحة.

ومن مظاهر الحماية الخاصة للأطفال بعد النزاعات المسلحة منحهم الحق في الرعاية والتعليم بوصفهما حقين من حقوق الإنسان الأساسية المقررة لصالح الأطفال، وقد نصت المادة (٥٠) من اتفاقية جنيف الرابعة على أن (تكفل دولة الاحتلال بالاستعانة بالسلطات الوطنية والمحلية حسن تشغيل المنشآت الخاصة لرعاية الأطفال وتعليمهم)[٢] ، عليه فإن دولة الاحتلال تلتزم بتسهيل عملية تعليم الأطفال داخل الأراضي المحتلة ، وعدم عرقلة حركة السير من وإلى المدارس والمعاهد العلمية ، وعدم منع إمداد هذه المدارس أو مؤسسات رعاية الأطفال بالمؤن الغذائية اللازمة وتيسير حركة العمل للأشخاص الذين يعملون في هذه المؤسسات والمدارس[٣] .

المبحث الثاني

آليات الحماية والنماذج الرائدة في حماية حقوق الأطفال

نقسم هذا المبحث على مطلبين، نخصص المطلب الأول للبحث عن النصوص الدولية الخاصة بحماية الأطفال من النزاعات المسلحة، أما المطلب الثاني فنوضح فيه النماذج الرائدة في حماية حقوق الأطفال إبان النزاعات المسلحة .

---

[١] المبدأ السابع من اعلان الطفل الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٩، اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة ١٣٨٦ (د -١٤) المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني ، نوفمبر ١٩٥٩ ، حقوق الإنسان مجموعة صكوك دولية ، المجلد الأول ، الامم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٩٣.

[٢] د. عروبة جبار الخزرجي ، حقوق الطفل بين النظرية والتطبيق ، ط١، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٩، ص١٩٥.

[٣] اتفاقية جنيف الرابعة ، مصدر سابق.

المطلب الأول

النصوص الخاصة بحماية الأطفال من النزاعات المسلحة

نبيّن في هذا المطلب بعض النصوص الدولية التي وضعت آليات لحماية حقوق الأطفال عند النزاعات المسلحة وذلك على وفق الفروع الآتية:

الفرع الأول

الإعلان الخاص بحماية النساء والأطفال في حالة الطوارئ والنزاعات المسلحة لعام ١٩٧٤

بناء على توصيات مؤتمر الأمم المتحدة الدولي لحقوق الإنسان والذي عقد في طهران عام ١٩٦٨ اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم (٢٤٤٤) في عام ١٩٦٨ والذي يتمثل في حاجة المجتمع الدولي إلى اتفاقيات انسانية جديدة مع إعادة النظر في الاتفاقيات السارية من أجل ضمان حماية أكثر للسكان المدنيين ، وقامت الجمعية العامة بإقرار الإعلان العالمي لحماية المرأة والطفل في حالة الطوارئ وأثناء النزاع المسلح في ١٤ ديسمبر ١٩٧٤[١]، وقد تضمن هذا الإعلان العديد من المبادئ وطلب من الدول الالتزام بها[٢].

وقد أعرب الإعلان أعلاه عن قلقه من الالآم التي يتعرض لها الأطفال في أوقات النزاعات المسلحة، إذ عبّرت فيه الدول عن مسؤوليتها ازاء مصير الجيل الصاعد، وقد وضعت هذه الدول في اعتبارها ضرورة توفير حماية خاصة للنساء والأطفال من بين السكان المدنيين[٣].

---

[١] الاعلان الخاص بحماية النساء والأطفال في حالة الطوارئ والنزاعات المسلحة ١٤ ديسمبر ١٩٧٤.

[٢] مؤيد سعدالله حمدون ، المسؤولية الدولية عن انتهاك حقوق الطفل في ظل الاحتلال الحربي ، دار الكتب القانونية ،٢٠١٣ ، ص١٢٥ -١٢٦.

[٣] رائد عويد اللويزي ، مصدر سابق ، ص١٢١.

الفرع الثاني

المقرر الخاص المعني بتأثير النزاع المسلح على الأطفال

في عام ١٩٩٣ كلّف الأمين العام للأمم المتحدة وزيرة التربية والتعليم في موزنبيق (جراسيا ماتشيل) بمهمة القيام بتقييم شامل للمشاكل التي يعاني منها الأطفال في النزاعات المسلحة، وقد قدمت ماتشيل تقريرها عام ١٩٩٦ والتي أوصت فيه بتعيين ممثل خاص يتابع تأثير النزاع المسلح على الأطفال، وعلى الممثل الخاص إدراج حماية الأطفال في جدول أعمال مجلس الأمن، وابتداءً من ١٩٩٨ حرص مجلس الأمن على إجراء استعراض سنوي وعقد مناقشات بهذا الخصوص، وفي عام ٢٠٠١ أعلن مجلس الأمن عن دعمه الكامل لعمل الممثل الخاص المعني بالأطفال في النزاعات المسلحة[١].

الفرع الثالث

دور الأمم المتحدة في الحد من تأثير النزاعات المسلحة على الأطفال

تعد منظمة الأمم المتحدة وعبر أجهزتها الرئيسية والفرعية أهم المنظمات الدولية العالمية وأوسعها اهتماما لحقوق الطفل وحمايتهم في أوقات النزاعات المسلحة، سواء أكانت تلك الحماية توفرها عبر أجهزتها الرئيسية المتمثلة بالجمعية العامة ومجلس الأمن، أو عن طريق اللجان المنبثقة عنها وفي مقدمتها (لجنة حقوق الإنسان سابقاً) والتي حلّ محلّها عام (٢٠٠٦) مجلس حقوق الإنسان حاليا [٢] .لقد اصبح موضوع حماية الأطفال في ظل النزاعات المسلحة أمراً مروعا خاصة في ظل الاحتلال لأغلب البلدان، ويختلف دور الأمم المتحدة في معالجة المشاكل المستعصية التي تتعرض لها الدول، فأحيانا

---

[١] مؤيد سعد الله حمدون ، مصدر سابق ، ص١٣١ -١٣٢.

[٢] اسماء احمد اسود ، الحماية الدولية للأطفال في ضوء القانون الدولي الإنساني ، رسالة دبلوم عالي مقدمة الى كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، ٢٠١٨ ، ص٤٣ ؛ رائد عويد اللويزي ، مصدر سابق ، ص١١٩ -١٢٠ .

يقتضي الحال أن تكتفي الأمم المتحدة بإصدار القرارات والبيانات، بينما في أحيان أخرى قد يرقى الأمر إلى مستوى إرسال بعثات حفظ السلام[١].

الفرع الرابع

دور المحكمة الجنائية الدولية في حماية حقوق الأطفال

المحكمة الجنائية الدولية هي هيئة قضائية مستقلة أسسها المجتمع الدولي بهدف محاكمة ومعاقبة مرتكبي أخطر الجرائم التي تشكل تهديداً للإنسانية وللأمن والسلم الدوليين وهي الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجرائم العدوان [٢].

وتتحمل الدول المسؤولية الرئيسية عن تقديم مرتكبي الانتهاكات الجسيمة ضد الأطفال إلى العدالة [٣] ، وتعد الولايات المتحدة من أوائل الدول التي تحمست لإنشاء المحكمة الجنائية الدولية، فعُدّت من طليعة الدول الموقعة على الميثاق التأسيسي للمحكمة، وأي جريمة تقع على الأطفال أثناء النزاع المسلح أو من الاحتلال أي بعد النزاع تدخل ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، التي نصّ نظامها الأساس على أن الأفعال التالية تعتبر من جرائم الإبادة الجماعية إذا ارتكبت بقصد اهلاك جماعة[٤]، وهذه الأفعال هي (القتل والحاق الضرر الجسدي أو العقلي والاخضاع لأحوال معيشية صعبة بقصد الهلاك كليا أو جزئيا وغيرها من الأفعال)[٥] ، فضلا عن العديد من الأفعال الأخر المجرمة التي خضعت لاختصاص المحكمة الجنائية الدولية.

---

[١] مؤيد سعد الله حمدون ، مصدر سابق ، ص١٤٧.

[٢] لندا معمر يشوي ، المحكمة الجنائية الدولية الدائمة واختصاصاتها ، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠١٠، ص٩٢.

[٣] راديكاكوماراسوامي ، الأطفال والعدالة اثناء النزاع المسلح وفي اعقابه ، ٢٠١١، ص٩.

[٤] د. منتصر سعيد حموده ، حقوق الإنسان اثناء النزاعات المسلحة ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، ٢٠١٠، ص١٥٥.

[٥] ينظر المادة (٦) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية .

عليه نجد أن انشاء هذه المحكمة وفّرت نوعاً من الحماية الدولية لحقوق الإنسان ولا سيما حقوق الطفل من انتهاك الأفراد العاديين والقادة والرؤساء لقواعد القانون الدولي الإنساني، وقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان، وقواعد القانون الدولي الجنائي[١].

المطلب الثاني

النماذج الرائدة في حماية حقوق الأطفال

وهنا نسلط الضوء في هذا المطلب على أبرز النماذج التي اهتمت بحماية حقوق الأطفال أثناء وبعد النزاعات المسلحة، فنقسمه على فرعين وحسب الترتيب الآتي :

الفرع الأول

اللجنة الدولية للصليب الأحمر[٢]

اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي منظمة دولية غير حكومية تعمل على الاضطلاع بدور الوسيط المحايد في حالات النزاع المسلح والاضطرابات، فتقوم هذه اللجنة بالمهام التي توكلها اليها اتفاقيات جنيف والعمل على التطبيق الدقيق للقانون الدولي الإنساني المطبق في النزاعات المسلحة، فتؤدي مهامها الإنسانية لصالح الأطفال بصفة خاصة وقت الحروب الدولية او الاهلية او الاضطرابات الداخلية، مما جعل لها تاريخ طويل في اتخاذ المبادرات في إطار دورها كمؤسسة محايدة ومستقلة، فأعطت هذه اللجنة العناية بالأطفال اولوية مطلقة بتوفير الأغذية الخاصة بهم وصون وحدة العائلة واعادة الأطفال إلى اسرهم وغيرها الكثير من المبادرات، لذا عدّت لجنة الصليب الأحمر من أهم الهيئات الدولية المعنية بحماية حقوق الأطفال في حالات النزاع المسلح نظراً لتمتعها باعتراف دولي كبير[٣].

---

[١] د. منتصر سعيد حموده ، مصدر سابق ، ص٢٢٥ .

[٢] تأسست اللجنة الدولية للصليب الاحمر عام ١٨٦٣ في المؤتمر الدولي في جنيف.

[٣] طلافحة ، مصدر سابق ، ص١٩٠ -١٩٥ ؛ رائد عويد اللويزي ، مصدر سابق ، ص١٦٤ -١٦٦ ؛ احمد صلاح يونس اغا ، مصدر سابق ، ص٤٥ -٥١ ؛ اسماء احمد اسود ، مصدر سابق ، ص٥٣ -٥٥.

الفرع الثاني

صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف)

نشأ صندوق الأمم المتحدة للطفولة عام ١٩٤٦ من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان هدفه توفير الطعام والدواء والملابس والمأوى للأطفال في الدول التي وقعت ضحية العدوان بعد الحرب العالمية الثانية ، بعدها تطور نشاط هذا الصندوق فاستجاب لحاجات الأطفال ليس وقت الطوارئ والنزاعات المسلحة فحسب، وإنما لحاجاتهم في الدول النامية أيضا، فأصبح يغطي جميع مجالات حماية الطفولة، وقد منح هذا الصندوق عام ١٩٦٥ جائزة نوبل للسلام تقديرا للجهود التي يبذلها من أجل السلام والتقدم ورفاهية الأطفال ، وأصبح بعدها جهازا فرعيا دائما عام ١٩٧٣[١]، وقد عمل جاهداً هذا الصندوق في الوصول إلى الأطفال المتأثرين بالنزاعات المسلحة عن طريق السياسة التي أجراها بشأن حماية الأطفال، وهي من أخطر النزاعات المسلحة، فعمل على شفاء جروحهم النفسية والبدنية من جراء تلك النزاعات، والقيام بوضع مبادئ توجيهية لتنفيذ السياسات والبرامج المتعلقة بحماية الأطفال من النزاعات المسلحة، كما عمل على إدماج القضايا المتعلقة بالأطفال في عمليات حفظ السلم، الأمر الذي حتم عليها إنشاء القنوات التي تمكّن موظفيها عبرها الابلاغ عن انتهاكات حقوق الأطفال[٢].

عليه يمكننا القول: إن اليونسيف يُعدّ من أهم الهيئات الدولية المعنية بنشر وكفالة حقوق الأطفال على الإطلاق.

---

[١] طلافحة ، مصدر سابق ، ص١٨٥ -١٩٠؛ د. منتصر سعيد حموده ، مصدر سابق ، ص٢٢٧ -٢٢٨ ؛ زيرفان امين عبدالله ، الاليات المؤسسية في هيئة الامم لحماية الأطفال اثناء النزاعات ، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الانسانية ، جامعة دهوك ، ص١٠.

[٢] رائد عويد اللويزي ، مصدر سابق ، ص١٥٥.

الخاتمة

أولا : النتائج

١ - تزايد اهتمام القانون الدولي الإنساني في الأونة الاخيرة بحقوق الأطفال، فقام بتقرير مجموعة جديدة من هذه الحقوق التي فرضتها ضرورة العناية بالطفل مع ازدياد تعرض الملايين من الأطفال في العالم إلى الإهمال والاستغلال وقت النزاعات المسلحة ، لهذا السبب عقدت الاتفاقيات الدولية لحماية حقوق الأطفال ، مما جعل هذه الاتفاقيات بمثابة حماية خاصة للأطفال كونهم يحتلون حيزا كبيرا من العائلة البشرية.

٢ - على الرغم من اهتمام المجتمع الدولي بتقديم الحماية والدعم للأطفال إلا أن النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية مازالت كفيلة بضياع حقوقهم أما بسبب انهيار البنى التحتية للدول المتنازعة أو بسبب عدم التزام الاطراف المتنازعة بقواعد القانون الدولي المقررة لحماية الأطفال إبان النزاعات المسلحة.

٣ - يتم حماية الأطفال أثناء النزاعات المسلحة من خلال حظر إطلاق النار على الاماكن المتواجدين فيها وأجلائهم من المناطق المحاصرة او المطوقة والأهم حظر اشتراكهم في النزاعات المسلحة.

٤ - إن سبل حماية الأطفال بعد انتهاء النزاعات المسلحة تتمثل في اغاثتهم وجمع شملهم بعوائلهم بالإضافة إلى حمايتهم من خطر الالغام الارضية واخيرا تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم.

٥ - هناك العديد من الاتفاقيات والنصوص الدولية التي عملت على حماية الأطفال إبان النزاعات المسلحة ، ومن ابرز هذه المواثيق الإعلان الخاص بحماية النساء والأطفال في حالة الطوارئ والنزاعات المسلحة ، والمقرر الخاص المعني بتأثير النزاع المسلح على الأطفال، ودور الأمم المتحدة في الحد من تأثير النزاعات المسلحة، واخيرا دور المحكمة الجنائية الدولية في حماية حقوق الأطفال.

٦ - إن لصندوق الأمم المتحدة اليونسيف واللجنة الدولية للصليب الأحمر دور ملموس في مساعدة ضحايا النزاعات المسلحة بشكل عام وحماية الأطفال بشكل خاص والمتمثل في توفير مواد الإغاثة الغذائية بالإضافة إلى توفير الرعاية الصحية والمأوى.

٧ - إن تجنيد الأطفال واشراكهم في النزاعات المسلحة يؤدي إلى عواقب وخيمة ، لذا يتوجب تحميل الدول والشعوب مسؤولية تجنيد الأطفال وايقاف دجهم في النزاعات المسلحة وتدمير براءتهم واغتيال طفولتهم.

ثانيا : التوصيات

١ - نوصي بضرورة الاهتمام بالأطفال فهم أمل المستقبل والغد ، والجدير بهم حصولهم على أفضل حماية وفرص يمكن إتاحتها لهم فيكبروا في فضاء من الأمان والاستقرار.

٢ - العمل على نشر مفاهيم حقوق الطفل وحمايته وزيادة الوعي بها لدى جميع أفراد المجتمع عامة والقوات المسلحة خاصة .

٣ - حظر تجنيد الأطفال في القوات المسلحة والجماعات المتطرفة، وتحميل الدول والشعوب مسؤولية تجنيدهم.

٤ - إضفاء الصفة الالزامية لكل اتفاقيات القانون الدولي الإنساني والتي نظمت قواعدها حماية المدنيين عامة والأطفال خاصة لتكون قابلة للتطبيق على المستوى الدولي والوطني.

٥ - ضرورة تنشيط دور الاعلام لتبصير جميع الفئات في المجتمع المدنية منها والمسلحة بمفهوم الطفل وحمايته خاصة إبان النزاعات المسلحة.

٦ - ضرورة فسح المجان امام اللجان الدولية وابرزها لجنة الصليب الأحمر بالسماح لها بتقديم خدماتها الإنسانية لضحايا الحرب وعلى وجه الخصوص الأطفال منهم، لذا يقترح تعديل نص الاتفاقية التي تذهب على أن مساعدة لجنة الصليب الأحمر مقرونة بموافقة اطراف النزاع، حتى يصبح أمر تدخل هذه اللجنة في تقديم الاغاثة أمراً إلزامياً.

٧ - إحالة الدول التي لا تلتزم بقواعد القانون الدولي الإنساني والاتفاقيات الدولية في حماية الأطفال إبان النزاعات المسلحة إلى المحكمة الجنائية الدولية .

❖❖❖❖

قائمة المصادر :

أولا : الكتب القانونية

١ -رائد عويد اللويزي ، تجنيد الأطفال ، دروب المعرفة ، الاسكندرية ، ٢٠٢٢.

٢ -راديكاكوماراسوامي ، الأطفال والعدالة أثناء النزاع المسلح وفي اعقابه، ٢٠١١.

٣ -عبدالعزيز مندوة أبو خزيمة ، الحماية الدولية للأطفال أثناء النزاعات المسلحة ، ط١، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠١٠.

٤ -د. عروبة جبار الخزرجي ، حقوق الطفل بين النظرية والتطبيق ، ط١، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٩.

٥ -د. فضيل عبدالله طلافحة ، حماية الأطفال في القانون الدولي الإنساني ، ط١، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠١١.

٦ -لندا معمر يشوي ، المحكمة الجنائية الدولية الدائمة واختصاصاتها ، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠١٠.

٧ -محمد نادر صالح ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر ودورها الإنساني أثناء النزاعات المسلحة ، دار المناهج ، العراق ، ٢٠١٩.

٨ -د. منتصر سعيد حموده ، حقوق الإنسان أثناء النزاعات المسلحة ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، ٢٠١٠.

٩ -د. منتصر سعيد حموده ، حماية حقوق الطفل ، ط١، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية.

١٠ - مؤيد سعدالله حمدون ، المسؤولية الدولية عن انتهاك حقوق الطفل في ظل الاحتلال الحربي ، دار الكتب القانونية ،٢٠١٣.

ثانيا : الرسائل والأطاريح

١ - احمد صلاح يونس ، دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مرحلة ما بعد النزاع المسلح ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، ٢٠٢١.

٢ - اسماء احمد اسود ، الحماية الدولية للأطفال في ضوء القانون الدولي الإنساني ، رسالة دبلوم عالي مقدمة إلى كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، ٢٠١٨.

٣ - سيد احمد أبو الوفا ، الحماية الدولية لحقوق الطف

٤ - ل أثناء النزاعات المسلحة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أكلي محند -اولحاج ، البويرة ، ٢٠١٣.

٥ - غائب عبدالكريم منير ، الآليات الدولية لحماية الأطفال أثناء النزاعات المسلحة غير الدولية ، رسالة دبلوم عالي مقدمة إلى كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، ٢٠٢١.

٦ - قصي مصطفى عبدالكريم ، مدى فاعلية القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠١٠.

٧ - يسر نصير جواد، جريمتي التجنيد والاغتصاب الواقعة على الأطفال في النزاعات المسلحة غير الدولية من قبل الكيانات غير الدولية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٨.

ثالثا : البحوث العلمية والتقارير

١ - د. فضيل طلافحة ، حماية الأطفال في القانون الدولي الإنساني ، بحث منشور في المؤتمر الدولي لحقوق الطفل من منظور تربوي وقانوني ، جامعة الإسراء ، الأردن ، ٢٠١٠.

٢ - تقرير جولدى وليمز ، الألغام والتدابير لإزالتها ، المجلة الدولية للصليب الأحمر ، السنة الثامنة ، العدد (٤٤)، ١٩٩٥.

٣ - تقرير مسيرة الأمم ، اليونسيف ، ١٩٩٤.

رابعا : القوانين

١ - اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الاشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في ١٢ اغسطس ١٩٤٩.

٢ - إعلان الطفل الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٩، اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة ١٣٨٦ (د -١٤) المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني ، نوفمبر ١٩٥٩ ، حقوق الإنسان مجموعة صكوك دولية ، المجلد الأول ، الامم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٩٣.

٣ - الإعلان الخاص بحماية النساء والأطفال في حالة الطوارئ والنزاعات المسلحة ١٤ ديسمبر ١٩٧٤.

٤ - البرتوكولين الاضافيين الأول والثاني الملحقين باتفاقية جنيف والمتعلقين بحماية ضحايا المنازعات المسلحة الدولية وغير الدولية لعام ١٩٧٧.

٥ - البرتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل واشتراكه في النزاعات المسلحة الصادر عام ٢٠٠٠.

خامسا : مصادر الانترنت

١ - د. أبكر علي عبدالمجيد أحمد، أثر الحرب على الأطفال ونظام حمايتهم من منظور القانون الدولي الإنساني، بحث منشور على الموقع https;//jilrc .com/archives/8012 تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٦/٢٤.

٢ - اليونسيف أطفال تحت القصف، تقرير منشور على الموقع https;www.unicef.org تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٦/٢٤.

التزامات الطبيب في عقد التطبيب عن بعد (دراسة مقارنة)

م. م. فراس مشهل عبد الجبار

كلية النور الجامعة – قسم القانون

التزامات الطبيب في عقد التطبيب عن بعد (دراسة مقارنة)

م. م. فراس مشهل عبد الجبار / كلية النور الجامعة – قسم القانون

المستخلص:

يفرض عقد التطبيب عن بعد على الطبيب عدة التزامات، وفقاً للأصول العلمية المتعارف عليها حديثاً، فضلا عن الالتزامات العامة التي يرتبها العقد بوصفه عقداً ذا طبيعة خاصة، فتتنوع أثناء قيامه بواجباته المهنية وممارسته للتطبيب عن بعد ، فإذا كأن الأصل في التزام الطبيب هو بذل العناية فإن هنالك حالات استثنائية يلتزم فيها الطبيب بتحقيق نتيجة؛ وذلك حرصا على مصلحة المريض ولا سيما في عقد التطبيب عن بعد. هنالك بعض الأعمال التي تتطلب الخبرة والكفاءة المعلوماتية بكيفية استخدام الأجهزة الطبيبة، التي تستوجب على الطبيب مراعاة الواجب العام باتخاذ الحيطة والحذر التي يقوم بها من أجل بذل عناية والتزامات أُخر تقتضي من الطبيب تحقيق نتيجة ما، مما يستدعي تحدد طبيعة تلك الالتزامات الطبية والمسؤولية المترتبة عند مخالفتها.

The Obligations of The Doctor in The Telemedicine Contract : A Comparative Study

Abstract:

The telemedicine contract imposes several obligations on the doctor, in accordance with the newly recognized scientific principles, as well as the general obligations that the contract holds as a contract of a special nature. The obligations vary during the performance of the professional duties and the practice of telemedicine.

The original obligation of the doctor is to take care of the patient, but there are exceptional cases in which the doctor

is obligated to achieve the interest of the patient, especially in the telemedicine contract which requires the doctor to observe the general duty to take precaution and caution while taking care of patients. There are other obligations require the doctor to achieve a result which calls for determining the nature of the medical obligations and the liability incurred when they are violated.

المقدمة

أولا: مدخل تعريفي بالبحث

تعد مهنة الطب ذات أهمية كبيرة ولا حدود لها، إذ هي مهنة إنسانية وأخلاقية تتطلب ممّن يباشرها الإمكانات العلمية والفنية، لذلك لابد أن يكون الطبيب رحيماً ويبذل أقصى جهد وعناية من أجل المحافظة على سلامة المريض، وأن لعقد التطبيب عن بعد أهمية كبيرة في المجال الطبي، إذ ازدادت اهميته بسبب تطور الحياة التقنية والتكنولوجية وتطور وسائل الاتصال الحديثة، كما أصبح ثورة على طرق العلاج التقليدية بسبب أنتشار الأوبئة الخطرة ومنها فايروس كورونا. إذ من خلاله يتم تقديم الاستشارات الطبية وتبادل المعلومات وتشخيص الحالة المرضية عن بعد، ولا سيما بعد غلق العديد من المستشفيات العامة والخاصة أبوابها، وتحولها لأماكن للحجر الصحي؛ لذا أصبح من المتعذر على المريض الوصول إلى لطبيب المختص، ولهذه الاسباب برز عقد التطبيب عن بعد، ومن ثم أصبح يشكل التزامات في ذمة تعاقديه، الأمر الذي دفعنا للبحث عن ماهية التزامات الطبيب في عقد التطبيب عن بعد.

ثانياً: أهمية موضوع البحث وسبب اختياره

تكمن أهمية الموضوع في معرفة الطبيعة القانونية للالتزامات الناشئة عن عقد التطبيب عن بعد، إذ كما معلوم تنقسم الالتزامات الناشئة عن العقد إلى التزام ببذل عناية والتزام بتحقيق نتيجة، الأمر الذي يستلزم الوقوف على طبيعة تلك الالتزامات ولاسيما بعد ظهور الاشكاليات التي رافقت تنفيذ

الالتزامات الناشئة عن هذا العقد في ظل غياب الإطار القانوني الدقيق المنظم لطبيعة عقد التطبيب عن بعد.

ثالثاً: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في معرفة مدى تطابق القواعد العامة في إطار المسؤولية الطبية والخاصة بعقد العلاج العادي على عقد التطبيب عن بعد ولاسيما فيما يتعلق بالالتزامات الناشئة عن هذا العقد وطبيعتها القانونية، إذ أن لعقد التطبيب عن بعد خصوصية تتمثل بطريقة ابرامه التي تتم بوسائل الاتصال الحديثة وما يترتب على هذه الوسائل من آثار وخيمة يتعرض لها المريض أثناء تنفيذ العقد، ويزداد الأمر سوءً في ظل غياب التنظيم القانوني لمثل هذا النوع من الأعمال الطبية الأمر الذي يستوجب البحث عن حلول لهذه المشكلات وايجاد تنظيم قانوني يوفر الحماية للطرفين(الطبيب والمريض).

خامساً: منهجية البحث

سنعتمد في هذه الدراسة على المنهج المقارن لغرض عرض أحكام القانوني المدني العراقي ومقارنتها مع كل من القانون الفرنسي والإماراتي والمغربي بغية الوصول إلى ايجاد الحلول المناسبة لموضوع البحث، والمنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصّوص القانونية والآراء الفقهية.

سادساً: هيكلية البحث

المبحث الأول: التزام الطبيب ببذل عناية في عقد التطبيب عن بعد.

المطلب الأول: التزام الطبيب بالفحص والتشخيص وعلاج المريض عن بعد.

المطلب الثاني: التزام الطبيب باستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات عن بعد..

المبحث الثاني: التزام الطبيب بتحقيق نتيجة في عقد التطبيب عن بعد.

المطلب الأول: التزام الطبيب بالحفاظ على السرية في عقد التطبيب عن بعد.

المطلب الثاني: التزام الطبيب بضمان السلامة في عقد التطبيب عن بعد.

المبحث الأول

التزام الطبيب ببذل عناية في عقد التطبيب عن بعد

يعرّف عقد التطبيب عن بعد بأنه ذلك العقد الذي (يبرم بين الطبيب والمريض باستخدام التكنولوجيات الإلكترونية للاتصالات عن بعد للقيام بأعمال الفحص والتشخيص والعلاج والمتابعة بما يضمن حقوق المريض)[١]. وبموجب هذا العقد ينشا على عاتق الطبيب العديد من الالتزامات، منها ما يتطلب منه التزاماً ببذل عناية، ومنها ما يلتزم بموجبها بتحقيق نتيجة، وأن التزام الطبيب من حيث الأصل هو التزام ببذل عناية، وبما أن التطبيب عن بعد ينشا بين الطبيب والمريض، فبمقتضى هذا العقد، يلتزم الطبيب ببذل العناية وتقديم كل ما في وسعه من جهود صادقة ويقظة تتفق مع الظروف الصحية للمريض، وتكون مطابقة للأصول العلمية والفنية. لذلك لا يسال الطبيب عن عدم الشفاء، وإنما يسال عن تقصيره في بذل العناية اللازمة في الفحص والتشخيص والعلاج، فضلاً عن الالتزامات الحديثة التي استجدت والتي تستلزم من الطبيب أن يبذل العناية اللازمة، لذلك سوف نقوم بتقسيم هذا المبحث على مطلبين وفق ما يأتي: -

المطلب الأول: التزام الطبيب بالفحص والتشخيص وعلاج المريض عن بعد.

المطلب الثاني: التزام الطبيب باستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات عن بعد.

المطلب الأول

التزام الطبيب بالفحص والتشخيص وعلاج المريض عن بعد

يلتزم الطبيب ابتداء قبل البدء بإجراء التطبيب عن بعد، وعند البدء بتنفيذ التزامه أن يقوم بفحص المريض لأنه متى ما كأن فحصه صحيحاً ومطابقاً للواقع فإن حكم الطبيب وتشخيصه سيكون هو الآخر صحيحا، ومن ثم سيقوم

---

(١) د. ممدوح محمد علي مبروك، التزامات الطبيب نحو المريض في ممارسة التطبيب عن بعد، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٨، ص١٢.

الطبيب أخيراً باختيار العلاج المناسب له، وهذا ما سنبحثه في ثلاثة فروع، وعلى وفق الآتي: -

الفرع الأول

فحص المريض عن بعد

يعد فحص المريض أمراً ضروريا لتشخيص المرض قبل البدء بالعلاج لذلك يلتزم الطبيب ببذل العناية اللازمة من أجل القيام بأعمال الفحص والا تنهض مسؤوليته عما يصيب المريض من أضرار بسبب الإهمال في الفحص. وفي الحقيقة أن الطبيب في عقد التطبيب عن بعد يقوم بفحص المريض عبر أجهزة الاتصال الحديثة مستعينا بأحدث الأجهزة التقنية والمعلوماتية والأدوات الطبية التي تتيح للطبيب التعرف على ماهية المرض وتاريخه وحقيقة الحالة المرضية، على العكس من الفحص التقليدي الذي يتم باستخدام السماعة وجهاز ضغط الدم بينما الفحص التكميلي يتم باستخدام الأشعة والمناظير والتحاليل وغيرها[١]. ويجب على الطبيب أن يقوم بقراءة البيانات الطبية وصور الأشعة وتفسيرها بدقة للوصول إلى معرفة حقيقة المرض وألا تنهض مسؤولية الطيب عما يصيب المريض من ضرر نتيجة الاستعمال الخاطئ[٢]. والأصل أن يقوم الطبيب بنفسه بفحص المريض شخصيا ولكن في التطبيب عن بعد يقوم الطبيب المعالج بالاستعانة بطبيب متخصص للكشف على المريض وفحصه عن بعد باستخدام أجهزة الاتصال المرئية والأدوات الطبية الحديثة والأشعة عن بعد للتعرف على الحالة المرضية حيث يقوم بالفحص من أجل الحصول على بيانات ومعلومات اضافية كنتائج التحاليل وصور الأشعة والفحوص الطبية حيث يتم إرسالها إلى الطبيب المتخصص من أجل تفسير او شرح حالة المريض عن

(١) د. وفاء حلمي ابو جميل، الخطأ الطبي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١، ص٥٠ -٥١.

(٢) د. زينة غانم يونس العبيدي، ارادة المريض في العقد الطبي - دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١١، ص١٤٧.

بعد للطبيب المعالج فبدوره يقوم بتشخيص الحالة المرضية وهي المرحلة اللاحقة للفحص[١].

الفرع الثاني

تشخيص المريض عن بعد

لكي ينفذ الطبيب التزامه بالعناية المطلوبة منه، يجب عليه أن يبذل أقصى جهد وعناية في تشخيص المرض ومعرف أسبابه وذلك بالاستعانة بالوسائل العلمية، وأن يطلب مساعدة المتخصصين عند الاقتضاء. فتشخيص الحالة المرضية جزء من العمل الطبي الذي يهدف إلى التعرف على المرض وأعراضه وأسبابه، فإذا كأن التشخيص صحيحا ودقيقا استطاع الطبيب أن يحدد الأسلوب الواجب الاتباع في العلاج، لذلك لا يعد تشخيص المرض من قبل الطبيب بالأمر السهل إنما أمر صعب يحتاج إلى الدقة[٢]. لذلك فإن التشخيص هو الخطوة الأولى التي يبدا فيها الطبيب عمله الطبي بشكل عام، ويقع على عاتق الطبيب بذل العناية اللازمة في سبيل الوصول إلى معرفة طبيعة المرض، وأن يتحقق من الظروف المحيطة بالمريض وذلك بالاستعانة بالوسائل الفنية والمعطيات العلمية المناسبة والطرق الحديثة التي تساعده على تشخيص المرض. وأن فشل التشخيص يؤدي إلى قيام مسؤولية الطبيب عن الأضرار التي تلحق بالمريض نتيجة الخطأ في التشخيص، ويرى جانب من الفقه بأن الطبيب لا يسال إذا كأن الخطأ في التشخيص راجعا إلى تظليل المريض له في البيانات التي أدلى بها عن آلامه وعن أعراض المرض، أو كذبه وإخفائه الحقائق الخاصة به عن الطبيب[٣]. وقد لا يتنسى للطبيب في عقد التطبيب عن بعد في كثير من الأحيان التعرف على حقيقة المرض ولا سيما في وقتنا الحالي بسبب أوضاع أنتشار فايروس كورونا وصعوبة تحديد طبيعة المرض لتشابه

---

(١) د. ممدوح محمد علي مبروك، مصدر سابق، ص٨٤.

(٢) د. عبد الرشيد مأمون، عقد العلاج بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٥٢ - ٢٠٣.

(٣) د. محمد حسين منصور، المسؤولية الطبية، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠١، ص ٥٠.

أعراضه مع اعراض أمراض اخرى، لذلك لا تجدي الفحوصات الأولية تحديداً دقيقا للمرض إنما يحتاج الطبيب إلى أساليب أُخر في التشخيص[١].

ويثار التساؤل التالي هل من الممكن أن يتوصل الطبيب لتشخيص المرض عبر الاستشارة الطبية عن بعد؟ للإجابة عن التساؤل يرى جانب من الفقه الفرنسي[٢] بأن الاستشارة الطبية عن بعد يمكن أن تحقق تشخيص المرض في كثير من الحالات، فالتكنولوجيا الحديثة قد وفرت إمكانية إجراء الفحص الطبي دون حاجة للقاء المباشر بين الطبيب والمريض، باستخدام الكاميرات الرقمية فائقة الجودة التي تغني الطبيب عن الفحص بالعين، كما يمكن نقل مخططات القلب والصدر وسماع الأصوات الصادرة من الجسم باستخدام ميكروفونات رقمية فائقة الجودة توصل صوت الأعضاء الداخلية عن بعد إلى الطبيب، وكذلك الحال باستخدام الأشعة عبر محطات علم الأشعة عن بعد التي يقوم بنقل صور الأشعة العادية والتصوير بالرنين المغناطيسي، دون التأثير على الجودة النوعية للصور.

لكن تبقى المشكلة في لمس العضو المصاب من جسم المريض حتى يستطيع الطبيب تشخيص المرض، وهذا الأمر يصعب الأن القيام به عن بعد، وأن هنالك فريق بحثي في جامعة بنسلفانيا يعمل على إنشاء تقنية تسمح بلمس العضو المصاب بجهاز استشعار ينقل البيانات عن بعد للطبيب، أي أن هذه التقنية تسمح للطبيب بلمس العضو المصاب عن بعد ومن خلالها يشعر بوجود تحجر أو التهاب أو مرونة[٣]. ويستند هذا الرأي إلى إيجاد وسيلة جديدة من وسائل فحص المريض عن بعد بذات جودة الفحص بصورته التقليدية، لأن التطور الحديث في الوسائل التكنولوجية للعمل الطبي تتطور بسرعة مذهلة

---

(١) د. عبد اللطيف الحسيني، المسؤولية المدنية عن الأخطاء المهنية، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٧، ص ٥٠.

(2) Halimi: Télémédecine oui,mais sans délaisser larelation,directe aveclespatients,vol.mai-2010, p51.

(3) Www.ted.com, katherine kuchenbeck the technology of touch, the date of acces is: nov-2016, Date de visite 23/1/2022.

مما قد يمكن الطبيب من إجراء فحص طبي عن بعد مماثل للفحص التقليدي.

بالرجوع إلى موقف التشريعات القانونية من التزام الطبيب بالفحص والتشخيص عن بعد، نلاحظ أن المشرع العراقي لم يشير إلى هذا النوع من الالتزامات لغياب التنظيم القانوني للتطبيب عن بعد الا أنه بالرجوع إلى قانون الصحة العامة العراقي وجدنا أنه نصّ على ما يأتي: (تعمل الوزارة على تقديم الخدمات الصحية العلاجية إلى المرضى الراقدين في المؤسسات الصحية ومراجعي العيادات الخارجية وتطوير هذا المجال بالفحوص والتشخيص والعلاج بشكل يواكب التطورات العلمية الحديثة في هذا المجال)[1].

وعبر استقرائنا لهذا النصّ نلاحظ أن المشرع العراقي قد أشار إلى هذا الالتزام في خصم تنظيمه للخدمات الصحية العلاجية للمريض وحسنا فعل المشرع عندما أشار في الفقرة الاخيرة من النصّ اعلاه والتي جاء فيها:

(... بشكل يواكب التطورات العلمية الحديثة في هذا المجال). إذ أن هذه الفقرة فتحت الباب للسماح للأطباء باستخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة في توفير العناية الصحية عن بعد لمواكبة التطورات العلمية في الآونة الاخيرة وإنْ لم يشر المشرع العراقي بشكل مباشر للتطبيب عن بعد، إلا أن هذا لا يمنع من الاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة لتقديم الرعاية الصحية مواكبةً للظروف الراهنة.

أما عن موقف المشرع الإماراتي من التزام الطبيب بالفحص والتشخيص عن بعد فقد أشار إلى هذا الالتزام بشكل مباشر وقد حظر على الطبيب وصف أي علاج قبل إجراء الكشف السريري على المريض، وقد اشترط استيفاء التالي: (إجراء تقييم سريري شامل للمريض، وذلك للتأكد من الحالة المرضية وتحديد الاحتياجات الحالية او المستقبلية وتوثيقها بالسجل الصحي للمريض، وتحديد مدى ملائمة خدمات الرعاية الصحية عن بعد

(1) ينظر: م/(٧٣) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١.

للمريض)[١]. فضلا عن ذلك فقد أشار المشرع الإماراتي إلى طبيعة هذا الالتزام، إذ على الطبيب أن يبذل جهوداً صادقة في التشخيص، ونصّ على: (يجب على الطبيب (المهني) المرخص له بمزاولة خدمات الرعاية الصحية عن بعد أن يلتزم باستخدام وسائل التشخيص والعلاج المتاحة عبر خدمات الرعاية الصحية عن بعد بكل يقظة وانتباه بما يضمن الوصول للتشخيص الصحيح)[٢].

كما أشار المشرع المغربي إلى هذا الالتزام بشكل مباشر إذ نصّ على أنه: (يمكن الطب عن بعد من وضع تشخيص أو طلب رأي متخصص او التحضير لقرار علاجي او أنجاز خدمات أو أعمال علاجية أو تتبع حالات المرضى)[٣].

أما عن موقف المشرع الفرنسي فهو جدير بالثناء؛ لأنه أشار في المادة (٣٥) من تقنين أخلاقيات مهنة الطب إلى هذا الالتزام بالنصّ على: (يجب على الطبيب أن يقدم للشخص الذي يفحصه او يعالجه او ينصّحه معلومات امينة واضحة وملائمة وذلك فيما يتعلق بحالته وبالفحوص التي يقوم بها والعلاج الذي يفترضه). وكذلك أجاز القانون الفرنسي للأطباء القيام بالفحص والتشخيص عن طريق التراسل بالخطابات العادية او الإلكترونية بمقتضى نصّ المادة(٣٤) من قانون التامين الصحي الفرنسي رقم (١٠٨) لسنة ٢٠٠٤، ومنذ ذلك لم يعد من الضروري في العمل الطبي تواجد المريض المادي امام الطبيب، فيمكن تشخيص المرض عن بعد طالما أن الحالة الصحية للمريض لا تقتضي التواجد المادي في مكان واحد كما أن التكنولوجيا الحديثة المستخدمة في العمل الطبي عن بعد تسمح بإجراء فحص طبي عن بعد بصورة جيدة[٤].

([١]) ينظر: م/(١٢) من اللائحة التنظيمية الخاصة بالرعاية الصحية عن بعد الاماراتية رقم (٣٠) لسنة ٢٠١٧.

([٢]) ينظر: م/(٩) من اللائحة التنظيمية الخاصة بالرعاية الصحية عن بعد الاماراتية.

([٣]) ينظر: م/(٩٩) من قانون مزاولة مهنة الطب المغربي رقم (١٣٠١٣١) لسنة ٢٠١٥.

([4]) Nicolas GIRAUDEAU.l' acte medical à l'epreuvede la tèlèmedecine bucco-dentaire,these politique et de I'unite de recherche, uńiversite, montpellièr, 2014, p163.

ولأهمية التزام الطبيب بفحص وتشخيص المريض في عقد التطبيب عن بعد وفي ظل غياب التنظيم القانوني ندعو المشرع العراقي بإيراد نصّ يقضي بما يأتي: (يلتزم الطبيب في عقد التطبيب عن بعد باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة التي تسمح بفحص وتشخيص المريض عن بعد بكل يقظة وانتباه بما يضمن الوصول للتشخيص الصحيح). فالنصّ المقترح جاء ملائماً لأنه أشار إلى هذا الالتزام بشكل مباشر، فضلا عن بيانه لطبيعة هذا الالتزام وهي بذل العناية اللازمة للوصول إلى التشخيص السليم والدقيق.

الفرع الثالث

التزام الطبيب بعلاج المريض عن بعد

يعد التزام الطبيب بعلاج المريض إجراء طبي الهدف منه إزالة المرض أو التخفيف من الآثار الناتجة عنه. ويأتي بعد مرحلة الفحص والتشخيص إذ يجب على الطبيب تحديد طريقة العلاج التي تلائم حالة المريض وسنه وبنيته ومدى مقاومته للمواد الكيميائية التي يحتويها الدواء والجرعة المناسبة له بحيث يكون العلاج ملائم للمريض، وفي هذه المرحلة يلتزم الطبيب ببذل العناية اللازمة بمراعاة الحيطة والحذر في اختيار العلاج المناسب للمريض وفقا للعقد المبرم بينهما والا ترتبت مسؤوليته العقدية عن عدم التطبيب[١].

إذا كانت حرية الطبيب في اختياره للعلاج من المبادئ الأساسية التي تحكم طرفي العقد الطبي، إلا أن هذه الحرية ليست مطلقة، بل مقيدة بالحدود المفروضة عليه بالقواعد العامة بحيث يجب أن يكون العلاج مقبولاً في مجال العلوم الطبية الحديثة وللأصول العلمية الثابتة والا تنهض مسؤولية الطبيب عن الاضرار التي تصيب المريض[٢]، ويساعد التطبيب عن بعد الطبيب الممارس

---

(١) د. انس محمد عبد الغفار، التزامات الطبيب تجاه المريض - دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١٣، ص ١٤٧.

(٢) د. السيد محمد السيد عمران، التزام الطبيب باحترام المعطيات العلمية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢، ص٤٠ -٤١.

على الخروج عن العزلة تجاه القرار الطبي، والذي يسمح له بالتثقيف الطبي المستمر وتبادل الخبرة الطبية عن بعد بين المتخصصين للحصول على المعلومات الطبية التي تساعده من التعرف على الأمراض الجديدة وطرق علاجها، وبها يساهم التطبيب عن بعد في تحسين الرعاية الصحية عن بعد، عن طريق قيام الطبيب بوصف العلاج المناسب وإرساله للمريض عن بعد، بحيث يأخذ المريض وصف العلاج ويذهب لشرائه من الصيدلية القريبة منه. ويمكن القول أن تكنولوجيا المعلومات الحديثة تعد إحدى الوسائل المهمة لتقديم العمل الطبي عن بعد بجودة أكثر من العمل الطبي التقليدي، لأن الطبيب يتاح له معلومات كثيرة عن المريض موجودة في ملفه الطبي، كما يستطيع تبادل الخبرة مع المتخصصين في وصف العلاج ويشرح للمريض بأسلوب سهل ومفهوم طبيعة العلاج وطرق استعماله وكيفية حفظه وأن يحذره من المخاطر والمضاعفات التي يمكن أن تنتج في حالة عدم المعالجة، وكل ذلك يزيد من كفاءة جودة علاج المريض ويزيد من كفاءة العمل الطبي عن بعد[١]. وهذا الالتزام يقتضي له بعدا زمانيا ومكانيا، فيجب متابعة المريض طيلة فترة العلاج للتأكد من تطور حالته إيجابيا او للتأكد من شفائه، اما البعد المكاني فيعني استمرار علاج المريض حتى لو كأن موجودا في مكان بعيد عن مكان الطبيب، هذا ما تحققه العناية الطبية عن بعد باعتبارها أحد صور التطبيب عن بعد[٢].

وبالرجوع إلى موقف القوانين محل المقارنة نجد أن المشرع الإماراتي قد أشار إلى هذا الالتزام إذ اوجب على الطبيب ما يأتي: (٣ - وصف العلاج عبر تقنيات خدمات الرعاية الصحية عن بعد وفقا لمجال التخصص وللقوانين الاتحادية المعمول بها واللوائح والنظم الصادرة عن الهيئة)[٣]. وكذلك اوجب على

---

(١) د. خالد جمال احمد، الالتزام بالأعلام قبل التعاقد، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر،٢٠٠٣، ص٨٣.

(2) Nicolas GIRAUDEAU ,Op.cit, P141-142.

(٣) ينظر: ف/(٣) من م/ (٩) من اللائحة التنظيمية الخاصة بخدمات الرعاية الصحية عن بعد الاماراتية.

الطبيب عند اختيار تقديم العلاج من خلال تقنيات خدمات الرعاية الصحية عن بعد أن يضمن حصول المريض على العلاج المناسب والمتابعة الطبية إذ نصّ على: (٤ - يتوجب ضمان حصول المريض على العلاج والمتابعة الطبية المطلوبة مع سهولة الوصول للمعلومات الصحية من الطبيب (المهني) المسؤول عن خطة العلاج)[١].

أما عن موقف المشرع المغربي من هذا الالتزام فجاء بالنصّ على: (يتمثل الطب عن بعد في استعمال التكنولوجيات الحديثة في الاعلام والاتصال أثناء مزاولة الطب..... وعلى مهنيي الصحة والأطباء تقديم علاجات للمريض تحت مسؤولية طبيبه المعالج .....ويمكن الطب عن بعد طلب رأي متخصص او التحضير لقرار علاجي او أنجاز خدمات او أعمال علاجية او تتبع حالات المرضى)[٢].

ومن خلال استقرائنا لهذا النصّ يتبين لنا أن المشرع المغربي الزم الطبيب بتقديم العلاج تحت مسؤوليته الطبيب المعالج ويمكن للطبيب في التطبيب عن بعد الاستعانة برأي طبيب اخر متخصص يساعده في اتخاذ قرار حول طبيعة العلاج المراد اعطاءه للمريض فضلاً عن الاستمرار بمتابعة حالة المريض في مرحلة العلاج والمرحلة اللاحقة على العلاج للتأكد من مدى فعالية العلاج المعطى للمريض ويبدو أن هذا الموقف ذاته في التشريع الفرنسي. إذ نصّ المشرع الفرنسي في المادة (R.4127_47) من قانون الصحة العامة الفرنسي على أنّ: (استمرارية علاج يجب أن تكون مكفولة أيا كانت الظروف، فالطبيب عندما يعالج مريضا، يجب أن يتابع علاجه او يعهد لزميل اخر لمتابعة حالته المرضية إذا لم يستطيع أن يقوم بهذه المتابعة)[٣].

---

(١) ينظر: ف/(٤) من م/ (١٢) من اللائحة التنظيمية الخاصة بخدمات الرعاية الصحية عن بعد الاماراتية.

(٢) ينظر: م/(٩٩) من قانون مزاولة مهنة الطب المغربي.

(3) Voir Article (R.4127-47): loi de Santé Publique N° 20 de 2004(La continuité du traitement doit être garantie quelles que soient les circonstances Lorsqu'un médecin traite un patient, il doit poursuivre son

اما بالنسبة لموقف المشرع العراقي نظرا لغياب التنظيم القانوني لعقد التطبيب عن بعد ولأهمية التزام الطبيب بعلاج المريض فإننا ندعو مشرعنا العراقي إلى ايراد النصّ الآتي:(١ - يلتزم الطبيب في عقد التطبيب عن بعد بعلاج المريض وفقاً للمعطيات العلمية المعمول بها. ٢ - على الطبيب متابعة الحالة المرضية في مرحلة العلاج وفي المرحلة اللاحقة للعلاج لضمان حصول المريض على الرعاية الطبية المناسبة).

المطلب الثاني

التزام الطبيب باستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات عن بعد

يعتمد التطبيب عن بعد اساسا على نظام الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات مما يؤدي إلى القول أن على الطبيب التزاماً أساسياً باستخدام نظاما معلوماتيا ذو جودة مناسبة تتناسب مع هذه الخدمة الطبية، بحيث يسمح للمريض بتلقي العلاج عن بعد بصورة جيدة وبذات جودة العمل الطبي التقليدي. لذلك يلتزم الطبيب ببذل العناية اللازمة في استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات بما فيها نقل الصورة والصوت على شبكات الاتصالات الحديثة والتفاعل المباشر بين الطبيب والمريض او بين الأطباء أنفسهم او بين الطبيب ومساعده في تبادل الخبرة الطبية، وهذا الأمر يلقي على عاتق الطبيب تطوير النظام المعلوماتي من وقت لأخر، لأن التزامه ببذل عناية يجد اساسه في أن الأنظمة المعلوماتية والتكنولوجيا في تطور مستمر لذا لم يتم تحديد مستوى معين لكفاءة النظام المعلوماتي الذي يجب على الطبيب أن يلتزم به في مجال التطبيب عن بعد وهذا الأمر مستحسن، لأن ما ينصّ عليه القانون اليوم سيكون قديما فيما بعد، ويرجع السبب في ذلك لحداثة البر مجيات المستعملة في المجال الطبي. وعلى هذا فإن الطبيب يلتزم بإنشاء الملف الطبي الإلكتروني للمريض وتوثيق خدمات التطبيب عن بعد وهذا ما سنحاول توضيحه في فرعين وعلى النحو الآتي: -

traitement ou confier à un autre confrère le suivi de son état pathologique s'il n'est pas en mesure d'assurer ce suivi).

الفرع الأول

التزام الطبيب بإنشاء الملف الطبي الإلكتروني للمريض

يلتزم الطبيب بتوثيق المعلومات والبيانات الصحية في السجل الإلكتروني للمريض، لما له من أهمية كبيرة في مجال التطبيب عن بعد سواء بالنسبة للأطباء او المرضى حيث تمكنهم من الوصول إلى كافة المعلومات والبيانات الصحية الخاصة بالمرضى، ويعدّ إنشاء السجل الطبي ادة هامة لتحسين جودة العمل الطبي عن بعد والحصول على أفضل الخدمات الطبية عن بعد[١]. فالسجلات الطبية الإلكترونية يمكن عدّها نظاماً معلوماتياً لجميع البيانات الطبية المتعلقة بالمريض لما توفره من معلومات ووثائق تبين الحالة الصحية والبدنية والعقلية للمريض في شكل الكتروني وتساعد توافر هذه البيانات الطبية والمعلومات الإلكترونية على تحديد طرق العلاج الطبي على الفور. كما تتيح هذه السجلات الطبية بتجميع وتحويل كل سجلات المرضى من الملفات الورقية إلى الملفات الإلكترونية وهذه تحديات جديدة في مجال الرعاية الطبية وخاصة بعد استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة في المجال الطبي، لذا على الطبيب الالتزام بالتأكد من عدم وجود مشكلات تقنية في السجل الطبي الإلكتروني للمريض كما علية أن يذكر في ملف المريض وجود اية مشكلات تقنية قابلته أثناء قيامه بالتطبيب عن بعد[٢].

لذلك حرصت بعض الدول على سن تشريعات خاصة تحدد أهمية التزام الطبيب باعتماد السجل الطبي للمريض ومنها المشرع الإماراتي في اللائحة التنظيمية لخدمات الرعاية الصحية عن بعد بالنصّ على: (تسجيل الحالة الصحية للمريض بالملف الصحي حسب اللوائح والنظم الصادرة عن الهيئة

---

(١) د. عمرو طه بدوي، التطبيب عن بعد، بحث منشور، مجلة معهد دبي القضائي، العدد (١١)، السنة الثامنة،٢٠٢٠، ص١١٧.

(٢) د. سامح عبد الواحد التهامي، التنظيم القانوني للعمل الطبي عن بعد، بحث منشور، مجلة البحوث القانونية ولاقتصادية، العدد(٦٨)، ٢٠١٩، ص٣٩٤.

لتوثيق معلومات المرضى واساليب الاحتفاظ بها)[١]. وعلى نفس النهج سار المشرع المغربي في قانون مزاولة مهنة الطب ونصّ على: (..... يجب أن تدون في الملف الطبي للمريض كل الأعمال المنجزة لفائدته في إطار الطب عن بعد وهوية الأطباء المتدخلين ومؤهلاتهم)[٢].

كذلك الحال بالنسبة للمشرع الفرنسي في قانون الصحة العامة حيث جاء بالنصّ على: (يجب على الأطباء إنشاء ملف طبي للمريض يتضمن عدة بيانات احداها وجود أي مشكلة تقنية تكون قد واجهت الطبيب أثناء قيامه بالتطبيب عن بعد)[٣]. إن التزام الطبيب ببذل العناية يتطلب منه الاخذ بمجرى التقدم والتطور العلمي في المجال الطبي وأن يحاول اكتساب جميع المعلومات التقنية التي تساعده على القيام بعمله وتضمين الملف الطبي الإلكتروني لعلاج المريض عن بعد، كما أن ادخال التكنولوجيا الحديثة في المجال الطبي كأجهزة الاشعة والفحص الميكروسكوبي وبنوك المعلومات الطبية وغيرها، تتطلب اخذ الحيطة والحذر خاصة في طلب المشورة من الزملاء والمهنيين المختصين في هذا المجال[٤].

وكما معلوم أن عقد التطبيب عن بعد يتم بوسائل تقنية وشبكات الأنترنيت التي من خلالها يتم تبادل المعلومات بين الطبيب والمريض، لذا يمكن دخول طرف ثالث على شبكة الاتصال واختراق السجل الطبي للمريض، لذلك فإن هذا العقد يقترن ببعض المخاطر منها، مشكلة الخوف من اختراق وسرقة السجلات الطبية للمرضى والاطلاع عليها من قبل الغير مما يؤدي إلى انتهاك خطير لخصوصية المريض الذي يتم علاجه عن بعد[٥]. ومن أجل إيجاد الحلول

---

(١) ينظر: ف/(ث) من م/(٩) من اللائحة التنظيمية الخاصة بخدمات الرعاية الصحية عن بعد الاماراتية.

(٢) ينظر: م/ (١٠٠) من قانون مزاولة مهنة الطب المغربي.

(٣) ينظر: م/ (٦٣١٦ -٤) من قانون الصحة العامة الفرنسي.

(٤) د. ممدوح محمد علي مبروك، مصدر سابق، ص٥٤.

(5) voir: JeanHERVEG,Confidentialité etsécurité pourles applications,detélémédecine endroit européen, mai-2019, p14.

لهذه المشاكل التي تحدث أثناء استخدام وسائل الاتصالات الحديثة عملت التشريعات المقارنة على تضمين السجل الطبي للمريض وتامين وسائل تكنولوجيا المعلومات المستخدمة في التطبيب عن بعد.

فالمشرع الإماراتي اكد بالنصّ على أنه: (ينبغي على الطبيب الحصول على دورات تدريبية متخصصة او ساعات تعليم طبي مستمر لمزاولة المهنة عبر خدمات رعاية صحية عن بعد لضمان توفير الكفاءة المهنية اللازمة لتقديم الخدمة بشكل آمن وبمعايير عالية الجودة)[١]

كذلك بالنسبة للمشرع المغربي حيث نصّ على: (.... على الأطباء المزاولين الذين ينظمون نشاطا في الطب عن بعد أن يتأكدوا من أن مهنيي الصحة المدعوين للمشاركة تتوفر فيهم المؤهلات التقنية المطلوبة لاستعمال الالية المستخدمة في الطب عن بعد)[٢].

أما عن المشرع الفرنسي فأشار إلى هذا الالتزام الموسوم رقم ١٢٢٩ الصادر سنة ٢٠١٠ والمتعلق بالتطبيب عن بعد، حيث اوجب على المهني القائم بأعمال التطبيب عن بعد، تضمين ملف المريض الطبي وكافة الأفعال والوصفات الطبية والادوية التي نفذت له، والوقت والتاريخ والحوادث الفنية التي تكون قد حدثت من جانب كل شخص سواء كأن طبيبا او مساعدا[٣]. كذلك بينت المادة (٦٣١٦ -١٠ -٢) من قانون الصحة العامة الفرنسي بأن على: (المنشاة الصحية والافراد الذين يقومون بالتطبيب عن بعد يجب أن يتأكدوا من البر مجيات التي تستخدم في تقديم العمل الطبي عن بعد تحترم القواعد الخاصة بحماية البيانات الشخصية للمريض).

وعبر استقرائنا لموقف التشريعات من هذا الالتزام يتبن لنا أنّ معظم تلك التشريعات الزمت الطبيب الذي يمارس التطبيب عن بعد أن يكون ملماً

---

(١) ينظر: ف/(٥) من م/(٩) من اللائحة التنظيمية الخاصة بخدمات الرعاية الصحية عن بعد الاماراتية.

(٢) ينظر: م/(١٠٠) من قانون مزاولة مهنة الطب المغربي.

(3) marcel pochard, et autres-mecum telemedecine, conseil national,de 1'order des medecins, france, sep 2014, p31.

باستخدام وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة التي تستخدم في التطبيب عن بعد وأن يتوفر بالكادر الطبي المؤهلات التقنية المطلوبة لاستعمال تلك الوسائل بشكل يحقق الغاية منها واكدت تلك التشريعات على ضرورة الزام الأطباء المزاولين مهنة التطبيب عن بعد بالحصول على دورة تدريبية في ذلك المجال لضمان الكفاءة المهنية وتقديم الخدمة الطبية على اتم وجه. وأن المام الطبيب والكادر الطبي بوسائل التكنولوجيا الحديثة المستخدمة في العلاج عن بعد يمكن الأطباء من إنشاء الملف الطبي الإلكتروني للمريض وتضمينه كل ما يتعلق بحالة المريض الصحية فضلاً عن قدرته على معالجة اي مشكلة تقنية تواجه الطبيب أثناء التطبيب عن بعد.

الفرع الثاني

التزام الطبيب بتوثيق خدمات التطبيب عن بعد

يعدّ التزام الطبيب بتوثيق خدمات التطبيب عن بعد أحد الالتزامات الاساسية التي تقع على عاتق المهني المسؤول عن تقديم هذه الخدمة وتوثيق حالة المريض وتحديثها في السجلات المعلوماتية للمريض بعد إنشاءها، على أن يشتمل توثيق خدمات التطبيب عن بعد مجموعة البيانات التي تحدد نوع الخدمة المقدمة على سبيل المثال استشارة عن بعد او علاج عن بعد ووقت وتاريخ تقديم هذه الخدمة[١]. لذا فالمهني ملتزم بضمان كفاءة النظام المعلوماتي والخدمات المستخدمة في تنفيذ أعمال التطبيب عن بعد والتي تقوم بنقل المعلومات الطبية من المريض إلى الطبيب عبر شبكة الأنترنيت واجهزة الاتصال الحديثة وكل ذلك يتطلب بذل العناية والجهد والاتقان في القيام بهذه الخدمة[٢].

لضمان دقة تدوين وتوثيق خدمات التطبيب عن بعد وتوثيق البيانات والمعلومات المتعلقة بالمريض والارشادات الطبيبة والعلاج الموصي به في الملف

(١) د. عمرو طه بدوي محمد، مصدر سابق ، ص١٢١.

(٢) د. ممدوح محمد علي مبروك، مصدر سابق، ص ٥٣.

الصحي، فإنه على الطبيب توفير الإجراءات والسياسات اللازمة لضمان هذا الأمر وتحقيق نتائجه المرجوة عملت التشريعات المقارنة على تنظيم ذلك بنصّوص قانونية واضحة وصريحة ومنها: موقف المشرع الإماراتي التي جاء بالنصّ على: (يجب على المهني توفير إجراءات موثقة لضمان دقة خدمات الرعاية الصحية عن بعد، والذي يتضمن منهجية لتوثيق كامل المعلومات والبيانات المتعلقة بالمريض والارشادات والعلاج الموصى به في السجل الصحي)[1] في حين أن المشرع المغربي لم ينصّ على هذا الالتزام واكتفى بالإشارة في المادة (١٠٠) التي جاء فيها: (يجب على الطبيب أن يدون في الملف الطبي للمريض كل الأعمال المنجزة لفائدته....).

وقد أشار المشرع الفرنسي في تقنين آداب مهنة الطب إلى هذا الالتزام حيث نصّ على فجاء أنه: (يلتزم الطبيب بأن يضُمن السجل الطبي للمريض كل المعلومات والبيانات الخاصة به وبعناية متقنة بذمة وضمير ومتفانية مؤسسة على المعطيات المكتسبة من العلم)[2].

ومن خلال استقرائنا للنصّوص المتقدم ذكرها يتبين لنا أن معظم التشريعات الزمت الأطباء الممارسين للتطبيب عن بعد استكمالا لا لزامهم بإنشاء الملف الطبي الإلكتروني للمريض أن يقوم الطبيب بتضمين هذا الملف كل المعلومات والبيانات الخاصة بنوع الخدمة الصحية المقدمة فضلاً عن وقت وتاريخ تقديم هذه الخدمة. فالطبيب او المركز الطبي الذي يقدم الخدمة الطبية عن بعد ملتزم بأن يقوم بتامين وسائل تكنولوجيا المعلومات المستخدمة في هذا العمل الطبي إذ يقوم بتشفير البيانات الشخصية للمرضى أثناء تبادلها عبر وسائل التواصل عن بعد أن هذا الأمر كما اشرنا سابقاً يتطلب أن يكون الطبيب الممارس لمثل هذا النوع من الخدمة على دراية وقدرة في استخدام تلك الوسائل.

([1]) ينظر: ف/(١) م/(١٠) من اللائحة التنظيمية الخاصة بخدمات الرعاية الصحية عن بعد الاماراتية.

([2]) ينظر: م/(٣٢) من تقنين آداب مهنة الطب الفرنسي لسنة ٢٠١٧.

لكن ماذا لو كأن الطبيب على دراية وتخصص في ذلك المجال ولكن المشكلة قد تحدث عندما لا يحسن المريض استخدام برمجيات لتامين الحاسوب او الهاتف الذكي الخاص به مما يؤدي إلى اختراق الاتصال عن بعد من قبل طرف ثالث فما هو الحل؟ في الحقيقة أن حل هذه المشكلة يكمن في النصّ على ضرورة الزام المريض وتدريبه على استخدام وسيلة الاتصال عن بعد أثناء علاجه وقبل البدء بهذا العمل الطبي، او على الاقل تعين شخصاً متخصصاً فنياً في تامين هذه الوسائل وتحديث وسائل التامين من حين لأخر، ومن ثم يمكننا القول: إن الطبيب أو المركز الطبي الذي يقوم بالتطبيب عن بعد يجب عليه التأكد من استخدام المريض لوسائل تأمين الأنظمة المعلوماتية لضمان توثيق المعلومات الطبية وعدم اختراقها مثل برنامج مكافحة الفيروسات وبرنامج منع الاختراق[١].

أما عن موقف المشرع العراقي من التزام الطبيب باستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات عن بعد فنلاحظ غياب التنظيم القانوني لموضوع التطبيب عن بعد فإننا ندعو المشرع إلى ايراد النصّوص الآتية وكما يأتي: (١ - يلتزم الطبيب ببذل العناية اللازمة التي تتيح له المعرفة بممارسة التطبيب عن بعد وحصوله على دورات تدريبية متخصصة في مجال مزاولة التطبيب عن بعد. ٢ - على الطبيب التأكد من استخدام المريض لوسائل تامين الأنظمة المعلوماتية كبرامج مكافحة الفيروسات وبرامج منع الاختراق. ٣ - يلتزم الطبيب بتوثيق وتحديد نوع الخدمة المقدمة في عقد التطبيب عن بعد وباستخدام وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة في المجال الطبي).

([1]) marcel pochard, et autres-mecum telemedicine, op.cit,p37.

المبحث الثاني

التزام الطبيب بتحقيق نتيجة في عقد التطبيب عن بعد

إذا كان المبدأ العام أن الطبيب يلتزم ببذل العناية اللازمة في عقد التطبيب عن بعد ولا يضمن النتيجة وهي الشفاء، فإنه استثناء من هذا المبدأ قد يلتزم الطبيب بتحقيق نتيجة معينة في العقد الطبي وهذا ما سنتناوله في مطلبين وعلى وفق الآتي: -

المطلب الأول: التزام الطبيب بالحفاظ على السرية في التطبيب عن بعد

المطلب الثاني: التزام الطبيب بضمان السلامة في التطبيب عن بعد

المطلب الأول

التزام الطبيب بالحفاظ على السرية في التطبيب عن بعد

يعد التزام الطبيب بالحفاظ على أسرار مريضه من المبادئ الاخلاقية الرئيسة التي يجب أن يتحلى بها الطبيب في عقد التطبيب عن بعد، ولقد أحسنت التشريعات القانونية عند عدم وضع تعريف محدد للسر الطبي على الرغم من الإشارة اليه بوصفه التزاما قانونيا كون مسألة وضع التعريف هي من اختصاص الفقه وليس المشرع ولأن التطور العلمي مستمر في المجال الطبي لذا فتحديد مفهوم السر الطبي مسألة تختلف باختلاف الظروف والأزمنة لأن ما يعد سراً في ظروف معينة قد لا يعد كذلك في ظروف اخرى، ونظرا لكون التشريعات على اختلافها لم تتطرق لتعريف السر الطبي، لذا فإن الفقه والقضاء لم يتوانَ عن المحاولة في وضع تعريف جامع شامل لفكرة السر الطبي. فقد عرّف السر الطبي بأنه (كل ما يصل إلى الطبيب من معلومات عن مريضه بصفته طبيبا أثناء قيامه بمباشرة مهنته او بسببها سواء استخلصها الطبيب من خلال معالجته المريض او أن المريض افشاها من تلقاء نفسه)[1]. وعرف أيضا بأنه (كل ما يصل إلى علم الطبيب من معلومات أيا كانت طبيعتها، تتعلق

([1]) د. رائدة محمد محمود، عقد التحاليل الطبية، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (٣)، العدد١١، ٢٠١٤، ص١٤٢.

بحالة المريض وعلاجه والظروف المحيطة بذلك، سواء حصل عليها من المريض نفسه، أو علم بها في أثناء او بمناسبة او بسبب ممارسة مهنته)[١]. فالطبيب ملتزم بعدم إفشاء أي معلومات تصل إلى علمه أي كأنت طبيعتها وتتعلق بحالة المريض وعلاجه والظروف المحيطة بذلك سواء حصل عليها من المريض نفسه او علم بها أثناء ممارسته مهنته مالم يسمح له القانون لإفشاء هذه الأسرار في حالات معينة[٢]، ولذلك يبقى الطبيب ملزماً بحفظ وكتمان أسرار مريضه، إذ لا يؤدي مجرد التطبيب عبر شبكات المعلوماتية المفتوحة إلى إعفائه من هذا الالتزام، بل على العكس إذ يجب لممارسة التطبيب عن بعد الحصول أولا على رضاء المريض[٣]، ويجب اتخاذ كافة الإجراءات الضرورية لتحقيق الأمان للمعلومات المستخدمة في التطبيب عن بعد، وذلك استنادا إلى أحكام التزام الطبيب ومؤسسات الاستشفاء بالأسرار المهنية، التي تفرضها قوانين المعلوماتية، والتي تضع قيود شديدة وإجراءات صارمة لضمان سرية البيانات المتداولة. ومن اهم هذه الإجراءات استخدام تقنيات تشفير المعلومات، والمفاتيح السرية، والتوقيع الإلكتروني[٤].

ويتضح مما تقدم أن الطبيب في عقد التطبيب عن بعد يقوم بالاطلاع على البيانات الصحية الخاصة بالمريض ويصبح ملتزما بعدم إفشاء هذه المعلومات الصحية او البيانات الشخصية الأخرى التي اطلع عليها بمقتضى الوسيلة الإلكترونية المستخدمة في التطبيب عن بعد وإذا كأنت السرية مطلوبة بوجه عام في العمل الطبي فإن اشتراطها في مجال التطبيب عن بعد من باب اولى

---

(١) د. علي حسن جنيده، التزامات الطبيب في العمل الطبي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٤٩ -١٥٠.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول هذه الحالات ينظر: د. رائدة محمد محمود، عقد التلقيح الصناعي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق - جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ٢٠٨ -٢٠٩.

(٣) د. جمال عبد الرحمن محمد علي، السر الطبي دراسة مقارنة بين القانونين المصري والفرنسي، دار النهضة العربية ، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٥٦.

(٤) د. احمد أسامة بدر، حماية المستهلك في التعاقد الالكتروني، دار الجامعة للنشر، مصر، ٢٠٠٥، ص١٩٧.

وذلك لأن الأطباء في هذا النوع من العمل الطبي يتداولون حالة المريض باستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات ولا يخفى ما لهذهِ الوسيلة من محاذير عند استخدامها إذ عادك ما تكون معرضة للاختراق منا يؤدي إلى إفشاء أسرار المريض. والسؤال الذي يطرح بهذا الصدد من هم الاشخاص الملتزمون بالحفاظ على السر الطبي في مجال التطبيب عن بعد؟

في الحقيقة أن الحفاظ على أسرار المريض هو التزام يقع على عاتق كل المشاركين في التطبيب عن بعد سواء أكان الطبيب أو مساعدو الطبيب. المختص في تكنولوجيا المعلومات الذي يبرمج برامج العمل الطبي عن بعد، فدور المختص في تكنولوجيا المعلومات سيزداد في التطبيب عن بعد؛ مما يقتضي زيادة الالتزامات الملقاة على عاتقه في مواجهة المريض واهمها التزامه بالحفاظ على سرية البيانات الشخصية التي يطلع عليها[١].

ونظراً لأهمية هذا الالتزام والدور الدي يؤديه فقد نصّت عليه العديد من التشريعات وفي أكثر من قانون فنجد أن المشرع العراقي الزم الطبيب بالمحافظة على السر الطبي وعدم إفشاء الأسرار التي تصل إلى علمه إلا في الأحوال التي يطلبها القانون، وهذا ما نصّت علية (الفقرة٢ من المادة الثانية) من آداب مهنة الطب العراقي وبين أنّ: (على الطبيب أن لا يفشي بدون رضا مريضه معلومات حصل عليها أثناء علاقاته المهنية التي تشمل تشخيص المرض وتاريخ مراجعة المريض وحتى اسمه إلا في الأحوال التي تطلبها القانون). وقد جاء قانون الاثبات العراقي مؤكداً على هذا الالتزام بالنصّ على أنه: (لا يجوز لمن علم من المحامين او الأطباء او الوكلاء أو غيرهم عن طريق مهنته بواقعة او معلومة يفشيها ولو بعد انتهاء مهمته إلا أنه يجب عليه الادلاء بالشهادة إذا استشهد به من افضى اليه بها او كأن ذلك يؤدي إلى منع ارتكاب جريمة)[٢].

فضلا عن ذلك جرّم قانون العقوبات العراقي إفشاء الأسرار عندما نصّ على أن: (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تزيد على مائتي

---

(١) د. سامح عبد الواحد التهامي، مصدر سابق، ص٣٨٥.

(٢) ينظر: م/(٨٩) من قانون الأثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩.

دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من علم بحكم وظيفته او صناعته او فنه او طبيعة عمله بسر فأفشاه في غير الاحوال المصرح بها قانونا أو استعمله لمنفعته أو منفعة شخص اخر. ومع ذلك فلا عقاب إذا إذن بإفشاء السر صاحب الشأن فيه او كأن إفشاء السر مقصودا به الاخبار عن جناية أو جنحة او منع ارتكابه)[١].

أما عن موقف المشرع الإماراتي فيما يتعلق من الالتزام بالحفاظ على خصوصية البيانات الخاصة بالمرضى وسريتها، نجد أنه قد أكدت على هذا الأمر بالنصّ على: (يلتزم الطبيب بحماية خصوصية المريض والحفاظ على أسراره التي يطلع عليها أثناء مزاولة المهنة او بسببها وعدم إفشائها إلا حسب التشريعات السارية بالدولة)[٢]. كما ويتعين عليه العمل على توفير تدابير كافية لضمان سرية معلومات المريض وسلامتها وعليه التأكد من أن مكان مزاولة المهنة آمن ويضمن توفير الخصوصية وعازل للصوت وذلك للحفاظ على سرية معلومات المريض[٣].

كذلك بين عقوبة إفشاء أسرار المهنة في قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي ونصّ على أن: (يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة وبالغرامة التي لا تقل عن عشرين ألف درهم او بإحدى هاتين العقوبتين من كأن بحكم مهنته او حرفته او وضعه او فنه مستودع سر فأفشاه في غير الأحوال المصرح بها قانونا او استعمله لمنفعته الخاصة أو لمنفعة شخص آخر، ذلك ما لم يأذن صاحب الشأن في السر بإفشائه أو استعماله، وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على خمس

(١) ينظر: م/(٤٣٧) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.

(٢) ينظر: ف/(٤) من م/ (٩) اللائحة التنظيمية الخاصة بخدمات الرعاية الصحية عن بعد الإماراتية.

(٣) ينظر: ف/(٢) من م/ (١١) من اللائحة التنظيمية الخاصة بخدمات الرعاية الصحية عن بعد الإماراتية.

سنين إذا كان الجاني موظفاً عاماً أو مكلفاً بخدمة عامة واستودع السر أثناء أو بسبب او بمناسبة تأدية وظيفته أو خدمته)[١].

أما عن موقف المشرع المغربي فبين في قانون مزاولة مهنة الطب المغربي وجوب المحافظة على السر الطبي ونصّ على: (وتطبيقاً لمقتضيات التشريعية والتنظيمية المتعلقة بحماية الأشخاص تجاه معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي، خاصة المحافظة على سرية المعطيات والتقارير المضمنة بالملف الطبي للمريض والمتعلقة بأنجاز العمل الطبي عن بعد)[٢].

كذلك بيّن عقوبة إفشاء الأسرار الطبية في قانون الجنائي المغربي بالنصّ على أنّ: (الأطباء والجراحين وملاحظي الصحة، وكذلك الصيادلة وكل شخص يعد من الأمناء على الأسرار، بحكم مهنته أو وظيفته الدائمة أو المؤقتة، إذا أفشى سرا أودع لديه، وذلك في غير الأحوال التي يجيز له فيها القانون أو يوجب عليه فيها التبليغ عنه، يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر غرامة من ألف ومائتين إلى عشرين ألف درهم)[٣].

أما فيما يتعلق بموقف المشرع الفرنسي من احترام خصوصية وسرية المعلومات الخاصة بالمرضى، نجد أنه التزام اقرته المادة (L-1110-4) من قانون الصحة العامة حيث نصّت على أن (كل شخص مكلف من قبل مهني أو مؤسسة او شبكة صحية أو أي منظمة أخرى تشارك في الوقاية والرعاية، احترام الحياة الخاصة وسرية المعلومات، ومع ذلك ما لم يعترض الشخص المعني على النحو الواجب، يجوز لمهنيين صحيين أو أكثر تبادل المعلومات المتعلقة بنفس الشخص في الرعاية من أجل ضمان استمرارية الرعاية أو تحديد أفضل رعاية صحية ممكنة)[٤]. وبيّنت المادة (٧٢) من قانون اخلاقيات مهنة الطب الفرنسي

---

(١) ينظر: م/(٣٧٩) من قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي رقم (٣) لسنة ١٩٨٧.

(٢) ينظر: م/(٩٩) من قانون مزاولة مهنة الطب المغربي.

(٣) ينظر: م/(٤٤٦) من القانون الجنائي المغربي رقم (١٠٩٩٠١٨) لسنة ١٩٩٩.

(4) Voir Article (L-1110-4): (Chaque personne mandatée par un professionnel, un établissement, un réseau de santé ou tout autre organisme impliqué dans la prévention et les soins, dans le respect de la

الالتزام بالحفاظ على السرية المهنية ونصّت على: (يجب أن يحرص الطبيب على أن يكون الأشخاص الذين يساعدونه في عمله عالمين بالتزاماتهم في موضوع السر المهني وممتثلين له)[١]. وتأكيدا لذلك نجد أنّ قانون الجنائي الفرنسي رقم(٧٥) لسنة ١٩٧٥ يقرر المسؤولية الجنائية عن إفشاء أسرار المهنة في المادة (٢٢٦ -١٣) والتي تنصّ: (يعاقب بالحبس سنة وغرامة (١٥) ألف يورو كل من أفشى معلومة لها صفة السر اودعت اليه بمقتضى حالته او مهنته او بموجب أعمال مؤقتها او دائمة)[٢].

ومما تقدم يتضح لنا من النصّوص القانونية المقارنة أنه يجب على الأطباء في عقد التطبيب عن بعد أن يأخذوا كل الاحتياطات الضرورية لضمان سلامة سرية المعلومات الطبية، وأن يستجيبوا لقواعد السلامة المطلوبة، وأن يحموا أسرار الأشخاص وخصوصياتهم خاصة عند التواصل بين الطبيب والمريض والخوف من انتهاك الصفحات ،وإفشاء الأسرار المرضية، وفي ظل غياب التنظيم القانوني الخاص لموضوع السرية في عقد التطبيب عن بعد، ندعوا مشرعنا العراقي إلى إيراد النصّ الآتي: (١ - يلتزم الطبيب بالسرية المطلقة بالنسبة للمعلومات الخاصة بالمرضى الخاضعين للتطبيب عن بعد والتي يتم الاطلاع عليها في صدد أنجاز معالجتهم. ٢ -العمل على توفير نظام يؤمن للأشخاص تبادل الاستشارات والمعلومات الطبيبة عن بعد، والحد من ظاهرة

vie privée et de la confidentialité des informations, toutefois sauf objection dûment formulée par la personne concernée, deux ou plusieurs professionnels de santé peuvent partager des informations relatives à la même personne dans soins afin d'assurer la continuité des soins ou de déterminer les meilleurs soins de santé possibles).

(1) Voir Article (27): (Le médecin doit s'assurer que les personnes qui l'assistent dans son travail connaissent et respectent leurs obligations en matière de secret professionnel).

(2) Voir Article (226-13):(Est puni d'un emprisonnement d'un an et d'une amende de (15) mille euros, quiconque divulgue des informations confidentielles qui lui sont déposées dans le cadre de son état ou de sa profession ou dans le cadre de travaux temporaires ou permanents).

انتهاك الخصوصية وإفشاء الأسرار الطبية من خلال وضع أجهزة رقابة تؤكد حقيقة مستخدمي خدمة التطبيب عن بعد).

إن النصّ المقترح جاء مناسباً لأنه اكد على هذا الالتزام بشكل صريح وواضح دون لبس او ابهام وكذلك اكد على الوسيلة الواجب اتباعها من أجل المحافظة على سرية المعلومات التي يحصل عليها أو يطلع عليها الطبيب أثناء فترة العلاج.

المطلب الثاني

التزام الطبيب بضمان السلامة في التطبيب عن بعد

يعد عقد التطبيب عن بعد من العقود الحديثة التي أبرزتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة في المجال الطبي، فالالتزام بضمان السلامة في العقد الطبي يعرف بأنه: (التزام بعدم تعريض حياة المريض لأي أذى من جراء ما يستعمل من أدوات أو اجهزة او ما يوصف بالأدوية)[1]، لذلك يلتزم الطبيب بضمان سلامة المريض وصحته فضلا عن ضمان الأدوات والأجهزة المستعملة في التطبيب عن بعد والبيانات والمعلومات الصحيحة والأدوية المناسبة للمريض حتى لا يلحق الضرر بالمريض[2]. الا أن هذا لا يعني التزام الطبيب بتحقيق الشفاء كنتيجة حتمية ملزمة، بل يلتزم بالسعي إلى تحقيق علاج المريض كما لو سارت الأمور بشكلها الطبيعي وما يبذله الطبيب من جهد يتوقف أيضا على مدى تقدم علم الطب وانتشاره، فضلا عن الدور الكبير الذي احدثته تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة في المجال الطبي بتقديم أفضل طرق العلاج العلمية والطبية في الكشف عن الأمراض وأكثرها قدرة على معالجة المريض بما يوفر سلامة المريض[3].

---

(1) ايمان محمد طاهر، الالتزام بضمان السلامة في عقد البيع، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق - جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص٢٤.

(2) د. عمرو طه بدوي محمد، مصدر سابق، ص١٣٠.

(3) زينب هادي حميد، الالتزام بضمان السلامة في عقد العلاج الطبي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق– جامعة النهرين، ٢٠٠٣، ص٤٧.

هذا الالتزام يفرض على الطبيب في عقد التطبيب عن بعد في الكشف على المريض وتشخيص المرض ومن ثم الشروع بالعلاج بحسب ما يمليه العقد المبرم بينه وبين المريض وما يتطلب الوضع الصحي للمريض وما يستلزمه من مواكبة التطورات العلمية الحديثة في المجال الطبي وبما يستجد من وسائل العلاج والأدوية التي من الممكن أن تودي إلى تحسين الوضع الصحي للمريض وضمان سلامته[١]،فعلى الطبيب التصرف بشكل حذر مع كافة البيانات التي تخص المريض (الصور، الأسماء، أرقام الهاتف، والبيانات الطبية) سواء أكان في أثناء تحصيلها وجمعها، أو أثناء التعامل معها أو نقلها. فيجب على الطبيب اخطار المريض بحقوقه من خلال اطلاعه على البيانات المصادق على استخدامها او الاعتراض على هذا الاستخدام والمطالبة بإلغاء أي معلومة غير مرغوب فيها[٢]. فالالتزام بضمان السلامة في مجال التطبيب عن بعد، يتم باستخدام الأجهزة التقنية ونظم المعلوماتية في نقل البيانات والمعلومات الطبية عن بعد بقصد التشخيص والعلاج، فإذا كأنت المعلومات خاطئة او محرفة بسبب اختلال عمل الأجهزة او سوء الحفظ والتخزين ويترتب على ذلك إصابة المريض بضرر فإنه يستطيع الرجوع على الطبيب بالمسؤولية على اساس الإخلال الالتزام بضمان السلامة، وبهذا يستطيع الطبيب أن يرجع بدعوى المسؤولية على الصانع إذا اثبت أن اختلال العمل يرجع إلى عيب في الجهاز[٣]. وبهذا يتسع نطاق الالتزام بضمان السلامة من حيث الأشخاص في عقد التطبيب عن بعد بسبب المخاطر المترتبة على تدخل الفنيين (مجهزي خدمات الفنية والتقنية) والمستثمرين في جوانب الطب الأكثر حساسية ودقة والمتمثلة

---

(١) د. انس محمد عبد الغفار، التزامات الطبيب تجاه المريض، مصدر سابق ، ص١٢٦.

(٢) د. نزيه محمد الصادق المهدي، المشكلات المعاصرة للمسؤولية المدنية الطبيب، بحث منشور في مجلة كلية القانون - جامعة الشارقة، ٢٠٠٤، ص٩٢.

(3) cecile monteil, telemedacine: disponible sur http: www.lequotidiendumedecin.fr, la data de mise en ligne est: 24-fev 2016. Date de visite 27/1/2022.

في التشخيص والعلاج، مثل: الشركات المصنعة للمعدات والأجهزة، وبائعي البرامج، ومشغلي الاتصالات السلكية واللاسلكية، وشركات الصيانة[١].

لأن الالتزام بضمان السلامة يقع على عاتق الطبيب في ممارسة التطبيب عن بعد، وكذلك على عاتق الفنيين الذين يتداخلوا في اعداد وتنفيذ شبكات العمل الطبي عن بعد، ومنهم صانعو الأجهزة وبرامج الحاسوب ومقدمو خدمات الاتصالات ممن يتولى نقل البيانات ومقدمو خدمات الصيانة وناشري برامج التصوير الطبي، لذا الالتزام بضمان السلامة هو التزام يتحمله جميع المهنيين المحترفين بما لديهم من تأهيل وتخصص ودراية وخبرة لا يملكها المريض الذي يتعامل معهم. لذلك يجب الحصول على الضمانات الكافية من مزودي الأجهزة والبرامج لحسن استعمالها، واهمها ضمان سلامة وأمأن النظام المجهز وضمان تحديثه مستقبلاً[٢]، لذلك يسأل الطبيب والمهنيين مزودي الخدمة عن الأعطال الفنية في الأجهزة والأدوات المستخدمة في علاج المريض عن بعد أو عن عدم مطابقة هذه الأجهزة للمواصفات المطلوبة وبذلك يمكن الرجوع عليهم بدعوى المسؤولية ومطالبتهم بالتعويض عن الأضرار التي تلحق بالمريض، حتى لو كأن العيب من العيوب الخفية التي يصعب على الطبيب كشفها بالفحص العادي، لأن التزامهم بتحقيق نتيجة مقتضاها استخدام الأجهزة والأدوات الطبية السليمة التي لأتحدث ضررا بالمريض ويعفى الطبيب والمهنيين من المسؤولية إذا أقاموا الدليل على أن هذه الأضرار ترجع إلى سبب اجنبي لا يمكن أن ينسب إليهم[٣].

---

(١) د. ممدوح محمد علي مبروك، مصدر سابق ، ص١٥٣.

(2) nathaliebeslay, telemedecine, tele chirurgie, telediagnostic essai d'identification des responsabilites desacteurs 15-mai 2001. hppt://www.medcost.fr/html/droit_dr/dossiers_dr.htm. Date de visite 4/2/2022.

(٣) ينظر: م/(٢١١) من القانون المدني العراقي رقم(٤٠) لسنة ١٩٥١، تقابلها م/(٣٨٦) من قانون المعاملات المدنية الإماراتي رقم(٥) لسنة١٩٨٥، م/(٣٣٨) من قانون الالتزامات والعقود المغرب رقم(١٩٣٠٣٤٥)، م/(١١٤٧) من القانون المدني الفرنسي لعام١٨٠٤المعدل في ٢٠١٤.

بالرجوع إلى موقف القوانين محل المقارنة، نجد أنّ المشرع الإماراتي أشار إلى هذا الالتزام صراحة في اللائحة التنظيمية لخدمات الرعاية الصحية عن بالنصّ على أن المنشآت الصحية الراغبة بتقديم خدمات الاستشارات عن بعد الالتزام بالشروط التالية: (١ - توفير معدات الفيديو المناسبة والأجهزة اللازمة لتسهيل التواصل بين المريض والمهني، والوصول للتشخيص من خلال خدمات الاستشارة عن بعد على أن توفر المعدات وضعين للتواصل "اللاتزامن، والتزامن". ٢ - أن تكون الأجهزة المستخدمة لغرض التقييم السريري معدة للاستخدام الطبي، ويتم استخدامها بشكل امن وصحيح على نحو يضمن سلامة المريض)[١]. في حين لم يشير المشرع المغربي إلى هذا الالتزام في قانون مزاولة مهنة الطب المغربي.

أما المشرع الفرنسي فبيّن في الفقرة الثانية من المادة (L-5211-2) من قانون الصحة العامة الفرنسي على وجوب (أن تفي الأنظمة والمكونات المراد تجميعها لتكوين جهاز طبي بشروط التوافق التقني المحددة من قبل الوكالة الفرنسية لسلامة المنتجات الطبية)[٢]. وبين في الفقرة الثالثة من المادة (L-5211-3) من القانون نفسه بأنّه: (لا يجوز استيراد الأجهزة الطبية أو وضعها في السوق أو في الخدمة أو استخدامها إذا لم تكن قد حصلت سابقاً على شهادة تقبت ادائها وامتثالها للمتطلبات الأساسية المتعلقة بسلامة وصحة المرضى والمستخدمين)[٣].

(١) ينظر: ف/(٧) من م/(١٢) من اللائحة التنظيمية الخاصة بخدمات الرعاية الصحية الإماراتية.

(2) Voir Article (L-5211-2) : (Les systèmes et composants à assembler pour former un dispositif médical doivent répondre aux exigences techniques de conformité précisées par l'Agence française de sécurité du medicament).

(3) Voir Article (L-5211-3): (Les dispositifs médicaux ne peuvent être importés, mis sur le marché ou en service ou utilisés s'ils n'ont pas obtenu au préalable un certificat validant leurs performances et leur conformité aux exigences fondamentales liées à la sécurité et à la santé des patients et des utilisateur).

يتضح مما تقدم أن التزام الطبيب عن بعد بضمان السلامة، هو التزام بنتيجة وهي ضمان الأدوات والأجهزة الطبية المستخدمة في التطبيب عن بعد وضمان سلامة المريض من أي أذى او ضرر يصيبه جراء استخدام هذه الأدوات والأجهزة الطبية لأن ارادة الطبيب تهدف إلى حماية وسلامة المريض للوصول إلى التعافي والشفاء. اما بالنسبة لموقف المشرع العراقي فنلاحظ غياب التنظيم القانوني لالتزام الطبيب بضمان سلامة الأجهزة والمعدات الطبية، ولم يشير لها حتى في تعليمات السلوك المهني وازاء هذا الخلو ندعو مشرعنا العراقي إلى ايراد النصّ الآتي: (يلتزم الطبيب والمراكز الصحية بضمان سلامة الأجهزة والمعدات الطبية التأكد من عملها بشكل آمن وصحي، بما يضمن سلامة المريض وسلامة إجراءات العمل الطبي عن بعد).

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي كرسناها لموضوع التزامات الطبيب في عقد التطبيب عن بعد، توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والتي نوردها كالآتي: -

أولا: النتائج

١ - غياب التنظيم القانوني لعقد التطبيب عن بعد في العراق بالرغم من تحققه على ارض الواقع لاسيما بعد أنتشار فايروس كورونا المستجد في السنوات الاخيرة الأمر الذي اضطر اغلبية المرضى للجوء لأبرام مثل هذا العقد للحصول على العلاج بعد أن اغلقت معظم المستشفيات العامة والخاصة ابوابها وتحولت إلى مراكز للحجر الصحي.

٢ - يعد عقد التطبيب عن بعد عقداً ملزماً للجانبين(الطبيب والمريض) وبالتالي فهو يرتب على عاتق الطبيب بوصفه احد الاطراف العديد من الالتزامات منها ما يعد التزاماً ببذل عناية

كالتزامه بالفحص والتشخيص والعلاج عن بعد ومنها ما يعد التزاماً بتحقيق نتيجة كالتزامه بالحفاظ على أسرار المريض وضمان سلامته.

٣ - نتيجة للطبيعة الخاصة لعقد التطبيب عن بعد بوصفه عقداً يبرم باستخدام وسائل تكنولوجية الكترونية فقد نشأ على عاتق الطبيب في هذا العقد التزاماً حديثاً يتمثل بضرورة التزام الطبيب بإنشاء ملف طبي الكتروني للمريض يتضمن المعلومات والبيانات الصحية له هذا الأمر يساعد في تحديد طرق العلاج الصحي على الفور بالرجوع للسجل الطبي الإلكتروني للمريض وهذا ما نصّت عليه اغلب القوانين محل المقارنة كالقانون الإماراتي والمغربي والفرنسي.

٤ - أن الالتزام بالحفاظ على أسرار المريض هو التزام يقع على عاتق كل المشاركين في التطبيب عن بعد سواء كأن الطبيب المعالج او مساعديه او المختص في تكنولوجيا المعلومات الذي يستعين به الطبيب في برمجة العمل الطبي عن بعد على اعتبار أن المختص في تكنولوجيا المعلومات سوف يطلع على المعلومات السرية الخاصة بالمريض بموجب الواجب الملقى على عاتقه الأمر الذي يتطلب الزامه بالحفاظ على سرية البيانات الشخصية للمريض اثنا اطلاعه عليها.

ثانياً: التوصيات

١ - ندعو مشرعنا العراقي إلى ايراد نصّ يبين فيه الزام الطبيب بفحص وتشخيص المريض وعلاج عن بعد على أن يكون النصّ المقترح بالشكل الآتي: (١ - يلتزم الطبيب في عقد التطبيب عن بعد باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة التي تسمح بفحص وتشخيص المريض عن بعد بكل يقظة وانتباه بما يضمن الوصول

للتشخيص الصحيح). ٢ - يلتزم الطبيب في عقد التطبيب عن بعد بعلاج المريض وفقاً للمعطيات العلمية المعمول بها. ٣ - يلتزم الطبيب بمتابعة الحالة الصحية للمريض في مرحلة العلاج وفي المرحلة اللاحقة للعلاج لضمان حصول المريض على الرعاية الطبية المناسبة).

٢ - نامل بمشرعنا العراقي أن يأخذ بنظر الاعتبار أهمية التزام الطبيب باستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات عن بعدو نأمل أن يكون النصّ المقترح وفق الآتي: (١ - يلتزم الطبيب ببذل العناية اللازمة التي تتيح له المعرفة بممارسة التطبيب عن بعد وحصوله على دورات تدريبية متخصصة في مجال مزاولة التطبيب عن بعد. ٢ - على الطبيب التأكد من استخدام المريض لوسائل تامين الأنظمة المعلوماتية كبرامج مكافحة الفيروسات وبرامج منع الاختراق. ٣ - يلتزم الطبيب بتوثيق وتحديد نوع الخدمة المقدمة في عقد التطبيب عن بعد وباستخدام وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة في المجال الطبي).

٣ - نامل بمشرعنا العراقي النصّ على مسالة الالتزام بالسرية والاحتياطات الضرورية لضمان سرية المعلومات الطبية على أن يكون النصّ المقترح وفق الآتي: (١ - يلتزم الطبيب بالسرية المطلقة بالنسبة للمعلومات الخاصة بالمرضى الخاضعين للتطبيب عن بعد والتي يتم الاطلاع عليها في صدد أنجاز معالجتهم. ٢ - العمل على توفير نظام يؤمن للأشخاص تبادل الاستشارات والمعلومات الطبيبة عن بعد، والحد من ظاهرة انتهاك الخصوصية وإفشاء الأسرار الطبية من خلال وضع أجهزة رقابة تؤكد حقيقة مستخدمي خدمة التطبيب عن بعد).

٤/ ندعو مشرعنا العراقي إلى ايراد نصّ يلزم فيه الطبيب بضمان سلامة الأجهزة والمعدات الطبية وهي مسألة في غاية الأهمية، وأن

يكون النصّ وفق الآتي: (يلتزم الطبيب والمراكز الصحية بضمان سلامة الأجهزة والمعدات الطبية التأكد من عملها بشكل امن وصحي، بما يضمن سلامة المريض وسلامة إجراءات العمل الطبي عن بعد).

المصادر

اولاً: الكتب القانونية

١ - د. احمد أسامة بدر، حماية المستهلك في التعاقد الإلكتروني، دار الجامعة للنشر، مصر، ٢٠٠٥.

٢ - د. السيد محمد السيد عمران، التزام الطبيب باحترام المعطيات العلمية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢.

٣ - د. أنس محمد عبد الغفار، التزامات الطبيب تجاه المريض - دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١٣.

٤ - د. جمال عبد الرحمن محمد علي، السر الطبي دراسة مقارنة بين القانونين المصري والفرنسي، دار النهضة العربية ، القاهرة، ٢٠٠٤.

٥ - د. خالد جمال احمد، الالتزام بالأعلام قبل التعاقد، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر،٢٠٠٣.

٦ - د. زينة غانم يونس العبيدي، ارادة المريض في العقد الطبي - دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١١.

٧ - د. عبد الرشيد مأمون، عقد العلاج بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦.

٨ - د. عبد اللطيف الحسيني، المسؤولية المدنية عن الأخطاء المهنية، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٧.

٩ - د. علي حسن جنيده، التزامات الطبيب في العمل الطبي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦.

١٠ - د. محمد حسين منصّور، المسؤولية الطبية، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠١.

١١ - د. ممدوح محمد علي مبروك، التزامات الطبيب نحو المريض في ممارسة التطبيب عن بعد، دراسة تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٨.

١٢ - د. وفاء حلمي ابو جميل، الخطأ الطبي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩١.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١ - ايمان محمد طاهر، الالتزام بضمان السلامة في عقد البيع، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق - جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

٢ - رائدة محمد محمود، عقد التلقيح الصناعي، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق - جامعة الموصل، ٢٠١٢.

٣ - زينب هادي حميد، الالتزام بضمان السلامة في عقد العلاج الطبي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق جامعة النهرين، ٢٠٠٣.

ثالثاً: البحوث القانونية

١ - د. رائدة محمد محمود، عقد التحاليل الطبية، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد٣، العدد١١، ٢٠١٤.

٢ - د. سامح عبد الواحد التهامي، التنظيم القانوني للعمل الطبي عن بعد، بحث منشور، مجلة البحوث القانونية ولاقتصادية، العدد ٦٨، ٢٠١٩.

٣ - د. عمرو طه بدوي، التطبيب عن بعد، بحث منشور، مجلة معهد دبي القضائي، العدد ١١، السنة الثامنة،٢٠٢٠.

٤ - د. نزيه محمد الصادق المهدي، المشكلات المعاصرة للمسؤولية المدنية الطبيب، بحث منشور في مجلة كلية القانون - جامعة الشارقة، ٢٠٠٤.

رابعاً: القوانين والتعليمات

اولا: القوانين العراقية:

١. القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة١٩٥١.
٢. قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة١٩٦٩.
٣. قانون الاثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.
٤. قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١.

ثانياً: القوانين الإماراتية:

١. قانون المعاملات المدنية الإماراتي رقم (٥) لسنة ١٩٨٥.
٢. قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي رقم (٣) لسنة ١٩٨٧.
٣. اللائحة التنظيمية لخدمات الرعاية الصحية عن بعد الإماراتي رقم (٣٠) لسنة ٢٠١٧.

ثالثاً: القوانين المغربية:

١. قانون الالتزامات والعقود المغربي رقم (١٩٣٠٣٤٥) لسنة ١٩٦٥ المعدل.
٢. القانون الجنائي المغربي رقم (١١٠٩٩٠١٨) لسنة١٩٩٩.
٣. قانون مزاولة مهنة الطب المغربي رقم (١٣٠١٣١) لسنة ٢٠١٥.

رابعاً: القوانين الفرنسية:

١. القانون المدني الفرنسي لعام١٨٠٤ المعدل في ٢٠١٤.
٢. القانون الجنائي الفرنسي رقم (٧٥) لسنة ١٩٧٥.
٣. قانون الصحة العامة الفرنسي رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٤.
٤. قانون اخلاقيات مهنة الطب الفرنسي لسنة٢٠١٧.

خامساً: الكتب الاجنبية

1- Halimi: Télémédecine oui mais sans délaisser la relation directe avecles patients,vol.mai 2010.

2- Www.ted.com, kuchenbeck the technology of touch, the date of acces is: nov- 2016.

3-NicolasGIRAUDEAU .l'acte medical à l'epreuvede la tèlèmedecine bucco-dentaire,these politique et de I'unite de recherche, uńiversite, montpellièr, 2014.

4- Jean HERVEG,Confidentialité et sécurité pour les applications de télémédecine en droit européen, mai-2019.

5- marcel pochard, et autres-mecum telemedecine, conseil national,de 1'order des medecins, france, sep 2014.

6- cecile monteil, telemedacine: disponible sur http: www.lequotidiendumedecin.fr, la data de mise en ligne est: 24-fev 2016.

7-nathalie beslay, telemedecine, tele chirurgie, telediagnostic essai d'identification des responsabilites des acteurs 15 mai, 2001. hppt://www.medcost.fr/html/ droit_dr/dossiers_dr.htm.

REPUBLIC OF IRAQ
Ministry of Higher Education and Scientific Research

AL-Noor University College

ALNOOR JOURNAL
For Humanities

A Peer-Reviewed Periodical Journal
Issued by Al-Noor University College

For Linguistic and Humanitarian Studies

Consigning Number in National Library: (2660), Year 2023

ISSN: 3005-5091

Website:

https://sites.google.com/alnoor.edu.iq/journalhumanities/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9

Issue No. (0) September 2023

EDITORIAL BOARD

	The Member	Specialization	Work
1	**Prof. Dr. Khazal Fathi Zidan**	Head of the Arabic Language Department Al-Noor University College	Editor in Chief
2	**Asst. Prof. Dr. Ismail Abdulwahhab Ismail**	Linguistics and Translation, University of Nineveh	Editorial Director
3	**Dr. JassimKhalaf Elias**	Department of Arabic Language Al-Noor University College	Arabic Language Proofreader
4	**Asst. Lect. Osama Wael Suleiman**	Applied Linguistics Nineveh University	English Language Proofreader

Editorial Board Members

	TheMember	Specialization	Work Place
1	**Prof. Dr. Hassan Muhammad Ali Banan**	Public Law-Administrative	Al-Noor University College Law Department
2	**Prof. Dr. Hashem Aliwi Al-Husseini**	Pragmatics and Discourse Analysis	Wasit University/ Vice Dean of the College of Education for Human Sciences
3	**Prof. Dr. Muhammad Basil Qassem Al-Azzawi**	Phonetics	Al-Noor University College Department of English
4	**Prof. Dr. Alia Mohammed Al-Rubaie**	Linguistics and Translation	College of Languages - University of Duhok
5	**Prof. Dr. Ahmed Shaker Al-Kalabi**	Applied Linguistics	Al-Kafeel University - Al-Najaf Al-Ashraf

6	**Prof. Dr. Kamal Hazem Hussein Ali**	Pragmatics and Discourse Analysis	College of Education for Human Sciences, University of Mosul
7	**Prof. Dr. Abdul KarimFadelJamil**	Linguistics	Baghdad University / IbnRushd College of Education
8	**Prof.Dr. Khadija Zabbar Onizan**	Arabic Morphology	University of Baghdad/ College of Education for girls
9	**Prof. Dr.. Ali Rahim Hadi Mohammed**	Arabic and QuranicGrammar	Al-Taf College, National University
10	**Prof. Dr. Arwa Abdul Rasoul Salman**	Applied Linguistics	Diyala University Editor-in-Chief of Diyala Journal for Human Research
11	**Prof. Dr. AzharNouriFajer**	English Literature / Novel and Literary Theories	Baghdad University/ IbnRushd College of Education for Human Sciences
12	**Asst. Dr. Rana Hadi Saleh**	Arabic Language	Al-Imam Al-Azam College- Baghdad
13	**Asst.Prof.Dr.Nashwan Muhammad Suleiman**	Civil Law	Al-Noor University College Law Department
14	**Asst.Prof.Dr.Ahmed Mustafa Ali**	Public law - Penal	Al-Noor University College Law Department
15	**Asst.Prof.Dr. Mohammed Abdullah Dawood**	Discourse Analysis	Al-Noor University College Department of English
16	**Asst.Prof.Dr. Abdul Hakim Thanon Younes**	PublicLaw - Penal	Al-Noor University College Law Department

17	**Asst.Prof.Dr. Haseeb Elias Majeed**	English Studies in French	Al-Noor University College Department of English
18	**Asst.Prof.Dr. Sabah Hussein Muhammad**	Arabic Rhetoric	Al-Noor University College Language Arabic Department
19	**Dr. Bashar Rashid Hussein**	Administrative Law	College of Law– Nineveh University

International Experts

	TheMember	Specialization	Country
1	**Prof. Dr. Majed Muhammad Al-Khatibeh**	Curricula and Methods of Teaching English	Mutah University - Jordan Dean of the Faculty of Educational Sciences
2	**Prof. Dr. Abdel Razek Wahba Syed Ahmed**	Private - Civil Law	Jeddah International College - Saudi Arabia
3	**Prof. Dr. Aishor Faiza**	Linguistics and Language Sciences	Setif University2 Algeria
4	**Prof. Dr. Abdullah Muhammad Al-Nawaisa**	Public Law/criminal	Al Sharejah University- UAE
5	**Prof. Dr. Abdullah Hamza**	Public Law/criminal	Mohamed Boudiaf University, M'sila, Algeria
6	**Asst.Prof.Dr. Muhammad Rizq Shaer**	Phonetics and Syntax	Faculty of Divinities, Hitet University (Türkiye)

*****

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Noor Journal for Humanities, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone can download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Asst.Prof.Dr. IsmailAbdulwahhab Ismail
Editorial Director

Prof. Dr. KhazalFathiZidan
Editor-in-Chief

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Goals of Al-Noor Journal for Humanities

- The journal seeks to maintain scientific cohesion between researchers from within inside and outside Nineveh.
- The journal seeks to achieve high quality levels in scientific publishing according to international standards.
- Emphasis on adherence to the highest international standards for publishing and avoiding erroneous practices in publishing.
- The contribution of the papers and the scientific findings published in this journal in serving the community in Nineveh Governorate and Iraq, in addition to addressing its issues and identifying its most prominent needs.
- Consolidating the cooperation and integration of scientific journals within similar disciplines.
- Expanding the publishing and distribution base to serve researchers and beneficiaries locally and internationally.
- Contribute to the promotion of citation and international scientific communication comprehensively and sustainably.

Publication Standards in Al-Noor Journal for Humanities

The researcher / researcher must adhere to the publishing instructions and standards adopted in the journal and writing style. And ensure the availability of rigorous research criteria, including: clarity of research objective, presenting results precisely and sequentially, discussing these results to achieve the objectives of research, and the justification of conducting research in an objective manner.

The research should be reinforced by the publication details of the modern scientific references. The research should not contain results from other researches; as it is unacceptable behavior.

Please follow the following instructions when submitting the research to Al-Noor Journal for Humanities:

- Papers that do not comply with all the announced ethics will not be published.
- The paper is not submitted, published nor is being considered for publication.
- Any work or text for other authors, contributors, or sources (including the online ones) shall be properly acknowledged and documented.
- The language of the paper should be double-checked for accuracy prior to submission.
- The submitted works are the real and original works and intellectual property of their authors and not copied, partially or fully plagiarized from other works, without properly acknowledging the sources.

- In the event of discovering a certain mistake or inadequacy in a specific issue in the submitted work, it is the responsibility of the researcher to immediately notify the Editor-in-Chief to cooperate with the Journal and withdraw the paper or correct it.
- Submitting the paper via the online submission procedures.
- Submitting more than one paper at one time is a violation of the current code of publication ethics.
- The title of the paper in English and Arabic.
- The name of the researcher in both English and Arabic, his scientific degree, qualifications, scientific specialization, and place of work.
- The official email and phone number of each researcher.
- Two abstracts, one in Arabic and the other in English, font size (12) provided that the researcher ensures that the abstract is written in the correct scientific and methodological manner and accurate language (for Arabic and English), the number of words is not less than 200 and not more than 500 words, within which the entire research is briefly summarized. The abstract does not include any references, figures or tables.
- Keywords of the research are written in both Arabic and English, and should not be less than 3 and not more than five arranged alphabetically.
- The "introduction" is at the beginning of the research after the abstract.
- Conclusions and recommendations are to be available in the research within the scientific

methodology and to be mentioned briefly within the abstract.

- The necessity of documenting the content of the research with references (quotations) according to the (APA STYLE). (Author's last name, year of publication, and page number).
- The number of research pages should not exceed 25 and not less than 10 pages, not including the references, A4 paper size.
- Microsoft office Word should be used in writing the paper. Moreover, tables and figures (if any) should be in the appropriate place in the research. And to be technically good for printing. And that the symbols are not included in the search

The researcher should adhere to the types and sizes of fonts as follows:

- Arabic: (Simplified Arabic) font size (14).
- English: (Times New Roman), font size (16), abstract (font 12). All other research pages should be (font 14).
- Using Microsoft office Word.
- The number of lines should not exceed 30 lines per page; the space between lines is 1 cm.
- The researcher will be notified of the decision of publication (will be published or not) within a period not exceeding two months from the date of submitting the research to the journal.

- The researcher is committed to the amendments made by the experts in the research according to the reports sent to him. It must be performed within a period not exceeding 15 days.

Documentation of references according to (APA Style) is as follows:

A. Books: The author's last name or surname, the first author's name (year of publication), *the title of the book in italics*, the publisher, place of publication.
B. Scientific journal: the author's last name or surname, the first author's name. (Year of publication). *Title of the article in italics*, issue, date of publication, page.
C. Theses - undergraduate: the author's last name or surname, the name of the first author (year of publication), the title of the research in italics, its type: master's thesis, doctoral thesis, in (major) discussed and approved by a university. Name of the university, date, page.
D. D - An article on the Internet: the name of the author, (year of publication), the title of the article in italics, the link. (link) in full by copying and pasting with the entry date on the website.
E. The journal is not obligated to publish a research that violates any of these standards.

Table of Content

	The researcher	Title of the research	P.
1	**Asst.Prof. Dr. Haseeb Alias HADEED** Department of English Language - Alnoor University College	***The Social Satire in Swift's Gulliver's Travels***	**15 - 34**
2	**Lect. Muyassar Qasim Al – Khashab** Department of English Language /Al - Noor University college	***Noam Chomsky (Views Against Terrorism)***	**35 - 42**
3	**Asst. Lect. Ziyad Kh. Hameed** **Asst. Lect. Salah Y. Rasheed** University of Mosul College of Education for Humanities	***Addressing Strangers in Mosuli Arabic***	**43 - 69**

The Social Satire in Swift's *Gulliver's Travels*

Asst. Prof. Dr. Haseeb Alias Hadeed
Department of English Language
Alnoor University College

ABSTRACT

In Gulliver's Travels (1726) Swift presented different kinds of satire. These different kinds of satire divided the critics into groups with different points of view concerning the satirical tendencies in Gulliver's Travels. Swift concentrates on the inside of things rather than the outside; on actuality rather than illusion . It is important to note that Swift seized all the opportunities so as to direct his severe attack on different aspects of life. In Gulliver's Travels, there is emphasis laid on man's bad nature and his social role. His recognition of the defects in human nature leads him to depict human nature. Therefore, he presents the Yahoos as an embodiment of all the well-known human vices and follies. So, he ruthlessly satirizes bad elements in man's nature over which man has a full control. He believes that man is capable of keeping them under his control.

النقد الاجتماعي في رحلات جوليفير لجونثان سويفت

أ.م. د. حسيب الياس حديد

قسم اللغة الانكليزية/كلية النور الجامعة

يعدّ جونثان سويفت (١٦٦٧-١٧٤٥) من أعظم كتاب الهجاء الانكليزي. فقد قدم في رحلات جوليفير أنواعاً عديدة من الهجاء وأدى ذلك

إلى اختلاف في وجهات نظر النقّاد بخصوص الاتجاهات النقدية في رحلات جوليفير. ويلقي البحث الضوء على النقد الاجتماعي لأسباب عديدة، الأول: إن النقد يؤدي دوراً مهما في حياة الانسان، والثاني: إن سويفت قدم لنا نظريات ومبادئ حول الإنسان والمجتمع.. وأخيرا يتسم نقد سويفت بالعمق والشمولية. ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الجوانب الاجتماعية الأكثر أهمية التي انتقدها سويفت في روايته هي القسوة والأنانية والنفاق ونكران الجميل وحاجة الإنسان للفهم والعظمة والجشع، فضلا عن الصراع الطبقي.

INTRODUCTION

The late Seventeenth and early Eighteenth centuries are considered as the great age of satire. Jonathan Swift (1667-1745) is one of the greatest masters of English satire. In Gulliver's Travels (1726) Swift presented different kinds of satire. These different kinds of satire divided the critics into groups with different points of view concerning the satirical tendencies in Gulliver's Travels. Some of the critics think that social and political satire is more important than moral and scientific satire. The second group takes into consideration the moral issues and scientific progress. the social circumstances which prevailed at that time.

Swift concentrates on the inside of things rather than the outside ; on actuality rather than illusion. As a satirist, Swift influenced some literary figures such as Henry Fielding (1707-1754) and William Godwin (1756-1836). At the same time, he had been influenced by some important literary figures such as François Rabelais (1490-1553) and others. It is important to note that Swift seized all the opportunities so as to direct his severe attack on different aspects of life. On doing this, he followed an old

Irish maxim which says 'whenever you see a head hit it" ([1]). At the same time, he was fully aware of the fact that "it was dangerous to write plainly about public affairs or to criticize men without any freedom" ([2])

In *Gulliver's Travels*, there is emphasis laid on man's bad nature and his social role. But, in Book IV, man's inner being is vigorously felt to be its central concern. As a critic of man and life, Swift writes out of the fullness of his mind. His wide experience and his profound understanding of human nature enable him to see social aspects unnoticeable by others. His recognition of the defects in human nature leads him to depict human nature. Therefore, he presents the Yahoos as an embodiment of all the well-known human vices and follies. It must be noted that Swift chooses good subjects for his satire. He does not use murder, for instance, as a subject for satire because it is not a suitable subject for his purpose. Furthermore, insanity and physical deformity cannot be satirized. This belief comes from his concept of the moral purpose, not from the satire itself. In so far as man has no control on such matters, they cannot be tackled as satirical subjects. So, he ruthlessly satirizes bad elements in man's nature over which man has a full control. He believes that man is capable of keeping them under his control.

When Swift writes *Gulliver's Travels* he is deeply influenced by the deplorable conditions of the Irish people at that time. He strongly emphasizes social justice because he notices that the Irish people are badly and unjustly treated by the English Government. He does not appeal to

[1]) Arther E. CASE, Four essays on Gulliver's Travels, p. 69
[2]) Sir Charles FIRTH, The Political Significance of Gulliver's Travels, p. 237.

the justice and humanity of the English Government because he is sure of its being useless. But, he appeals to the Irish people themselves to make them entirely aware of their miserable conditions. In doing this, he aims at two important purposes, the internal reformation of the kingdom, and the establishment of the principle that Ireland ought either to be autonomous or to be politically equal. In his writings in general and in *Gulliver's Travels* in particular there is a fierce and bitter attack on the tyranny of England, and an appeal to Ireland to strike, if not for independence, at least for indemnity. When Swift explains these ideas he wants to reaffirm the principles by which a just society should be regulated. These principles, are mentioned in his Sermon "On Mutual Subjection"([3]). In this Sermon, he emphasizes that all men are bound together by mutual obligation and duties. In this case, social justice will be reciprocal. Everyone is obligated to do everything in his power to promote the general welfare. This does not mean that certain members of society will remain idle. On the contrary; each member of the society must carry out his duties within the limits of responsibility. At the same time, he points out that people who are reduced to a starving condition are responsible for their own state because of their idleness and vices in general ([4]) .Yet, there are people who are reduced to beggary and hard conditions because of others.

Swift strongly defends the rights and privileges of a small and enlightened class of society. It is " a class whose

[3]) For details see Swift's Sermon "On Mutual Subjection" in Jonathan SWIFT", Irish Tracts (1720-1723) and His Sermons, ed. by H. DAVIS and L. LANDA pp. 142 ff.

[4]). For details see James A. PREU, The Dean and the Anarchist, p. 83

obligation (is) to make everlasting war against the innumerable forms of stupidity which the August wits (sum up) in the single word dullness" ([5]). He also defends the rights of the poor. In Book IV, Gulliver explains to the Houyhnhnm master the miserable conditions of the poor in his native country. Gulliver explains that "the rich man (enjoys) the fruit of the poor man's labour, and the latter (are) a thousand to one in proportion to the former" ([6]) . The poor get wages which are not quite sufficient for their essential needs.

It is important to mention that Swift attacks noble families because he notices that there is the tendency of noble families to degenerate. In Book II, the houses of Peers and persons of the noblest blood are sarcastically satirized. In Book III, Gulliver pries into the family history of counts, marquesses, dukes, earls, and the like. He says :

" I (can) plainly discover from whence one family derives a long Chin ; why a second (has abounded) with knaves for two generations, and for two more ; why a third (happens) to be crack-brained ; and a fourth, to be sharpers. Whence it (comes), what Polydore Virgil says of certain great house, 'Nec vir fortis, nec foemina casta". How cruetly falsehood, and cowardice (graw) to be characteristicks, by which certain families are distinguished as much as by their coat of arms. Neither (can) I wonder at all this, when I (see) such an interruption of lineages by

[5]) (3) Ricardo QUINTANA, Swift An Introduction, p. 30

[6]) Jonathan SWIFT, *Gulliver's Travels,* .((IV, 6, 1)ed. zBy Harold Williams, London, J.M. and Sons,L.T. 1970. (This edition will be referred to hereafter).

pages, lacqueys, valets, coachman, gamester, fidlers, players, captains, and pick-pockets" ([7]).

In Book IV, Gulliver explains to the Houy hn hm-master that young noblemen in his country are bred from their childhood in idleness and luxury. When Gulliver talks about social justice he does not forget the role of lawyers in the society. He does not like them because they are symbols of corruption and injustice. In Book II, he realizes that the Brobdingnagians take precautions against the multiplicity and complexity of law. The reader is informed that laws are not allowed to be more than twenty-two words long and most of them are shorter. These laws "are expressed in the most plain and simple terms, wherein those people are not mercurial enough to discover above one interpretation. And to write a comment upon any law, is a capital crime"([8]) . Gulliver attacks the bad behaviour of lawyers. He thinks that lawyers always defend falsehood. He says "I have known some of them to have refused a large bribe from the side where justice lay, rather than injure the faculty, by doing anything unbecoming their nature on their office" ([9]). Therefore, it is a serious embarrassment to them to be on the side of justice. Of course, Gulliver's experience with a lawyer enables him to discover the role of lawyers in the society. He hires a lawyer in order to recover his cow. He has two ways by which he can get it back. The first way is :

"to gain over my adversary's lawyer with a double fee; who will then be tray his client, by insinuating that he

[7]) Ibid, (III ,8,4)
[8]) Ibid, (ii,7, 7)
[9]) Ibid, (ii,5, 14)

hath justice on his side. The second way is, for my lawyer to make my cause appear as unjust as he can ; by allowing the cow to belong to my adversary; and this if it be skillfully done, will certainly bespeak the favor of the bench" ([10])

As a matter of fact, law is originally intended to put an end to ambiguity and to attain justice. But, it can be vigorously noticed that, when a man enters into a suit he cannot be sure of how it will come to an end. Moreover, lawyers, who are supposed to defend justice and truth, are taught from their youth "the art of proving by words multiplied for the purpose, that white is black, and black is white according as they are paid"([11]) .They also follow decisions which are unjustly taken in suits against common justice. In Book Iv, the Houyhnhnm- master is not able to understand the word law because he believes that reason and nature are sufficient to govern a rational creature.

In *Gulliver's Travels*, there is a bitter attack on senseless accumulation of wealth. Gulliver comes across that the Houyhnhnms are strangers to poverty and to the senseless accumulation of wealth. If wealth and luxury were in the hands of the few the majority of the people would be deprived of the essential requirements of life. Therefore, there must be a system of equitable distribution by which social justice may be attained. But, it must be remembered that the distribution of goods is never a matter for the community to determine ; it must be left to the conscience of each individual within the community to decide upon the distribution of property. It is important to

[10]) Ibid, (IV,5,13)
[11]) Ibid, (IV,5, 11)

note that force must not be used to oblige man or force him to make a just distribution of his possessions. The use of force is completely wrong and useless in so far as there is the desirability of accumulation. When Gulliver notices the Houyhnhnms' way of life he realizes that nature is easily satisfied. He makes his own clothes and furniture. He begins to eat natural foods and, as a result, he enjoys perfect health and tranquillity of mind. On the other hand, the Houyhnhnm-master is amazed by Gulliver's account of how the European destroy their constitutions and pay too much attention to costly food and strong drink. They also multiply their original needs and then spend their lives trying to satisfy their artificial desires. Even Gulliver had been preoccupied with such matters before he came to the Houyhnhnm-land. He says 'When I am at home and dressed as I ought to be, I carry on my body the workmanship of a hundred tradesmen ; the building and furniture of my house employ as many more ; and five times the number to adore my wife"([12]) .In this case, the superfluities of the rich deprive the poor of the necessities of life.

The senseless accumulation of wealth is also severely attacked when Gulliver informs the Houyhnhnm-master that "the bulk of our people (is forced) to live miserably, by labouring every day for small wages to make a few live plentifully"([13]) .As a matter of fact, the accumulation of luxury is one of the reasons of general corruption of society. Crimes of different kinds will be committed by hopeless people because of their miserable conditions. Gulliver says :

[12]) Ibid, (IV,6,3)
[13]) Ibid, (IV,6, 1)

"in order to feed the luxury and intemperance of the males, and the vanity of the females, we (send) away the greatest part of our necessary things to other countries, from whence in return we (bring) the materials of diseases, folly, and vice, to spend among ourselves. Hence it follows of necessity, that vast numbers of our people are compelled to seek their livelihood by begging, robbing, stealing, cheating, forswearing, suborning, forging, gaming, lying, fawning, hectoring, voting, scribling, stargazing, poysoning, canting, libelling, freethinking, and the like occupations : every one of which terms, I (am) at much pains to make him understand" ([14])

It can be easily noticed that the senseless accumulation of wealth and luxury causes many troubles for the people and society. It is definitely true that the political system plays an important role in so far as the economic system is concerned. Nevertheless, man's bad nature is another important factor which plays its role in this matter.

It must be stated that Swift's social satire is intensified to include class-distinctions. This attack can be found in Books I and IV. In Book I, the educational system takes hereditary class-distinctions for granted. Gulliver 'recognizes four different classes. These classes are of noble or eminent birth ; of ordinary gentleman, merchants, traders, and handicrafts ; a class of meaner sort ; and finally the cottagers and labourers. Consequently, there are different educational systems. The nurseries for males of noble or eminent birth are provided with grave and learned professors and several deputies. The clothes of the children

[14]) Ibid.

are simple and plain. They are bred up in the principles of honour and justice, courage, modesty, clemency, religion, and love of their country. They are dressed by men until they become four years old, then they are obliged to dress themselves. Their parents are allowed to see them twice a year.

. The second class follows the same educational system. But, the children who are designed for trades are put out apprentices at the age of seven ; and those of persons of quality continue their exercises until they become fifteen years old. In the female nurseries, the young girls of quality are educated much like the males. They are dressed by orderly servants of their own sex in the presence of a professor. When they become at the age of five they dress themselves. Generally speaking, there is no essential difference in the educational systems of the males and the females. The only exception is the exercises of the females are not very difficult ; and they are given some rules related to domestic life.

In the nurseries of females of the meaner sort, the children are given some instructions in all kinds of works which are suitable for their sex and their several degrees.

As for the children of the cottagers and labourers, they are kept at home. Their work is to till and cultivate the land. They do not get any kind of education because their education is of little value to the public. In Lilliput, it can be noticed that the class-distinctions are very obvious. Although the noble families do not form a high percentage of the population as a whole they get all privileges in all fields of life. On the contrary, the families of low ranks including the cottagers and labourers form the highest

percentage of the population. But, in spite of this fact, they are completely deprived of their rights. They do not enjoy the simplest privileges. Moreover, they do not have the right to seize any opportunity which helps them improve their own conditions. So, members of a certain social class are not allowed to move to another class. This social structure is very closed.

In Book IV, the Houyhnhnms are organized upon a sort of caste system which is racial in character. Gulliver says that the colours of horses which do the menial work are different from that of their masters. In the field of education, the Houyhnhnm-master thinks it monstrous to give the females a different kind of education from the males, except in some articles of domestic affairs. At the same time Gulliver explains to the Houyhnhnm-master that one half of the nation of his country is good for nothing, but bringing children into the world. In fact, a similar attitude towards female education is fully expressed in Swift's unfinished essay entitled "of the Education of Ladies". Swift is not against giving both sexes a more or less similar education. The required society cannot be attained without the participation of women in all fields of life.

In *Gulliver's Travels,* not only class-distinctions have been attacked, but also man's greediness. When Gulliver arrives in Brobdingnag he thinks that he will perish at the hands of his captors. It is not by being eaten alive but by being worked to death by the greedy farmer who shows him for profit. He expresses this idea by saying that "as human creatures are observed to be more savage and cruel in proportion to their bulk ; what could I expect but to be a

morsel in the mouth of the first among these enormous barbarians, who should happen to seize me ?"([15]) But when he has been purchased by the Queen and taken to the court he finds that the Brobdingnagians are virtuous people. In Book IV, the attack on man's greed is more obvious than the first three ones. The undistinguished appetite of the Yahoos is a good example of man's greed. They are violently fond of certain shining stones which they laboriously dig out of the ground and hoard in their kennels. The Houyhnhnm-master notices that whenever two Yahoos find a shining stone they immediately quarrel about who owns it, a third Yahoo will come along and take advantage of their quarel will carry of the stone. The Houyhnhnm-master is not able to discover the reason of this unnatural appetite and the use of such stones. But, he ultimately understands that the principle of avarice is its main reason. Furthermore, their greediness has no limits. They are able to devour everything that comes in their way, whether herbs, roots, berries, corrupted flesh of animals, or all mingled together. It is peculiar in their temper, "that they (are) fonder of what they could get by rapine or stealth at a greater distance, than much better food provided for them at home"([16]).

The Yahoos are not only greedy but also very selfish. If food, which is enough for fifty, is thrown among five Yahoos each single one will impatiently fight to have it all to itself. Mention must be made that selfishness is another outstanding bad element in man's nature which has been bitterly satirized in *Gulliver's Travels*. The Lilliputians do

[15]) Ibid, (II,1, 5)
[16]) Ibid, (I, 7,9)

not exhibit any altruistic qualities. For example, if a Lilliputian had rescued a child from the fire at the Palace the act would not have appeared ridiculous. On the contrary, the example of Glumdalclitch in Brobdingnag is a sincere affection. The benevolence of the Brobdingnagian King is also admirable. By this Swift wants to show that altruism and selfishness are the same in a giant as in a pygmy. Gulliver comes across that the administration of government in Brobdingnag is excellent, not because the people are free from corrupt instincts, but because the principles are beneficent. In reality, man's physical nature is an accident of birth, but his moral nature is due to change less quality and value. Man's littleness in Lilliput and his grossness in Brobdingnag are not exposed but the narrowness of his pride and the folly of his actions which are relentlessly criticized.

Ingratitude has also been criticized. It can be noticed that the Lilliputian criminal code is a model of simplicity. If an accused man is acquitted, his informer will be severely punished. The Lilliputians look upon fraud as a greater crime than theft. Ingratitude is a capital crime in Lilliput. "For they reason thus ; that whoever makes ill returns to his benefactor, must be a common enemy to the rest of mankind, from whom they have received no obligation ; and therefore such a man is not fit to live" ([17]) As a matter of fact, there is an emphasis laid on the importance of gratitude among the Lilliputians. This has been practically shown through Gulliver's behaviour towards the Lilliputian King. When the unjust sentence is taken against Gulliver he cannot bring himself to retaliate.

[17]) Ibid, (I, 6, 10)

Furthermore, he expresses his attitude and says "neither (have) I so soon learned the gratitude of courtiers, to persuade myself that his majesty's present severities acquitted me of all past obligations" (16).

Mention must be made that Swift's social satire includes man's bestiality and cruelty. This has been clearly achieved by the symbolic representation of the filthy Yahoos. Man's bestiality is, indeed, one of the central themes of Book IV. When the nasty Yahoos are presented the reader can notice that a darker view of man has been conveyed. What is shocking is that man is equated with Yahoos. But, it is of supreme significance to state that man is not an animal. The nearest evidence is that Gulliver has a share of reason. He is not so like as to be a beast. But man's resemblance to the beast is by fault or defect and not by his nature. For man is so much more excellent than the beast, that what is fault or defect in man is nature in the beast : but not for that is the nature of man become that of the beast. Nevertheless, the identification of man with the Yahoos is based on man's cruelty and bestiality. In Book IV, Gulliver finds that the greatest difference between man and Yahoos is his appearance. He explains to the Houyhnhnm-master that the people of his native country cover their bodies with the hairs of certain animals prepared by art, as well for decency, as to avoid inclemency of air both hot and cold. Here, there is a harsh satire on man's appearances. Gulliver has a deep conviction that man's appearances, which are always deceptive, hide his bestiality and cruelty. But the Houyhnhnms are astonished when they understand the secrets of Gulliver's clothes. The Houyhnhnms, who are the children of nature, strongly believe in their grand maxim.

In this respect, they base their intellectual life upon the law of the universality of reason. Yet, it might be asked whether by nature they mean as reason or it is purer than civilization and standing in opposition to it. They are unable to understand why nature should teach them to conceal what nature has given them since they are not ashamed of any parts of their bodies. Therefore, there is a strong belief that man conceals his bestiality when he dresses himself. It is so obvious that the Houyhnhnms believe in the dictates of reason. But, it must not be forgotten that man's faculty of adaptation enables him to live a sort of life which is very suitable for his own conditions and environments. Man should behave according to the essential requirements of a prosperous life'. It is undoubtedly true that man has a rational ability but the most important point is that he should make use of it to the utmost correctness. Of course, when he misuses this ability he will be more than a Yahoo. So, the tragedy lies in the misuse of reason. When the Houyhnhnm-master has been informed of the English, Gulliver says "The (looks) upon us as a sort of animals to whose share, by which accident he could not conjecture, some small pittance of reason (has fallen), whereof we (make) no other use, than by assistance to aggravate our natural corruptions, and to acquire new ones which nature (has not given) us" ([18]). The belief of the Houyhnhnm-master is suggested by the misuse of reason by the people of Gulliver's native country. He is afraid that the corruption of that faculty might be worse than brutality itself. Precisely speaking, the presentation of the Yahoos and the animal nastiness is one of the aspects of the human

[18]) Ibid, (IV, 7, 4)

situation. The Yahoos are the full embodiment of man as hopelessly irrational, decadent, and depraved. Generally, human beings are superior to Yahoos. They have the faculty of reason, whereas the Yahoos are wicked, cruel and filthy. But, they are absolutely non-human beings. They are a sort of a distorted image of man.

In *Gulliver's Travels*, there is an emphasis laid on friendship and benevolence. If Gulliver's arrivals in the four islands are studied it will be obviously found that there are some reasons behind them. His arrival in Lilliput is due to the storm. It is mere a chance. In Brobdingnag, he is abandoned by the sailors. It is due to the fear of the sailors. In other words, it is cowardice. In Laputa and Houyhnhnm-Land, the pirates are the reason of his arrivals. In the last two voyages, his arrival is due to malevolence. But, in the Houyhnhnm-Land in particular, it is not only due to malevolence, but also to treachery. As a matter of fact, Swift wants to stress benevolence. "In the first place, nothing is more certain than that Swift's life, from the time he (appears) on the stage of history to the time he (ceases) to be a responsible being, is a long course of active benevolence"([19]) Moreover, he is well known of his charity. Among the people in England and Ireland, his generosity is very widespread. His large-hearted philanthropy extends itself in all directions. In one of his letters, Swift informs Lady Betty Germaine of helping over fifty people in England and Ireland who are not his relatives. He has the habit of lending money without interest. In doing this, he has saved several humble families from distress and ruin. It

[19]) John Churton COLLINS, Jonathan Swift, A Biographical, and Critical Study, p. 12.

must be mentioned that the foundation of a charity school for boys and an almshouse for aged women is due to his charity and benevolence. Finally, the noble hospital in Ireland owes its existence to his philanthropy. Generally, he is never known to turn a deaf ear to sorrow or poverty. All this gives the indication that he is profoundly influenced by the social conditions of his time. The sufferings of the Irish people have a strong influence on him and they compel him to express them in his writings. As for his friends, he never forgets them. In his letter of 29, September, 1725 to Pope, he emphasizes his love for his friends such as, John, Thomas, Peter and others. Therefore, in his life, his outstanding characteristics are friendship and benevolence. In Book IV, these two traits are given too much prominence. Friendship and benevolence are two principal virtues among the Houyhnhnms and these are not confined to particular objects, but universal to the whole race. All people are treated indifferently. For example, a stranger who comes from the remotest part of the country is equally treated with the nearest neighbour. Wherever the stranger goes he feels as if he was at home.

They do not have any fear of death which they agree with the same complete absence of emotion that they show towards every other event. In reality, nature does not teach human beings to have such attitudes towards such calamities. The fear of death in mankind is painful and universal. It must be acknowledged that "the fear of death is not cowardice, it is, rather an intellectual dissatisfaction with an enigma which has been presented to us, and which can be solved when its solution is of no further use"([20])It

[20]) Arthur SYMONS, The Symbolist Movement in Literature, p. 172

must be borne in mind that man's passions are intended to prevail over reason in this respect. In other words, reason is powerless against man's fear of death. But the passionless society of the Houyhnhnms believes that reason is able to control their fear of death. It seems that they never act independently of the principles of reason. Therefore, the benevolence of the Houyhnhnms is thoroughly impersonal. They do not have any particular fondness for their own colts and foals. Nature has taught them to be equally benevolent to everyone, and to make a distinction of persons only on the rational grounds of a superior degree of virtue. When their universal benevolence is founded upon reason, it becomes obvious that there is no personal distinction except that of a superior degree of virtue. From this it can be said that there is a close relationship between reason, truth and virtue. It might be said that vice is the offspring of ignorance. If knowledge increases there will be an increase of virtue and benevolence.

Conclusion

In his social satire Swift gives an estimate of humanity and a severe criticism of life. He emphasizes the existence of bad elements in man's nature. His exposure of man's errors and weaknesses is to remind man of defects which he ignores. But, it must be mentioned that, his exposure is not founded upon the basis of misanthropy because he has a moral purpose. He analyses man's vices and follies because he notices man falling short in one way or another of the standards to which he himself consciously or unconsciously subscribes or probably ignoring or departing from the conventions which he accepts. In stripping humanity, Swift

does not avoid mentioning dirty things or improper details of man. This is, indeed, a revolt against society traditions and there is a certain purpose namely, social satire. But, Swift's deep purpose is to pour contempt on the intellectual dishonesty of foolish man. Finally, his social satire is for the purpose of better prospects of man. His ambition is to attain a society based on justice, order and suitability.

BIBLIOGRAPHY

COLLINS, John Churton, Jonathan Swift, A Biographical and Critical Study, London, Chatto and Windus, 1902

PREU, James A. The Dean and the Anarchist , New York, Haske ll House Publishers , LTD, 1972.

QUINTANA, Ricardo: Swift, An Introduction, London, O.U .P., 1966.

SWIFT, Jonathan, Gulliver's Travels, .((IV, 6, 1)ed. By Harold Williams, London, J.M. and Sons, L.T. 1970.

SWIFT's Sermon "On Mutual Subjection" in Jonathan SWIFT", Irish Tracts (1720-1723) and His Sermons, ed. by H. DAVIS and L. LANDA pp. 142 ff.

SYMJNS, Arthur The Symbolist Movement in Literature, London,
Archibald Constable, Co. LTD., 1908.

Noam Chomsky (Views Against Terrorism)

Lect. Muyassar Qasim Al – Khashab
Department of English Language
Al - Noor University college

Abstract

This research focuses analytically on the concept of terrorism which became a part of US foreign policy. N.Chomsky, who is the famous linguist appears here as a social justice activist, and sheds light on the oppressive practices, and attitudes of the United States.

The study holds views of terrorism in its three aspects: governmental, state – directed, and state – sponsored one through many examples of Cuba, Lebanon, Palestine, and South America.

In this research, N. Chomsky comments, opposes the current aspects of terrorism, and defends the social rights of people inside and outside America.

The Objective : is to show how much terrorism is dangerous on human societies and how N. Chomsky exposes and condemns certain aspects of terrorism in this world.

Key words : Terror and terrotology , Chomsky , the Arab Spring, aspects of terrorism.

تركز هذه الدراسة على تعريف معنى الإرهاب الذي أصبح جزءاً مهماً من سياسة الولايات المتحدة، وكذلك على شخصية نعوم جومسكي - لا بوصفه لغوياً linguist - بل بوصفه ناشطاً عدلياً اجتماعياً ، ليلقي الضوء ايضا على بعض مواقف وممارسات الولايات المتحدة التعسفية في العالم.

كما يقدم البحث الإرهاب بأنواعه الثلاثة: الإرهاب الحكومي ، إرهاب الدولة الموجه ، ثم رعاية دولة أو حكومة للإرهاب عبر أمثلة عن كوبا ، فلسطين ، لبنان وأمريكا الجنوبية . ويقف نعوم جومسكي هنا ليعلق، وينتقد ويدين كل صور الإرهاب الحالية، ويدافع عن الحقوق المدنية للناس في العالم.

الاهداف : توضيح خطر الإرهاب على المجتمع الإنساني، وكيف يفضح نعوم جومسكي ويدين العديد من نماذج الإرهاب في عالمنا.

المفاتيح الدالة : الإرهاب وعلم الإرهاب، جومسكي ، الربيع العربي، صور من الإرهاب.

1-**Introduction:**

Different acts of violence are committed by certain groups that view themselves as victimized by some notable historical wrong .

The strategy of terrorists is to commit acts of violence that draws attention to the local populace , the government, and the world to their cause. Their attacks occur highly to obtain the greatest publicity, choosing targets that symbolize what they oppose. 1

N . Chomsky who considers "America and Israel the greatest threats to peace", and the basic sources of international terrorism, exhibits some terrorist states in most of his books. He also brings in his lectures the attention to US support of state terrorism in Latin America, and Israel aggression in Gaza and Lebanon. 2 Though Chomsky is known as a linguist, he is the most important intellectual alive today, and who denounced the crimes of US imperial and its support of state terrorism. Now who is N . Chomsky ?

Avram Noam Chomsky was born on December, 1928. His father, the Ukrainian William Zer Chomsky, was an Ashkenazi Jew. He wrote his first article, aged 10, on the spread of fascism. In 1945 , he embarked on a general

program of study at the university where his primary interest was to learn Arabic. He read to many political thinkers, particularly the democratic socialists; George Orwell and B. Russell .

In 1955, at the age of 26, he spoke out publicly and participated in direct action against the Vietnam war , which "was not the result of mistakes but the product of systematic rooted features of capitalist state".3

His works have been effective in many fields; cognitive science, linguistics and politics. Chomsky became active in the anti – war movement, and was accordingly arrested for civil disobedience in October 1967. His analysis of world grows out of his understanding of power and its significance of human freedom.

1-Terrorism : terror means a very great fear, which refers to violent actions for political purposes, whereas terrorist means a person who is involved in terrorism . Chomsky defines it as "the calculated use of violence or threat of violence to attain goals which are political, religious or ideological in future".

The word is used during the reign of terror in France, march 1793 . It is from terrorisme , and it is first used in England in 1798. During world war 1 , frightfulness was used in Britain for deliberate policy to terrorize non – combatant enemy .

In this concern, Chomsky studies terrorism in two ways : literal and propagandic, where both are used to serve some systems of power. The literal approach is to determine causes and remedies. The propaganda one begins with the thesis that terrorism is the responsibility of some officially designated enemy. Then to designate terrorist acts .

Indeed, the main ways of terrorism comes out of states which engage in the use of terror:

a- governmental or state terror , b- state involvement in terror, c- sponsorship of terrorism .

In the first case, a government may terrorize its population in order to control or repress them depending on coercive aspects of terror, or to accomplish the objectives of either governments or individual rulers. For example, the Nazi policy was aimed the deliberate destruction of state enemies . Stalin's "purges" of the 1930 are examples to terrorize a population , showing trails of opponents, punishing family or friends of suspected enemies, and as using chemical weapons on Kurdish population .

In the second case, **a state is involved in terror** such as the Soviet and Iranian assassination campaigns against those who had fled abroad. During the known Cuban missile crisis, for example, a secret group against Cuba was established in 1961, and the code name "Mongoose" consists of 400 Americans, 2000 Cubans and a private navy of fasting boats. Then operations include bombing of hotels, poisoning of crops etc. Many articles , at the same time , show falsely that US is a permissive society . American terrorist attacks against Cuba continued for more than thirty years.

In the third case, **state sponsored terrorism** operations are achieved when governments provide supplies training, and forms of support to none – state organizations. Nations and States often resort to violence to influence segments of their population or depend on coercive aspects of state institutions.

In this concern, Rubert Kupperman, Israeli terrotologist, sees state – sponsored terrorism follows in its operations " low intensity conflict " (LIC) by a doctrine administration in order to direct threats, and to achieve political goal though doesn't reach the level of war crime of aggression. Some other states may employ individual terrorists and criminals to achieve violent acts abroad .8

The act of terrorism according to US code may generally intend to intimidate civilian population or influence the policy of government by intimidation , assassination or kidnapping .

2- Moreover , Chomsky comments on certain **important issues** related to terrorism.

The first one deals with what is known Iran – Contra. For instance, he mentions that inquiries proved that Iran is rather involved in US proxy war against Nicaragua, when American commanders attacked some soft targets. Iran also carried out aggression when it conquered Arab Islands in the Arab Gulf .

The second important issue arose during US-PLo discussion. It is terrorism versus the legitimate resistance. For example , the pre – state Zionist movement is the source of 'terrorism industry' which is used as an ideological weapon against Palestinians, whereas Palestinians violence was worldwide condemned. Israeli air force shot down in 1956 a civilian plane to assassinate field Marshall Hakim Amer. Furthermore, A haganah prison in Haifa contained a torture chamber for interrogations of Jews suspected of collaboration with the

British, in addition to destroying the Iraqi nuclear reactor during Iraq – Iran war 1981. 9

Chomsky, third, comments on the **Arab Spring** which is caused by the dictator regimes, and the energy of the middle East. For example, in 1940 the state Department declared :" if we control oil, we can control the world".10 Therefore, the oil dictatorship stood against every effort to join the Arab Spring . what is to be noted in all the united states foreign policy is the use of certain terms and principles to justify its operations; LIC "industry terrorism", and "standard operating procedures" etc. .

Furthermore, Chomsky never forgets to mention that slaves had arrived in the colonies 400 years ago, and were largely responsible for American's early economic strength. But the blacks were arrested without real cause . In addition , he notes that American native people had been extirpated or expelled to destitution and misery. He also asserts that authority, unless justified, is inherently illegitimate, and that the burden of proof is on those in authority. Chomsky has a broad view of free-speech rights, especially in the mass media and opposes censorship as well.

In recent comment of the Islamic State, Noam Chomsky believes that the main effects of the 2003 US invasion of Iraq, is the foundation of ISIS, and US is responsible for the devastating war. He also adds that the emigrants to Europe who supported the Islamic State were mostly Unemployed youth with poor education and housing. There is much- according to him-that a government can do in their critical situation, such as giving the Muslims enough educational and employment opportunities.

Out of the examples raised by N. Chomsky, terrorism has been well practiced by America and Israel. They have organized
it to realize their own interests. The united states founded international terrorism, whereas Israel designed systematically
"terrorism industry" to control the population and the Palestinians in
particular. US brutal attacks against Cuba , Vietnam and Iraq are in debatable examples of terrorism. In addition to land restriction and servitude, other oppressive acts include the obliteration of native language and culture of American Natives.

Finally , Washington – according to Chomsky, had merged as ‘ the world champion in generating terror’ 10

Notes:-

- In Alexander George (ed.), western State Terrorism, Routledge, December,1991.
- International Terrorism: Image and Reality,In Alexander George (ed.), Routledge, December, 1991

- Anthony Arnove, In Perspective:Noam Chomsky,Journal of the Socialist Workers Party,Britain,March 1997

C. J. Polychonion, Noam Chomsky, On ISIS Global Struggles for Dominance, An interview,August 17, 2016.

Addressing Strangers in Mosuli Arabic

Asst. Lect. Ziyad Kh. Hameed
&
Asst. Lect. Salah Y. Rasheed
University of Mosul / College of Education for Humanities
Department of English

Abstract

The study aims to investigate the socio-cultural rules that govern address usage in daily conversation in Mosuli Arabic within non-familiar context. A socio-pragmatic approach is adopted in this study and by using semi-structured interviews to collect data from 80 participants in English Department, College of Education for Humanities, University of Mosul. The selection of the participants is based on four variables namely: age, gender, educational status and marital status. In this study, two theoretical framework are selected as a model of analysis namely the communication accommodation theory (1987) and the power and solidarity theory of Brown and Gilman (1968). The study finds that the age and appearance are the most effective determiners of address choice in Mosul society. kinship terms are extended to address strangers and they are the best mean in achieving accommodation .

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من القواعد الاجتماعية والثقافية التي تحكم مخاطبة الغرباء في المحادثة اليومية بلهجة الموصل العربية . تم اعتماد منهج تداولي اجتماعي في هذه الدراسة وذلك باستخدام المقابلات شبه المنظمة لجمع البيانات من ٨٠ مشاركاً في قسم اللغة الإنجليزية، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الموصل ، وقد اعتمد اختيار المشاركين على أربعة متغيرات هي: العمر والجنس والمستوى العلمي والحالة الاجتماعية.

في هذه الدراسة ، تم اختيار إطارين نظريين كنموذج للتحليل هما: نظرية إقامة التواصل (١٩٨٧) ونظرية القوة والتضامن لبراون وجلمان (١٩٦٨). وتوصلت الدراسة إلى أن العمر والمظهر هما المحددان الأكثر فاعلية لاختيار الصيغة الأفضل لمخاطبة الغرباء في مجتمع الموصل. وتمتد صيغ القرابة لتشمل مخاطبة الغرباء وهي أفضل وسيلة في الحصول على التوافق .

Introduction

Language is not merely for exchanging knowledge and information; it shows individuals' relationships, identities, culture and preferences to become close or distant from others. How people open and end conversation, how they address one another in a given context are significant in studying communication. Address terms are never neutral in communication. They are believed to convey feelings and attitudes; the choice of these elements is based on interlocutors' evaluation of communication situation.

Choosing address terms represents the social relationship between the speaker and the addressee. Meanwhile, it represents the social characteristics of speaker "Lambert & Tucker, 1976". Every time one person speaks to another, there is created a host of options centering around whether and how persons will be addressed or named. By now, still there are many unanswered questions about address terms, since address terms are as complicated as the society itself

"Chaika, 1982". The main issue is how people address each other. How distinct areas like personal names, family names, pronouns, titles, nicknames are used to address "Hymes, 1982".

Statement of the problem

There are variations in addresses terms used by speakers for example; different address forms may be used to address the same person by different speakers or by the same speaker at different times in a different situation. In addition, the same speaker may address different addressees with different AFs in similar or different situations.

Hypothesis

There is an accommodation in using address forms within unfamiliar context.

Aim

The aim of this study is to explore the nature of the interpersonal relationships and social rules underlying the address system in Mosuli Arabic within unfamiliar context.

Objectives of the study

1. To identify and describe the types of terms of address used by Mosuli speakers.
2. To explore the communicative functions of address terms used by Mosuli speakers in terms of the communication accommodation theory "CAT" and Brown and Gilman theory.

3. To identify and describe factors that determine variations of address terms used by Mosuli speakers. i.e. it is context based

Literature review

Parkinson “1985” studies the terms of address in Egyptian Arabic. Depending on recording natural data from observation and interview, he identifies that the use of individual terms is closely related to the aspect of the addressee and his relation to the speaker, aspect of the speaker himself, and the situation in which the term is used.
In a contrastive framework, Hwang “1991” contrasts terms of address in Korean and American cultures. In discussing the results, he states that while American culture is first-name oriented, Korean culture is title and family-name oriented. The functional load between pronouns and nouns in address usage is different in the two languages.
Dicky “1997” in Forms of address and terms of reference examines the relationship between the use of names and other words in address and in reference and what factors affect this difference. The study was based on observation and interview. She concludes that there is a close relationship between forms of address and terms of reference.
Keshavarz “2001”, in his study of the terms of address in Persian, explores the influence of social contexts as well as intimacy and distance on the choice of address terms. The results of the study reveal that "as social distance and degree of formality increase, the frequency of familiar terms of address decreases“Keshavarz,2001:5”.

Qin "2008" analyzes the usages of address terms in Chinese and American English. The data were collected from movies. The results of the study show that beside the different categories of interpersonal relationships, the intentions of the speakers play an important role in the choice of address terms, both in Chinese and English.
Kubayi "2013" explores the nature of socio-cultural rules underlying address behavior in face-to-face interactions in Xitsonga. Data are collected using semi-structured interviews from 29 participants in Hlanganani region. The study finds that Hlanganani is an age-set society in that the age of a person is the primary determiner of address choice. The male receives superior status in address behaviour in Xitsonga. It is also found that women are given the same lower status as children.

Alharbi "2015" in a socio-pragmatic study analyzes the forms of address and terms of reference in classical Arabic as represented in the Chapter of Joseph in the Holy Quran. In this study she finds that the choice of these addressing and referring terms by Classical Arabic speakers is determined by sociolinguistic factors particularly gender, setting, and status.

AL-Qudah 2017 investigates the terms of address in Jordanian Arabic. He focuses on six major categories of address forms. The study identifies the most important forms under each category, their social meaning, and the governing factors that control their use. The study reveals that the social meaning of Jordanian terms of address is context- dependent. For instance, kinship terms are used to

address relatives and non- relatives to support positive face. Tecnonyms are found to be greatly embedded in the Jordanian culture as polite terms of address since they are nearly used in all social domains.

Data Collection

The present study uses semi-structured interview as a data collection method. 80 participants have been chosen in the terms of the variables of age, gender, material status and level of education. They are students at the Department of English, College of Education for Humanities, University of Mosul at the academic year 2016 - 2017. The selection of the students takes into account certain aspects: same age, monolingual speaker of Mosuli Arabic, unmarried, and the same level of education". In the interview, the participants are required to answer a series of planned questions about terms used to address family members. See Appendix.

Theoretical framework.

The present research, the interpretation of data will be according to two theoretical frame works, which are the communication accommodation theory "CAT" and Brown and Gilman theory of power and solidarity.

CAT was designed by Howard Giles to explain how and why people reduce and magnify communicative differences among themselves as well as the social consequences of so doing. Over the years, it has been elaborated and refined many times. Major accommodative strategies include converging toward or diverging away from another. These can be achieved by a host of verbal and nonverbal means, including language, syntactic and word choices and

modifying one's speech rate, pitch, gestures and accent. Generally "as many cognitive and affective functions are involved", people converge towards those whom they like, respect or have power, while they non accommodate, and even diverge, to underscore the importance of their personal or social identities to whom they dislike. Indeed, it is possible to converge on some communicative features while, simultaneously, diverging on others. Other accommodative moves include attuning to others' conversational needs and knowledge, under- and over-accommodating. CAT claims that people will accommodate to where they *believe* others to be rather than to where are objectively "Giles: 48, 2015". In the same vein, Giles mentions that speakers will over time increasingly accommodate to the communicative patterns they believe characteristic of their interactants, the more they wish affiliate "i.e., decrease social distance" with their interactants on either an individual or group level, or make their message more easily understood "Giles:51,2016".

In their study of address forms Brown and Gilman "1960" focus on the usage of the 2nd person pronoun in French, German, Italian, and Spanish. This study reveals that pronoun usage is governed by two social considerations: power and solidarity. Power refers to authority or the superiority of one person over another. As far as communication is concerned, the speaker may have power over the addressee or vice versa. This is affected by social factors like age, caste, race, and occupation. It is therefore non-reciprocal, in that two people may not have power over each other "in the same direction". A power relationship obtains, for instance, in communication involving a boss

and a subordinate member of staff, between a parent and child, and between a teacher and student. In such circumstances, according to Brown & Gilman, the person who wields power over the other uses ”Tu”, and receives the deferential ”Vous” from the addressee, is supposed to have no power. Solidarity, by contrast, is inherently reciprocal. It is invoked between equals, people who are close or have a certain level of intimacy. In this relationship, the same pronoun Tu is reciprocally used by two or more people “Brown and Gilman:1960”.

Data analysis

The analysis and interpretation of the research results will be according to CAT and the power and solidarity theory.

Forms used in Unfamiliar Context

When addressing an unfamiliar male who is older than the addresser, the results indicate that 68.75% of the participants use the term “ammo” “paternal uncle”, 16.25% use the zero address form, 11.25% use the term “hadgi” “pilgrim”, 1.25% use the term “azizi” “dear”, and 2.5% use the term “khalo” “maternal uncle” (See Table 1).

Table (1) Forms used to address an unfamiliar male who is older than the addresser

Term	Ammo	Zero AF	Ḥadgi	Azizi	Khalo
Male	23	7	7	1	2
Female	32	6	2		
Total	55	13	9	1	2
Freq.%	68.75%	16.25%	11.25%	1.25%	2.5%

When addressing an unfamiliar female who is older than the addresser, the results indicate that 61.25% of the

participants use the kinship term “khali” “maternal aunt”,16.25% use the kinship term “ammi” “paternal aunt”, 12.5% use the title “hadgija” “pilgrim”,1.25% use the term “ikhti” “sister”, and 8.75% use the zero address form (See Table2).

Table (2) Forms used to address an unfamiliar female who is older than the addresser

Term	Hadgija	Ammi	Sister	Zero AF	Khali
Male	8	7	1	5	19
Female	2	6		2	30
Total	10	13	1	7	49
Freq.%	12.5%	16.25%	1.25%	8.75%	61.25%

Within CAT framework, the use of the kinship terms “ammo”,”ammi”,”Khali”, “ikhti” or “khalo”, the term “hadgi”or “hadgija”, the term “azizi”or and the use of the zero address form are attempts by the participants to converge upward and asymmetrical using multi-dimensional models through the face issue strategy.

In this context, the participants' initial orientation is based only on the sociocultural norms of the conversation because there is no history relationship between the participants and no intergroup relation. According to the sociocultural norms, addressing an unfamiliar male or female who is older than the addresser is done through terms indicating respect, such as kinship terms and titles. Zero address forms are used when the addresser is not sure which term to use, show politeness and respect, and give the opportunity to the addresser to bail himself from unfavorable situations “Anchimbe, 2011”.

The results further indicate that most of the participants tend to use the kinship term paternal uncle "ammo" in addressing an unfamiliar male. Some of the male participants use the title "hadgi" more than the female participants. The use of the zero address form is balanced between males and females (See Table 3).

Table (3) The difference between males and females in addressing an unfamiliar male who is older than the addresser

Term	ammo	Zero AF	Hadgi	Azizi	Khalo
Male	57.5%	17.5%	17.5%	2.5%	5%
Female	80%	15%	5%		

The results further indicate that the kinship term "khali" "maternal aunt" is more frequent than the kinship term "ammi" "paternal aunt" in addressing unfamiliar female. Female participants tend to use the kinship term "khali" more than male participants. On the contrary, male participants tend to use the title "hadgija" more than the female ones. In addition, male participants use zero address form more with females (See Table 4).

Table (4) The difference between males and females in addressing an unfamiliar female who is older than the addresser

Term	Hadgija	Ammi	Sister	Zero AF	Khali
Male	20%	17.5%	2.5%	12.5%	47.5%
Female	5%	15%		5%	75%

When addressing an unfamiliar male who is of the same age as the addresser, the results indicate that 30% of the participants use the general teknonym "abu lshabab", 26.25% use the term "akhi" "brother", 31.25% use the zero address form, 1.25% use the term "istath" "master", 2.5% use the term "azizi""dear", and 8.75% use the term "aini""my eye" (See Table 5).

Table (5) Forms used to address an unfamiliar male who is of the same age as the addresser

Term	Abu lshabab	brother	Aini	Zero AF	Master	Dear
Male	24	3	7	3	1	2
Female		18		22		
Total	24	21	7	25	1	2
Freq. %	30%	26.25 %	8.75 %	31.25 %	1.25%	2.5 %

When addressing an unfamiliar female who is of the same age as the addresser, the results indicate that 52.5% use zero address form, 28.75% use the term "ikhti" "sister", 15% use the term " ya binit" "girl", 1.25% use the term "aini" "my eye", and 2.5% use the term "sit" "master" (See Table 6).

Table (6) Forms used to address an unfamiliar female who is of the same age as the addresser

Term	Ja binit	Sister	Aini	Zero AF	Sit
Male		18		20	2
Female	12	5	1	22	
Total	12	23	1	42	2
Freq.%	15%	28.75%	1.25%	52.5%	2.5%

Within CAT framework, the use of the terms teknonyms, "istath or sit""master", "akhi" "brother" or "ikhti" "sister", "aini" "my eye", "azizi" "dear" and "ja binit" "girl" is an attempt by the participants to converge upward and symmetrical using multi-dimensional models through the face issue strategy. The participants' initial orientation is based only on the sociocultural norms of the interaction, which specify that polite terms should be used.

The results further indicate that the use of the general teknonym "abu lshabab" is restricted to male participants. Female participants tend to use the term "akhuja" "brother" or the zero address form. The term "akhuja" "brother" is a neutral form and it brings comfort to both interlocutors.

The results further indicate that most male and female participants prefer to use the zero address form. The other male participants prefer the term "ikhti" "sister" because it is a neutral form and brings comfort to the addressee. Other female participants prefer the term "ya binit" "girl". So the most common form to address an unfamiliar female is the zero address form or the term "ikhti" "sister" (See Table 7).

Table (7) The difference between males and females in addressing an unfamiliar female who is of the same age as the addressee

Term	Ja binit	Sister	Aini	Zero AF	Sit
Male		45%		50%	5%
Female	30%	12.5%	2.5%	55%	

Within power and solidarity theory, the relation between an unfamiliar male or female who is of the same age as the addresser and the addresser is a relation of solidarity because there is no age difference between the interlocutors. The addressee receives the kinship terms, titles, terms of endearment, and the general teknonym.

When addressing an unfamiliar male who seems to have a social status and is older than the addresser, the results indicate that 46.25% of the participants use the term master, 17.5% use the zero address form, 2.5% use the term “hadgi” “pilgrim”, 31.25% use the term “ammo”, 1.25% use the term “siid” “mister”, 1.25% use the term “azizi” “dear” (See Table 8).

Table (8) Forms used to address an unfamiliar male who seems to have a social status and older than the addressee

Term	Master	Zero AF	Hadgi	Ammo	Mister	Azizi
Male	23	6	2	8		1
Female	14	8		17	1	
Total	37	14	2	25	1	1
Freq.%	46.25%	17.5%	2.5%	31.25%	1.25%	1.25%

As for addressing an unfamiliar female who seems to have a social status and is older than the addresser, the results indicate that 40% use the term "khali" "maternal aunt", 7.5% use the term "ammi" "paternal aunt", 36.25% use the term "sit" "master", 13.75% use the zero address form, 1.25% use the title "hadgija" "pilgrim",1.25% use the term "ikhti" "sister" (See Table 9).

Table (9) Forms used to address an unfamiliar female who seems to have a social status and is older than the addressee

Term	Ammi	Khali	Hadgija	Sit	Sister ikhti	Zero AF
Male	2	11	1	20	1	5
Female	4	21		9		6
Total	6	32	1	29		11
Freq.%	7.5%	40%	1.25%	36.25%	1.25%	13.75%

Within CAT framework, the use of the terms "istath" or "sit" "master", "hadgi" or "hadhija", kinship "ammo""paternal uncle" or "ammi" "paternal aunt" , "khali" "maternal aunt" ,"ikhti" "sister","siid" "mister", and the term "azizi" "dear" and the zero address form is an attempt by the participants to converge upward and asymmetrical to the addressee through face issue strategy. The participants' initial orientation is based only on the sociocultural norms of the interaction. According to the norms, terms indicating respect are used to address an unfamiliar male who seems to have a social status and older than the addresser.

The results further indicate that male participants prefer the term "istath" "master", while females prefer to use the kinship "ammo" "paternal uncle". The use of the zero address form seems to be the same by males and females.

Therefore, the most appropriate form to address unfamiliar male who seems to have a social status is the term "istath" "master".

The results further indicate that although that the addressee seems to have a social status, most of the participants especially the females tend to use the kinship term "khali", while the male participants tend to use the title "sit" more than females. The use of the kinship term "ammi" and the zero address form is nearly the same between males and females (See Table 10).

Table (10) The difference between males and females in addressing an unfamiliar female who seems to have a social status and is older than the addresser

Term	Ammi	Khali	Hagdija	Sit	Sister	Zero AF
Male	5%	32.5%	2.5%	50%	2.5%	12.5%
Female	10%	52.5%		22.5%		15%

Within power and solidarity theory, the relation between the addresser and an unfamiliar male or female who seems to have a social status and older than the addresser is a power relation due to age and status difference. The addressee receives kinship terms or titles.

As for addressing an unfamiliar male who seems to have a social status and who is nearly of the same age as the addresser, the results indicate that 36.75% of the participants use the zero address form, 21.25% use the term "istath" "master", 18.75% use the term "akhi" "brother", 18.75% use the general teknonym " abu lshabab", 1.25% use the term "azizi" "dear", 1.25% use the term "

hadratuk" "your highness" , 1.25% use the term "zamili" "my colleague", and 1.25% use the term "aini" "my eye" (See Table 11).

Table (11) Forms used to address unfamiliar male who seems to have a social status and his age is nearly the same as of the addresser

Term	Master	Brother	ZAF	Abu lshabab	Dear azizi	hadratuk	Zamili	My eye
Males	13	3	6	15	1		1	1
Females	4	12	23			1		
Total	17	15	29	15	1	1	1	1
Freq.%	21.25%	18.75%	36.25%	18.75%	1.25%	1.25%	1.25%	1.25%

As for addressing an unfamiliar female who seems to have a higher social status and her age is nearly the same as of the addresser, the results indicate that 46.25% of the participants use the zero address form, 26.25% use the kinship term "ikhti" "sister", 15% use the term "sit" "master", 7.5% use the term " ya binit" "girl", 2.5% use the honorific "hadratuki" "your highness", and 2.5% use the term "aini" "my eye" (See Table 12).

Table (12) Forms used to address an unfamiliar female who seems to have a social status and her age is nearly the same as the addresser

Term	Sit	Sister ikhti	ZAF	ya binit	Hadratuki	My eye Aini
Males	11	16	12			1
Females	1	5	25	6	2	1
Total	12	21	37	6	2	2
Freq.%	15%	26.25%	46.25%	7.5%	2.5%	2.5%

By using terms "sit" or "istath" "master", the teknonym "abu lshabab", "ikhti" "sister","hadratuk" or "hadratuki" "your highness", "azizi" "dear", "zamili" "friend", "ja binit" "girl" and the term "aini" "my eye" the participants try to converge upward and symmetrical using multi-dimensional models through the face issue strategy. The zero address form is used when the addresser is not sure which term to use or to signal politeness and respect "Anchimbe, 2011".

The participants' initial orientation to converge is based only on the sociocultural norms of the interaction "meeting for the first time".

According to the sociocultural norms of the interaction, terms indicating respect such as teknonyms, kinship terms, titles, honorifics, terms of endearment or the zero address form are used.

The results further indicate that male participants use a variety of address forms as compared to females. Also, males prefer the teknonym "abu lshabab" and the title "master" in addressing an unfamiliar male. Females prefer the zero address form and the kinship term "brother". As such, the zero address form, kinship "brother", teknonym "abu lshabab", and the title "master" are the most prevailed forms (See Table 13).

Table (13) The difference between males and females in addressing unfamiliar male who seems to have a social status and his age nearly the same as the addresser

Term	Master	Brother	ZAF	Abu lshabab	Dear azizi	hadratuk	Zamili	My eye
Males	32.5%	7.5%	15%	37.5%	2.5%		2.5%	2.5%
Females	10%	30%	57.5%			2.5%		

The results further indicate that female participants use a variety of address forms as compared to the male participants. The most prevailed form is the zero address form, which is used mainly by females. The male participants prefer the term "ikhti" and the term "sit" (See Table 14).

Table (14) The difference between males and females in addressing an unfamiliar female who seems to have a social status and her age is nearly the same as of the addresser.

Term	Sit	Sister ikhti	ZAF	Ja binit	Hadratuki	My eye Aini
Males	27.5%	40%	30%			2.5%
Females	2.5%	12.5%	62.5%	15%	5%	2.5%

Within power and solidarity framework, the relation between an unfamiliar male or female who seems to have a higher social status and the addresser is a relation of power. The addressee receives kinship terms, teknonyms, and titles, or honorifics.

As for addressing an unfamiliar male who seems to have a lower social status and is older than the addresser, the results indicate that 75% of the participants use the kinship term "ammo" "paternal uncle", 11.25% use the title "hadgi" "pilgrim", 11.25% use the zero address form, and 2.5% use the kinship "khalo" "maternal uncle" (See Table 15).

Table (15) Forms used to address an unfamiliar male who seems to have a lower social status and is older than the addresser

Term	Paternal uncle ammo	Maternal uncle khalo	Hadgi	Zero address form
Males	23	2	9	6
Females	37			3
Total	60	2	9	9
Freq. %	75%	2.5%	11.25%	11.25%

When addressing an unfamiliar female who seems to have a lower social status and is older than the addresser, the results indicate that 61.25% of the participants use the kinship "khali" "maternal aunt",12.5% use the kinship "ammi" "paternal aunt", 12.5% use the title "hadgija" "pilgrim", 10% use the zero address form, 2.5%use the kinship "ikhti" "sister" and 1.25% use the kinship "yum" "mother" (See Table 16).

Table (16) Forms used to address an unfamiliar female who seems to have a lower social status and she is older than the addresser

Terms	Maternal aunt	Paternal aunt	Zero AF	Hadgija	yum mother	Sister ikhti
Males	17	6	6	8	1	2
Females	32	4	2	2		
Total	49	10	8	10	1	2
Freq.%	61.25%	12.5%	10%	12.5%	1.25%	2.5%

Within CAT framework, the use of the kinship terms "ammo, khalo, ammi, khali, yum or ikhti" and the use of title "hadgi or haghija" is an attempt by the participants to converge upward and asymmetrical through the face issue strategy. The zero address form is used when the addresser

is not sure which term to use and it is a marker of politeness and respect. The participants' initial orientation to converge is based only on the sociocultural norms of the interaction "meeting for the first time, no intergroup relation and no history relationship". The sociocultural norms specify that the addressee is an unfamiliar male who is older than the addressee. So, terms indicating respect are used.

The results further indicate that the most prevailed form in addressing unfamiliar male is the kinship term "ammo". The male participants use additional terms like kinship term "khalo" and the title "hadgi", while females prefer the kinship "ammo". Also in this context, it is clear that age factor prevails over the social status, although the addressee has a status lower than the addresser. The age difference between the addresser and the addressee governs the inevitability of the respectful terms such as kinship terms "ammo 75% or khalo 2.5%" or the title "hadgi 11.25%".

As such for addressing the unfamiliar female the results further indicate that male participants use a variety of address forms. Female participants prefer the term "khali" "maternal aunt". Generally, the most prevailed form in this context is the kinship term "khali". In this context, the age factor prevails the social status factor. Although the addressee has a lower social status than the addresser, terms indicating respect are used by the addresser due to age difference such as kinship terms and the title "hadgija" (See Table 17).

Table (17) The difference between males and females in addressing an unfamiliar female who seems with a low social status and she is older than the addresser

Terms	Maternal aunt	Paternal aunt	Zero AF	Hadgija	Yum mother	Sister ikhti
Males	42.5%	15%	15%	20%	2.5%	5%
Females	80%	10%	5%	5%		

Within power and solidarity framework, the relation between the addresser and an unfamiliar male or female who seems to have a lower social status and is older than the addresser is a relation of power due to age difference. The addressee receives the kinship terms or the title "hadgi or hadgija".

As for addressing an unfamiliar male who seems to have a low social status and his age is nearly the same as the addresser's, the results indicate that 40% of the participants use the zero address form, 33.75% use the general teknonym "abu lshabab" "father of the youth", 20% use the kinship "akhi" "my brother", 2.5% use the term "aini" "my eye", 2.5% use the term "azizi" "dear", and 1.25% use the term "zamili" "my colleage" (See Table 18).

Table (18) Forms used to address an unfamiliar male who seems to have a low social status and his age is nearly the same as the addresser's

Term	Zero AF	Brother Akhi	My eye aini	Dear Azizi	My colleage Zamili	Abu lshabab
Males	5	3	2	2	1	27
Females	27	13				
Total	32	16	2	2	1	27
Freq.%	40%	20%	2.5%	2.5%	1.25%	33.75%

When addressing an unfamiliar female with a low social status and her age is nearly the same as the addresser's, the results indicate that 55% of the participants use the zero

address form, 31.25% use the term "ikhti" "my sister", 10% use the term "ya binit" "girl", 1.25% use the term "aini" "my eye", 2.5% use the term "sit" (See Table 19).

Table (19) Forms used to address an unfamiliar female with a low social status and her age is nearly the same as the addresser's

Term	Zero AF	My eye Aini	Sit	Ja binit	Sister Ikhti
Males	19	1	2		18
Females	25			8	7
Total	44	1	2	8	25
Freq.%	55%	1.25%	2.5%	10%	31.25%

Within CAT framework, the use of the kinship term "akhi or ikhti", the use of teknonym "abu lshabab", the use of the general address form "ja binit", the use of the title "sit" and the use of the terms of endearment "aini, azizi, and zamili" is an attempt by the participants to converge upward and symmetrical using multi-dimensional models through the face issue strategy.

When meeting someone for the first time, the sociocultural norms of the interaction determine the participants' initial orientation to converge. These norms specify that the addressee is an unfamiliar male with no status and his age is nearly the same as the addresser. Terms of respect are used.

The results further indicate that the most prevailed form is the zero address form in addressing unfamiliar male. The male participants use a variety of address forms as compared to females who prefer only the zero address form or the kinship "akhi", whereas the males prefer mainly the general teknonym "abu lshabab" (See Table 20).

Table (20) The difference between males and females in addressing an unfamiliar male with a low social status and his age nearly the same as the addresser's

Term	Zero AF	Brother Akhi	My eye aini	Dear Azizi	My colleague Za mili	Abu lshabab
Males	12.5%	7.5%	5%	5%	2.5%	67.5%
Females	67.5%	32.5%				

The results show that nearly half of the male participants use the zero address form because it is used when the addresser is not sure which term to use and they are markers of politeness and respect. The rest of them use the term “ikhti” which is a neutral form and brings comfort to the addressee. Most of the female participants prefer the zero address form, while the others use the term “ikhti” and the term “ya binit”.

Generally, the most prevailed forms in this context are zero address form and the kinship term “ikhti” (See Table 21).

Table (21) The difference between males and females in addressing an unfamiliar female with a low social status and her age is nearly the same as the addresser's

Term	Zero AF	My eye Aini	Sit	Ja binit	Sister Ikhti
Males	47.5%	2.5%	5%		45%
Females	62.5%			20%	17.5%

Within power and solidarity framework, the relation between the addresser and an unfamiliar male or female with a low social status and her age is nearly the same as the addresser's is a relation of solidarity. The addressee

receives the kinship terms, the title, the general address form, the general teknonym and terms of endearment.

It is clear from the above situations that kinship terms are extended to address strangers. Any kinship term has two aspects, classifying or ordering aspect, which means that the addresser has gained a position in the kinship tree, and the relationship aspect, which means that the relationship between the two parties will be according to the position of the kinship tree. As for addressing elder strangers, the kinship "ammo" "paternal uncle" is preferred by the participants because it seems to give more respect than "khalo" to the addressee because relatives from the father side are more respected than those from mother side and the uncle has a position similar to that of father. On the contrary, in addressing females, the term "khali" "maternal aunt" is preferred because the maternal aunt has a similar position like the mother.

In addressing strangers of the same age, female participants use the kinship term "akhi" or the zero address forms because females have to secure their language and according to Muslim tradition as in the glorious Quran, Surat Al Ahzab, Verse 32

(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض)"

(O wives of the Prophet! You are not like any other women, if you observe piety. So do not speak too softly, lest the sick at heart lusts after you)

by using this term the addressee is placed in the position of brother and the relationship of the two parties is that of brother and sister.

In the same vein, male participants prefer the zero address form or the kinship term "ikhti" "my sister" when addressing unfamiliar females.

According to CAT, convergence can be either upward or downward depending on the social value. This social value varies from one person to another depending on the available address forms. In other words, many address forms are available to the addresser to choose from.

From the previous results, it seems that most of the participants use the most respectful terms in addressing strangers in order to accomplish the upward convergence. This upward convergence will lead to accommodation.

Conclusion

The results indicate that there is an accommodation in using address forms. In addition, different address forms are used within unfamiliar context, kinship terms are extended to address strangers and they are the most prevailing forms in addressing besides the zero address form. In their attempts to achieve accommodation, the participants use polite terms in order to maintain upward convergence. Age and appearance are the most affective variables in determining address choice.

References

Al –Qudah, M. (2017). "The Jordanian terms of address: A Socio-pragmatic Study". Princess Sumaya University for Technology. Jordan

Alharbi, T. (2015)." A Socio-pragmatic Study of Forms of Address and Terms of Reference in Classical Arabic as

Represented in the Chapter of Joseph in the Holy Quran". The University of Leeds. School of Languages, Cultures and Societies (LCS)

Brown, R. and Gilman, A. (1960). "The Pronoun of Power and Solidarity". In T. A. Sebeok (ed.), **Style in Language**, MIT Press, pp 253-76.

Chika E. (1982). **Language: The Social Mirror**. Rowley. Newbury House Publishers Inc.

De Klerk, V. and Bosch, B.(2014). "Nicknames as sex-role stereotypes"**.** Rhodes University**.**

Dickey, E. (1997). "Forms of Address and Terms of Reference". In: **Linguistics:** 255-274

Giles, H. (2016). **Communication Accommodation Theory**. Negotiating Personal Relationships and Social Identities across Contexts. Cambridge university press. United Kingdom.

Hwang, S.J.J. (1991). "Terms of Address in Korean and American Cultures". **Intercultural Communication Studies** I(2), pp117-134 The University of Texas at Arlington Summer Institute of Linguistics

Hymes D. (1974). **Foundation in Sociolinguistics:** An Ethnographic Approach. University of Pennsylvania Press. Pennsylvania

Keshavarz, M.H. (2001). "The Role of Social Context, Intimacy, and Distance in the Choice of Forms of Address". **International Journal of the Sociology of Language.** 148 (2001), 5-18.

Kubayi, S. (2013). "Address Forms in Xitsonga: A Socio-pragmatic Perspective". University of South Africa.

Lambert WE, Tucker GR. (1976). **Tu, vous, usted: A Social-psychological Study of Address Patterns.** Rowley. Mass. Newbury House.

Parkinson, D.B. 1985. **Constructing The Social Context of Communication:** Terms of Address in Egyptian Arabic. Berlin, New York and Amsterdam: Mouton de Gruyter.

Qin, X. (2008). "Choices in Terms of Address: A Sociolinguistic Study of Chinese and American English Practices". **Proceedings of the 20th North American Conference on Chinese Linguistics** *(NACCL20).*Vol. 1: 409-421.

Appendix

اختر الصيغة المناسبة لمخاطبة الأشخاص ادناه:

شخص غير معروف	
اكبر منك سنا ذكر	**اكبر منك انثى**
اصغر منك ذكر	**اصغر منك انثى**
شخص غير معروف ذو مركز اجتماعي عالي	
اكبر منك سنا ذكر	**اكبر منك انثى**
اصغر منك سنا ذكر	**اصغر منك انثى**
شخص غير معروف ذو مركز اجتماعي اقل من مركزك الاجتماعي	
اكبر منك سنا ذكر	**اكبر منك انثى**
اصغر منك سنا ذكر	**اصغر منك انثى**

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research

Al-Noor University College

Journal ALNOOR For Humanities

A Peer - Reviewed Periodical Journal for Linguistic and Legal Studies

Issued by Al-Noor University College Issue No. (0) Year-2023

Consigning Number in National Library: (2660), Year 2023

ISSN 3005-5091